مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الرابع والعشرون

يناير 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

مجلة الباحث : مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

السنة السادسة، العدد الرابع والعشرون : يناير 2020م - ISBN978-9938-12-733-1

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

مسجلة في دول العالم بمؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية www.agip.com

TN/T/2015/00406

عضو المجلس الدولي للغة العربية – بيروت – www.alarabiah.org

عنوان المجلة في أندونيسيا:

DKI - Jl. Masjid Cidodol RT 005/012 Grogol Selatan –Kebayoran West of Jakarta Jakarta

Daud Lintang 6281435365

عنوان طباعة المجلة في تونس :

مطبعة الخدمات السريعة، 32 نهج الرفق، بالقرب من STB بنك، جارة قابس، سلام راجح GSM 98279849. البريد الالكتروني: impsr64@yahoo.fr

المكتب الإعلامي للمجلة في تونس:

Youcan – B4 – Im – Zouhour , rue AL – Maarifa 6000 Gabes Tunisie

site web : www.youcan.tn E-mail : contact@youcan.tn

حسام الدين مصطفى بن عبد الملك 25163280 .

www.agip.com

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

All rights reserved Copyright ©2020 مجلة الباحث

البحث من أجل التغيير

مجلة الباحث

مجلة تعنى بنشر البحوث العلمية المحكمة

العدد الرابع والعشرون

يناير 2020م

مؤسسة طلال أبوغزالة للملكية الفكرية

الرؤية والرسالة والأهداف

شعار المجلة : البحث من أجل التغيير.

رؤية المجلة : مجلّة علميّة عالمية، تعنى بنشر البحوث العلمية المتنوعة، في مجالاتها المتعددة، لخدمة و تطوير الإنسانية.

رسالة المجلة : إيصال العلوم بالنشر، والتبادل المعرفي في ضوء المعايير البحثية العالمية، لخدمة الباحثين والطلبة في سائر أنحاء العالم، بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

أهداف المجلة :

- فتح نافذة علمية تسعى لنشر البحوث العلمية وتحكيمها.
- الإسهام في خدمة البحث العلمي الرصين.
- تنمية القدرات في الدراسات والبحوث العلمية لدى المتخصصين وفق منهجية متميزة.
- تشجيع البحوث العلمية التي تتناول قضايا العصر والمستجدات العلمية ذات الرؤى الحديثة.

اهتمامات المجلة :

- البحوث العلمية الرصينة المستندة إلى مناهج البحث العلمي.
- تحقيق التراث الذي يسهم في إغناء المكتبة المعاصرة.
- بحوث العلوم العصرية المرتبطة بالتقنية الحديثة التي تخدم الإنسان وترتقي به؛ لنشرها والتعريف بالجهود العلمية الجادة.
- مراجعات الكتب والرسائل الجامعية وعرضها.

ضوابط النشر في المجلة

تصدر مجلة الباحث وفق الضوابط الآتية:

- مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.
- قوانين الإصدار والنشر .
- رؤية ورسالة وأهداف المجلة .
- أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة.
- تزويد هيئة التحرير بنسخة من البحث على نظام لستمارة النشر في الموقع، ويجب أن يكون البحث مكتوبا بواسطة الحاسوب وذلك وفقاً لضوابط التحرير الآتية:

أ- إرسال نص البحث بوساطة برنامج.(Word)
ب- متن النص في اللغة العربية Times New Roman عادي (حجم 14).
ج- متن النص في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 12).
د- متن الهامش في اللغة العربية Times New Roman عادي (حجم 12).
ه- متن الهامش في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman عادي (حجم 8).
و- العناوين الرئيسة في اللغة العربية Times New Roman أسود (حجم 14).
ز- العناوين الرئيسة في اللغة الإنجليزية Times New Romanأسود (حجم 14)
ح- العناوين الفرعية في اللغة العربية Times New Roman أسود (حجم 14).
ط- العناوين الفرعية في اللغة الإنجليزيةTimes New Roman.عادي (حجم 10)

- أن تكون معلومات البحث موثقة توثيقا علميا رصينا.

- أن يكون البحث متصفا بالموضوعية والحيادية والأمانة، متسما بالعمق والأصالة خاليا من الأخطاء اللغوية والمطبعية.

- أن يتضمن البحث قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث مع ذكر المعلومات الضرورية لها.

- ترتيب المصادر حسب الحروف الأبجدية.

- الالتزام بالمنهج العلمي والموضوعي وقواعد النشر واتباع أصول كتابة البحث العلمي.

- البحوث لا ترد لأصحابهاسواء نشرت أم لم تنشر.

- أن لا يكون البحث قد نُشِرَ، أو قُدِّمَ للنشر إلى أية جهة كانت.

- تخضع البحوث المقدّمة إلى المجلّة للتحكيم من قبل أعضاء لجنة تحكيم تعينها المجلة.

- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.

- الإجراءات التي يجب على الباحث أن يتبعها لنشر بحثه في المجلة:

أن يقوم الباحث بإرسال نسخة إلكترونية إلى عنوان المجلة بصيغة ملف (Word) من بحثه وفق ضوابط النشر في المجلة.

أن يقوم الباحث بإرسال رسوم النشر والتحكيم المتفق عليها مع إدارة المجلة.

يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز عشرين يوما.

الهيئة الاستشارية للمجلة

رئيس التحرير : د. قسم حسن القفة، جامعة الزاوية، ليبيا .

مدير التحرير : الأستاذ . داود لنتانج اليمين، جامعة جاكرتا الحكومية.

سكرتير التحرير : الأستاذ . عادل جابر ، تونس.

أعضاء الهيئة الاستشارية :

-- الأستاذ الدكتور أندي هاديانتو، جامعة الشافعية الإسلامية، اندونيسيا.

- الأستاذ الدكتور عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.

- الأستاذ الدكتور سعيد شواهنة، جامعة النجاح، فلسطين.

- الأستاذ الدكتور صالح محمد حسن أرديني، جامعة الموصل، العراق.

- الأستاذ الدكتور هيثم سرحان ، جامعة قطر، قطر.

- الأستاذ الدكتور عبد العليم محمد إسماعيل، جامعة كردفان، السودان.

- الأستاذ الدكتور عز الدين الناجح، كليّة الآداب منّوبة، قسم العربيّة، تونس.

- الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

- الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد منصور، جامعة دمياط، جمهورية مصر العربية.

-الأستاذ الدكتور الصديق آدم بركات، جامعة أفريقيا العالمية، السودان.

- الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد عبد الله البسيوني، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

-الأستاذ الدكتور عبد الخالق فضل رحمة الله علي، جامعة السودان المفتوحة.

- الأستاذ الدكتور كنزاي محمد فوزي، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.

- الأستاذ الدكتور سردار رشيد، جامعة السليمانية، كردستان العراق.

-الدكتور بركة محمد الجربي، كلية الطب، جامعة الزاوية، ليبيا.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد:

عزيزي **الباحث**

نضع بينكم العدد الرابع والعشرين **من مجلة الباحث، الصادر في** يناير 2020م، **والحافل** بموضوعات بحثية شتى، نأمل أن تنال رضاكم وتشبع رغباتكم الفكرية.

صدر العدد وهو يحمل في متنه بحوثا ودراسات في مختلف الحقول العلمية، والتي ترى الهيئة الاستشارية للمجلة أنها تخدم **العلم والمعرفة**، لعلها تقدم شيئا يهدف للرقي بقيمة البحث العلمي في وطننا الكبير.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكافة باحثي **العدد الرابع** والعشرين **على اختلاف** تخصصاتهم متمنين لهم **استمرار** المشاركة في هذه الفصلية.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

إلى لقاء ، رئيس التحرير

يناير 2020م

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
الإكراه في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي	د. مصطفى مسعود إبراهيم الغول كلية القانون – جامعة سبها	01
المقاصد العقائدية عند ابن قيم الجوزية من خلال الشعائر التعبدية (شعيرة الحج)	د. فوزية عمر عبد جامعة صبراتة كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية	20
ظاهرة الشّكوى في عصر الدويلات	د. الهادي امحمد السلوقي جامعة الزاوية	36
فن المقالة في أدب النيهوم بين هدم التراث ومواكبة الحداثة في كتابه (إسلام ضد الإسلام) شريعة من ورق .	الدكتورة : آمنة محمدالطويل جامعة الزاوية كلية التربية – الزاوية	55
الدلالة النحوية في المركّبات الإسنادية الإسمية المقيدة دراسة تحويلية	د.بدرالدين أحمد أغني جامعة الزنتان كلية التربية " تيجي " قسم اللغة العربية	69

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
التاريخ العائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية كعامل خطر لولادة طفل يعاني من اضطراب طيف التوحد . " دراسة مسحية لعينة من الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد،مدينة صبراتة نموذجا "	د.ذهيبة سالم قريفة جامعةطرابلس كلية الآداب قسم التربية وعلم النفس	97
الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس (دراسة ميدانية)	د/ زهرة علي أبوالقاسم فطوح أستاذ مشارك / كلية التربية جنزور	115
فن الزخرفة توثيق لمسيرة الإنسان عبر التاريخ	أ.مفيده البدري محمد بن كوره جامعة صبراتة كلية الاداب	168
الطقوس الجنائزية والدينية لدى الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث	أ ـ محمد على عمر الحميدى جامعة صبراتة كلية الآداب ـ قسم الآثار	189

المحتويات

الموضوع	الباحث	الصفحة
تأثير القيم الاجتماعية على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية ((دراسة ميدانية على مدينة زواره))	د. حسـن البشـير سعد الأبح جامعة الزاوية كلية التربية زوارة -قسم علم الاجتماع	204

بحوث باللغة الإنجليزية **English Research Articles**

Article Title	Authors	Page No.
Determination precise lattice parameter of spinel ferrite Fe0.4 Mg1.7Ni0.1Ti0.8O4 by an extrapolation function	Associ. Prof. Dr. Abdurazak Mohamed Elhadi Alakrmi [(1)], Department of Physics, Faculty of Education, Zawia University. Assist. Prof. Dr. Abdusalam Mohamed Algamoudi [(2)], Department of Physics, Faculty of Science El-zintan University.	01

الإكراه في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

د. مصطفى مسعود إبراهيم الغول

((كلية القانون – جامعة سبها))

مقدمة :

الإكراه لغة هو : حمل الشخص على فعل شيء يكرهه ، والكره بالفتح المشقة وبالضم القهر وقبل الفتح الإكراه ، وبالضم المشقة وأكرهته على الأمر إكراها حملته عليه قهراً ، يقال فعلته كرها وبالفتح أي إكراما ، ومنه قوله تعالى : ﴿**طَوْعاً أَوْ كَرْهاً** ﴾**سورة فصلت ، من الآية 11 . ،** فقابل بين الضدين ، قال الزجاج كل ما في القرآن من الكره بالضم الفتح فيه جائز إلا قوله تعالى في**سورة البقرة** : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ** ﴾**سورة البقـــرة ، الآية 216**، وقيل أن **الإكراه في اللغة عبارة عن إثبات الكره ، والكره معنى** قائم بالمكره ينافي المحبة والرضا ، ولهذا يستعمل كل واحد منها مقابل الآخر ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَشَر لَّكُمْ** ﴾**سورة البقـــرة ، الآية 216 .** ، ولهذا فإن - لله - تبارك وتعالى يكره الكفر والمعاصي أي لا يحبها ، ولا يرضى بها وإن كانت الطاعات والمعاصي بإرادة الله عز وجل ، ويعرف الإكراه في الشرع بأنه حمل الشخص على فعل أو قول لا يريد مباشرته وبعبارة أخرى عن الدعاء إلى الفعل بالإيعاز ، والتهديد مع وجود شرائطها ، ويتضح مما سبق أن المعنيين اللغوي والشرعي للإكراه متلاقيان إلا أن الشريعة الإسلامية وسعت المعنى ، فقررت أن الشيء المكره عليه يكتفي فيه بألا يريد الشخص المكره مباشرته.

وقد عرف الحنيفة الإكراه بأن حمل الغير على أمر يمتنع عنه بتخويف لا يقدر الحامل على إيقاعه ويصير الغير خائفا به ولم يعرض فقهاء المذهب المالكي للإكراه بالتفصيل كما فعل فقهاء المذهب الحنفي ،[1] وإنما تعرضوا له وعالجوا بعض أحكامه منهجاً أقرب إلى منهج المالكية ، وذهب الظاهرية إلى أن الإكراه هو كل ما يسمى في اللغة إكراها وعرف بالحس أنه إكراه ، وفي النطاق القانوني يقصد بالإكراه حمل الشخص على إتيان فعل معين لا يقبله حكمه المتعقل ، فيما تركت له إرادته المعتبرة من الوجهة القانونية , وباستقراء نصوص الفقه الإسلامي الخاصة بالإكراه تبين أن الإكراه ينقسم إلى نوعين : **الإكراه الملجئ (الإكراه التام)** والإكراه غير الملجئ

[1]- د. أحد عبدالغني شاهين ، الجناية على العرض بالفعل وعقوبتها في الشريعة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، طبعة أولى ، 1988 ، ص 73 .

(الإكراه الناقص) ، والنوع الأول يقابل في القانون الوضعي أو الفقه القانوني الإكراه المادي ، ويقابل النوع الثاني الإكراه المعنوي .

أهمية البحث :

السبب الذي دفع الباحث لتناول هذا الموضوع نظرا لما يشكله الإكراه من ضغط على إرادة الضحية سواء باستعمال العنف المادي أي باستعمال القوة الجسدية أو العنف المعنوي بالتهديد وبالتالي اجبار الضحية للانصياع لرغبات الجاني ، تحت تأثير الإكراه ، فإقدامه على الفعل ليس بمحض إرادته إنما مجبر ومضطر إلى ارتكاب هذا الفعل .

منهجية البحث :

ويرى الباحث أنه من الضروري اتباع المنهج الوصفي للوصول إلى نتائج وتوصيات منطقية لهذا البحث .

تساؤلات الدراسة :

هل يختلف تعريف الإكراه المادي في الشريعة الاسلامية عن القانونالوضعي وهل تعريف الإكراه المعنوي في الشريعة الاسلامية نفسه في القانون الوضعيوأيضا وهل الإكراه المادي والمعنوي المعروف في الشريعة الإسلامية نفسهفي القانون الوضعي .

خطة البحث :

المبحث الأول / الإكراه المادي والمعنوي في الشريعة الاسلامية.
المطلب الأول : الإكراه المادي في الشريعة الاسلامية .
المطلب الثاني : الإكراه المعنوي في الشريعة الاسلامية .
المبحث الثاني / الإكراه المادي والمعنوي في القانون الوضعي .
المطلب الأول : الإكراه المادي في القانون الوضعي .
المطلب الثاني : الاكراه المعنوي في القانون الوضعي .

المبحث الأول ((الإكراه المادي والمعنوي في الشرعية الاسلامية))

الاكراه في الشريعة الاسلامية قد يكون ماديا أو معنويا وهو يختلف باختلاف المذاهب

المطلب الأول : الإكراه المادي في الشريعة الاسلامية .

الفرع الأول / في المذهب الحنفي :

هذا النوع من الإكراه يوجب الإلجاء والاضطرار طبعا مثل القتل والقطع ، والضرب الذي يخشى فيه تلف النفس ، أو العضو ويستوي في الضرب أن يكون قليلا أو كثيرا ، وأن كان البعض قد قدره بعدد ضربات الحد ، وهذا غير سديد ، لأن العبرة ليست بعدد الضربات ، وإنما بتحقق الضرورة ، فإن تحققت فلا معنى لصورة العدد ، ويسمى هذا النوع من الإكراه بالإكراه التام .

وهذا النوع من الإكراه يعدم الرضاء ، ويفسد الاختيار ويظهر أثره في الأقوال والأفعال ، ويتحقق الاكراه المادي إذا تم حمل المجني عليها على الوطء بالقتل أو بالقطع أو الضرب الذي يخشى فيه التلف والمعيار الذي يتحقق به هذا النوع من الإكراه هو معيار مادي (**موضوعي**) بأن يتوصل الجاني إلى وطء المجني عليها بوسائل مادية كالقتل والضرب والقطع وهذه الوسائل تنطوي على العنف واستخدام القوة في مواجهة المجني عليها نفسها دون غيرها ، إذ ينصب على نفسها وأعضائها مما يلجئها ويضطرها إلى قبول مواقعة الرجل لها ، حيث لا يوجد أمامها خيار للإفلات من الهلاك وإنقاذ نفسها أو أعضائها سوى الخضوع والاستسلام للجاني ليواقعها [1].

ويشترط في المكره أن يكون قادرا على تحقيق ما توعد به ، فالضرورة لا تتحقق إلا عند توافر القدرة ، وقد ذهب أبو حنيفة إلى أن الإكراه لا يتحقق إلا من السلطان أما غير السلطان فلا يتحقق منه الإكراه ، فهو لا يقدر على تحقيق ما توعد به يجد من يغيثه ، بينما ذهب أبو يوسف ومحمد – رحمها الله – **على أن الإكراه** يتحقق من السلطان وغيره ، وهما يستويان عند تحقيق القدرة على تنفيذ الإكراه ، فالإكراه ليس غلا توعدا بإلحاق المكروه ، ويتحقق ذلك في كل مسلط وقد قيل أنه لا خلاف بين قول الإمام أبي حنيفة وقول صاحبيه في المعنى ، والخلاف بينهما هو خلاف عصر **وزمان ، ففي زمن أبي حنيفة** – رضي الله عنه - كانت القدرة على تحقيق الإكراه للسلطان وحده ، بينما تغير الحال في زمن صاحبيه ، فتغيرت الفتوى وتساوى السلطان وغيره في القدرة على تحقيق الإكراه وقد رجع المتأخرون من الحنيفة قول الصحابيين على قول الإمام ، ولهذا كانت الفتوى على قولهما **حيث قالوا** : وهذا اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان لأن في زمان الإمام لم يكن لغير السلطان من القوة ما يتحقق به الإكراه لذلك أجاب الإمام بناء على ما

[1]- المحلي لابن حزم ، ج 8 ، ص 330 .

شاهد أما في زمان الصحابيين فقد ظهر الفساد وصار الأمر إلى كل متغلب ، فيتحقق الإكراه من **الكل** [1]، **وبناء على** ذلك فإن الإكراه على الزنا يمكن أن يقع من السلطان أو من غيره ولا يشترط البلوغ حتى يتحقق الإكراه ومن ثم يتحقق الإكراه من السلطان أو من غيره ولا يشترط البلوغ حتى يتحقق الإكراه من الصبي العاقل ، إذا كان مطاعا مسلطا ، ويشترط خوف المكره وقوع ما يهدد به ، بأن يغلب على ظنه أنه يفعله ، ليصير به محمولا على ما دعى إليه من الفعل

الفرع الثاني / في المذهب المالكي :

سبق أن ذكرت أن فقهاء المذهب المالكي لم يعرضوا للإكراه بالتفصيل ، وإنما تعرضوا له ، وعالجوا بعض أحكامه في مواضع متفرقة[2]. **ومن ذلك قول ابن فرحون : وحد الإكراه الذي لا** يلزم معه بيع متاعه هو الحبس أو الكبل أو الضرب وإن لم يكن ذلك إلا أنه قد توقع ذلك أو توقع عليه ، لما يصرف من عداء ذلك النظام ، وأخذ أموال الناس بغير الحق ، وانتهاك حرمتهم بالضرب والوهن [3].

بمنزلة الضرب والوهن ، لا يجوز على صاحبه معه ، يمين ، ولا بيع ، وقاله أصحاب مالك كلهم [4].

ويتضح من ذلك أن الإكراه التام يتحقق بالضرب ، أو الحبس أو التوثيق ، إذ يستخدم فيه المكره العنف ، والقوة ، ويقع هذا النوع من الإكراه على جسم المكره، على عضو من أعضائه ، **من ثم إذا قام رجل بضرب امرأة ، أو قام** بتوثيقها حتى يتمكن من مواقعتها ، فسلمت نفسها له تحت تأثير ذلك تحقق الاكراه التام ، ولا تحد المرأة في هذه الحالة لأنها مكره على التمكين .

الفرع الثالث/ في المذهب الشافعي :

ويتحقق هذا النوع من الإكراه بوسائل مادية تنطوي على العنف، والعسر ، ويتأتى ذلك في القتل أو القطع ، أو الضرب يخاف منه الهلاك ، أو اشتراط عقوبة بدنية يتعلق بها قصاص ، أو اشتراط عقوبة شديدة تتعلق بالبدن كالحبس الطويل وهذا النوع من الإكراه لا يبقى للشخص **المكره** معه قدره ولا اختبار فهو يعدم الرضا ويفسد الاختبار لديه ، ولذلك يتحقق الاكراه التام ، إذا تم وطء المرأة تحت تأثير هذا الإكراه .

ويلاحظ أن هذا الإكراه يتعلق ببدن المرأة ، والمعيار فيه معيار موضوعي ، إذ أن أثر الوسيلة المستخدمة فيه لا تختلف باختلاف الأشخاص ، بل يكون واحدا في حق جميع الأشخاص ولا يثير هذا الإكراه صعوبة في تأثيره على إرادة المرأة ، وحملها على تمكين الرجل من

---

[1]- رد المختار على الدور المختار ، لابن عابدين ، ج5 ، ص 80 .
[2]- الهداية للميرغيناني ، ج3 ، ص 275 .
[3]- تبصرة الحكام لابن فرحون ، ج2 ، ص 172 .
[4]- تبصرة الحكام لابن فرحون ، ج2 ، ص 172 .

مواقعتها نظراً لخطورته الكبيرة ، نتيجة تعلقه ببدن المرأة وقد يترتب عليه إنهاء حياتها أو إصابتها بعاهة مستديمة كقطع عضو من أعضائها .[1]

الفرع الرابع / في المذهب الحنبلي :

يقصد بالإكراه الملجئ أن يغلب الرجل المرأة على نفسها [2]، وجاء في كشاف القناع عن متن الإقناع أن المرأة إذا أكرهت على الزنا ، أو أكره المفعول به لوطاً ، قهراً بالضرب ....، **فلا** حد لقوله : ﷺ **رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** ﷺرواه النسائي.

عن عبدالله بن وائل عن أبيه أن " **أن امرأة استكرهت على عهد رسول الله ، فدرأ عنها الحد** " .

ويتضح من ذلك أن الإكراه الملجئ يتحقق باستخدام المكره وسيلة مادية تأخذ شكل العنف والقوة ضد المرأة بضربة لها حتى يقهرها ؟ ويجعلها تذعن له ، وتمكنه من نفسها خشية على نفسها من التلف ، أو المساس بعضو من أعضائها وفي هذه الحالة يتحقق الاكراه الملجئ، إذ أن هذا الإكراه يعدم رضائها ، ويسلب حرية الاختيار لديها ، ويشترط في الإكراه حتى ينتج هذا الأثر أن يكون **قد بلغ قدراً من الجسامة والخطورة على إرادة** المرأة ، بحيث يحدث أثرا في نفسيتها مما يجعلها تفرط في عرضها ، رغما عنها ، ويلاحظ في هذا الإكراه أن الرجل (**المكره**) يقوم بفعل إيجابي يتمثل في الضرب ، **أو**، القطع ، وبمبادرة منه .

الفرع الخامس/ في المذهب الظاهري :

ذهب ابن حزم إلى أن الإكراه هو كل ما سمى في اللغة إكراها ، وعرف بالحس أنه إكراه كالوعيد بالقتل ممن منه إنقاذ ما توعد به ، والوعيد بالضرب ، الوعيد بالسجن والوعيد بإفساد **المال** ... وبشأن الإكراه على الزنا ذهب بن حزم إلى أنه لو أمسكت امرأة حتى زني بها أو أمسك رجل فأدخل إحليله في فرج امرأة ، فلا حد عليه [3].ولا عليها لم يفعلا شيئا أصلا ، والانتشار ، والإمناء فعل الطبيعة الذي خلقه الله تعالى في المرء ، أحب أم كره لا خيار له في ذلك .

ويتضح من ذلك أن الإكراه التام بوجه يوجه من الرجل إلى المرأة في نفسها كتهديدها بالقتل أو الضرب ، أو السجن ، أو في مالها كالتهديد بإتلافه إن لم تمكنه من وطئها ، فإذا وقع هذا التهديد اضطرت المرأة إلى الإذعان لمن هددها وسلمت له نفسها تحقق الاكراه التام إذ أن هذا النوع من الإكراه بعدم الرضاء وبسلب حرية الاختيار ، ويكون تأثيره مباشراً ، لأنه يوجه إلى **المرأة مباشرة ، في** نفسها أو في مالها ويلاحظ أن بن حزم قد اعتبر التهديد بإتلاف المال من قبيل

---

[1]- التاج والإكليل للمواق ، ج6 ، ص 294 .

[2]- المغنى لابن قدامة ، ج 8 ، ص 187 .

[3]- د. محمد الشحات الجندي ، مرجع سابق ، ص 153 .

الإكراه التام مخالفا بذلك جمهور الفقهاء ، حيث اعتبر الجمهور التهديد بإتلاف المال من قبيل الإكراه الناقص ، وقد اعتبره كذلك شراح قانون العقوبات ، وأرى أن ما ذهب إليه جمهور الفقهاء هو الصواب ، فالتهديد بإتلاف المال لا يمكن أن يرقى تأثيره على النفس إلى مرتبة تأثير التهديد بالقتل ، أو الضرب ، أو القطع ، لأن، النفس أغلى وأثمن من المال مهما كان كثيرا .

الفرع السادس/ في مذهب الشيعة الزيدية :

يقول ابن مفتاح : يجوز بإكراه القادر بالوعيد إذا توعده بقتل أو قتل عضو كان محظور ، فمتى كان الإكراه بهذا الوجه وهو أن يخشى التلف أو قطع عضو ، أما ما يؤدي إلى ذلك من **الضرب ، والحبس ، قال أبو نصر** : " والإخراج من البلد ، وكان الوعيد صادراً من قادر على فعل ذلك ولا فعل بين أن يكون المتوعد سلطانا ، أ**،طالماسوه من لص ، أ،** قاطع طريق يجوز بهذا الإكراه أن يرتكب ما أكره عليه من المحظورات إلا ثلاثة أشياء فإنها لا تجوز بهذا الإكراه ، وأن خشي التلف وهي الزنى وإيلام الآدمي وسبه ، ويتضمن من ذلك أن الإكراه الملجئ أو التام هو الذي يهدد فيه الجاني المجني عليها بما يخشى منه إتلاف النفس أو قطع عضو .[1]

ويتأتى ذلك باستخدام القوة والعنف والضغط على البعض ، فهذه الوسائل يتحقق بها الإلجاء والاضطرار ومن تم بتحقق الاكراه التام إذا أكرهت المرأة بأي من هذه الوسائل ، وعلى الوقاع أو الاتصال الجنسي ، ومن الطبيعي أن هذه الوسائل بلغت قدرا كبيرا من الجسامة والخطورة بحيث يكون من شأنها التأثير على إرادة المجني عليها بإعدام رضائها وسلب حرية الاختيار لديها ، ويتعين أن يصدر الإكراه عن شخص قادراً على تنفيذ ما هو به سواء كان سلطانا ، أو لصا أو قاطع طريق أ غريهم ، فمتى كان الشخص قادراً على تنفيذ ما هد به تحقق الإكراه ، وبالتالي فالشخص قادراً على تنفيذ ما هد به تحقق الإكراه ، وبالتالي فإنه يمكن أن يقع الاكراه منه ، وتأخذ حالة الضرورة حكم هذا الإكراه ، مثال ذلك أن امرأة أتت عمر فقالت إني زنيت فارحمني ، فردها حتى شهدت أربع شهادات فأمر برجمها ، فقال **علي** / يا أمير المؤمنين ردها فلها ما زناؤها لعل لها عذراً ، فردها فقال : ما زناؤك فقالت كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي فكان لنا خليط فخرج في إبله فحملت معي ماء ولم يكن في إبلي لبن ، وحمل خليطنا ماء وكان في إبله لبن ، فنفذ مائي ، فاستسقيته فأبى أن يسقني حتى أمكنه من نفسيي ، فأبيت حتى كادت نفسي تخرج فأعطيه ، قال علي : الله أكبر ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد ، أرى لا عذراً .[2]

---

[1]- شرح الأزهار ، لأبي **مفتاح** ، ج4 ، ص 305 .
[2]- شرح الأزهار ، لأبي مفتاح ، الجزء الرابع ، ص 306.

المطلب الثاني : الإكراه المعنوي في الشريعة الاسلامية .

هذا النوع من الإكراه لا يوجب الإلجاء والاضطرار وهو الحبس والقيد ، والضرب الذي لا يخاف منه التلف ، وليس فيه تقدير لازم سوى أن يلحقه منه الاغتمام البين من الحبس ، والقيد والضرب ويسمى هذا الإكراه أيضا بالإكراه الناقص [1]، وهذا الإكراه يعدم الرضاء ولا يفسد الاختيار إذ يترك للمرأة بعض الاختيار في تمكين أو عدم تمكين المكره من وطئها ، فهي لا تكون مضطرة إلى تسليم نفسها لمن هددها ، بل تكون أمامها فرصة للصبر على ما هددت به ، ورفض وطء المكره لها ، إذ أن الوسيلة المستخدمة في الإكراه ليست ملجئة للمرأة ، وليس من شأنها أن تجعلها مضطرة إلى قبول الوطء ، لأنها لا تقع على بدنها ، أو عضو من أعضائها ، ولا يخشى فيها من تلف الجسم ، أو العضو لكنها تجعلها قلقة على نفسها أو على شخص ذات صلة وثيقة بها ، وبناء على ذلك إذا هدد شخص امرأة بالحبس أو القيد أو الضرب الذي لا يخاف منه تلف النفس أو هددها بحبس شخص عزيز عليها ، أو بقيده أو بضربه ، وتمكن من وطئها تحت تأثر ذلك ففي هذه الحالة يعتبر الإكراه تام كما في حالة الاكراه التام ، ويرجع ذلك إلى أن الإكراه في حق المرأة لا فرق فيه بين الإكراه التام والإكراه الناقص ، ويشترط خوف المكره من وقوع ما يهدد به بأن يغلب على ظن المكره أنه لم يجب إلى ما دعي إليه تحقق ما تدعوه به المكره .[2]

يترتب على ذلك عدم ثبوت حكم الإكراه شرعا إذا غلب على ظن المكره أن المكره لن يحقق ما يتوعده به ، لأن الضرورة لم تتحقق ، وكذلك إذا أمره المكره بفعل شيء ، ولم يتوعده عليه ، فالعبرة بما يلقي في روع المرأة ، فإذا غلب على ظنها أن الرجل (المكره) سينفذ تهديده إن لم تسلم نفسها له وتمكنه من وطئها وواقعها تحت تأثير ذلك تحقق الاكراه المعنوي ، أما إذا غلب على ظنها أنه لن ينفذ ما توعدها به ، ورغم ذلك سلمت نفسها له فواقعها فإن الأكراه المعنوي لا يتحقق لعدم تحقق الضرورة ، ومؤدي ذلك أن العبرة لغالب الرأي ، وأكثر الظن لا بصورة الإبعاد [3]، ولا يتحقق الاكراه المعنوي أيضاً إذا أمر رجل امرأة بالاتصال الجنسي به دون أن يتوعدها بشيء ، فسلمت نفسها له أي مكنته من الاتصال الجنسي بها ، ويلاحظ أن المعيار في الإكراه غير الملجئ معيار شخصي ، يختلف من امرأة إلى أخرى بحسب الظروف الخاصة بكل امرأة ودرجة احتمالها ، فما يؤثر في امرأة قد لا يؤثر في أخرى ، ويعني ذلك أن هذا المعيار ليس واحداً عند كل النساء ، ومن ثم يختلف تأثير التهديد بما سبق من امرأة إلى أخرى .

---

[1]- بدائع الصنائع ، ج7 ، ص 175 .
[2]- د. محمد للشحات الجندي ، مرجعسابق ، ص 113 .
[3]- بدائع الصنائع ، ج7 ، ص 175 .

الفرع الأول : في المذهب المالكي :

اعتبر المالكية التهديد ، والتخويف من قبيل الإكراه غير الملجئ ، وفي ذلك يقول ابن **فرجون** : وحد الإكراه الذي لا يلزم معه بيع متاعه هو الحبس ، أو الكبل أو الضرب ، أو التهديد **بذلك** ...، ويقول في موضوع آخر: سمعنا مالكاً يقول .... ،..... والوعيد المخوف إكراه بمنزلة الضرب والوهن ، ولا يجوز على صاحبه معه ، يمين ولا بيع ، وقاله أصحاب مالك كلهم .

ويتضح من ذلك أن الإكراه غير الملجئ يتحقق بالتهديد والتخويف كما لو هدد رجل امرأة أو قام بتخويفها بإلحاق أذى بها ، أو بولدها إن لم تسلم له نفسها ، فتستجيب له وتمكنه من وطئها تحت تأثير هذا التهديد ، أو التخويف وفي هذه الحالة تتحقق الاكراه غير الملجئ [1].

الفرع الثاني : في المذهب الشافعي :

يتحقق هذا الإكراه بالتهديد بأخذ المال ، أو إتلافه وبوجه عام يحصل بكل ما يؤثر العاقل الإقدام عليه ، حذراً مما هدد به ، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأفعال **المطلوبة ، والأمور** المخوف بها ، فقد يكون إكراها في شيء دون غيره ، وفي حق شخص دون آخر [2]، ويعني ذلك أن هذا الإكراه لا يتعلق ببدن المرأة ، ويتحقق بوسائل غير مادية لا يستخدم فيها العنف ، بحيث يفضل العاقل مع هذا الإكراه أن يقدم على ما أكره عليه خوفاً مما هدد به كما لو هدد شخص امرأة بالمساس بسمعتها وإفشاء أسرار خاصة بها ، إن لم تمكنه من وطئها ، ويطلق على هذا الإكراه الناقص ويلاحظ أن المعيار في هذا الإكراه معيار شخصي ، فهو يختلف باختلاف الأشخاص ، فيما يؤثر في شخص قد لا يؤثر في آخر ، وبعبارة أخرى فإذا التهديد قد يتمثل إكراهاً على امرأة ، بينما لا يمثل إكراهاً على امرأة أخرى بالنظر لظروف ومكانة ودرجة احتمال كل واحدة ،ويترتب على ذلك أنه لكي يتحقق هذا الإكراه يجب أن تؤثر الوسيلة المستخدمة فيه تأثيراً كبيرا على نفسية المرأة بحيث تقبل أن يطأها المكره خوفا من تنفذ تهديدها لها ، ففي هذه الحالة يتحقق الاكراه غير الملجئ وتسقط العقوبة عن المرأة ، إذ أن هذا النوع من الإكراه بعدم الرضاء ، وإن كان لا يسلب الاختيار أما إذا لم يكن من شأن هذه الوسيلة إحداث هذا التأثير على المرأة ورغم ذلك سلمت نفسها لمن هددها ، فإن الاكراه غير الملجئ لا يتحقق ويشكل الفعل جريمة الزنا ، ويطبق الحد على طرفيها [3].

---

[1]- تبصرة الحكام لابن فرحون ، ج 2 ، ص 172 .
[2]- الأشباه والنظائر للسيوطي ، ص 209 .
[3]- محمد للشحات الجندي ، مرجع سابق ، ص 119 .

الفرع الثالث : في المذهب الحنبلي :

يتحقق هذا الإكراه بالتهديد بالقتل ونحوه ونص عليه أحمد في راع جاءته امرأة قد عطشت ، فسألته أن يسقيها ، فقال لها : أمكنيني من نفسك ، قال هذه مضطرة ، وقد روى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن امرأة استسقت راعيا فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ، ففعلت ، فدفع ذلك إلى عمر ، فقال لعلي : ما ترى فيها ، قال : إنها مضطرة ، فأعطاها عمر شيئا وتركها ..... ويقول : الاكراه إذا كان بالتخويف ، أو بمنع ما تفوت حيته بمنعه كان الرجل فيه كالمرأة [1]، وجاء في كشاف القناع عن متن الاقناع أن المرأة إذا أكرهت على الزنا بالمنع من طعام أو شراب ، اضطرار إليه ، ونحوه كالدفء في الشتاء ، ولياليه الباردة ، فلا حد لقوله " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " رواه النسائي [2].

ومؤدى ذلك أن الإكراه غير الملجئ (الناقص) يتحقق بالتهديد بالقتل أو ما يماله ، أو بالتخويف أو باستخدام المكره وسيلة سلبية تؤدي بالمرأة إلى الهلاك كما لو كانت في صحراء واشتد بها العطش ولم تجد الماء إلا عند راع رفض أن يسقيها إلا بعد أن تمكنه من وطئها ، فاضطرت إلى التفريط في عرضها خوفا على نفسها من الهلاك وفي هذه الحالةي الاكراه غير الملجئ ولا تحد المرأة ، لأنها مضطرة ومن شأن هذا الاكراه إعدام رضائها وإن كان لا يفسد الاختبار لديها ، ويأخذ المنع من الطعام حكم المنع عن الشراب فيتحقق به الإكراه غير الملجئ ، ويتحقق هذا الإكراه أيضا لو كانت المرأة في مكان ما كصحراء مثلا ، واشتد بها البرد ، ورفض من معه غطاء أو الملابس أن يعطيها لها إلا بعد أن تمكنه من نفسها ، ويرى جانب من الفقه الإسلامي المعاصر أن الإكراه لا أثر له مطلقا في جريمة الزنا ، فهو لا يرخص ولا يبيح الزنا ، وإذا كان يفهم من بعض النصوص الفقهية أنه قد يكون له أثر في عقوبة الزنا فإن ذلك ليس أثراً في الجريمة ولافي العقوبة [3]، فحينما قال الفقهاء لا يرخص معناه انعدام الأثر من حيث الإباحة ومن حيث رفع العقاب ولكن ما تكلم عنه الفقهاء هو من قبيل الشبهة الدارئة للحد .

الفرع الرابع : في المذهب الظاهري :

يرى ابن حزم أن حزم الإكراه هو كل ما سمى في اللغة إكراها ، وعرف بالحس أنه إكراه كوعيد المسلم غيره بقتل ، أو ضرب أو سجن أو افساد مال ، لقول رسول الله - أن حزم الإكراه هو كل ما سمى في اللغة إكراها ، وعرف بالحس أنه إكراه كوعيد المسلم غيره بقتل ، أو ضرب أوسجن أو افساد مال ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " المسلم أخو المسلم لا يظلمه

---

[1]- المغنى لابن قدامة ، ج9 ، ص 59 .
[2]- كشاف القناع للبهوتي ، ج6 ، ص 97 .
[3]- د.يوسف قاسم ، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوصفي ،1981 ، ص 34 .

ولا يسلمه " ويتضح من ذلك أن الإكراه غير الملجئ (الناقص) لا يخشى فيه على نفس ومال المرأة ، وإنما يخشى فيه على النفس ومال غيرها ،كتهديد المرأة بقتل شخص مسلم أو بضربه أو بسجنه أو بإتلاف ماله ، ويستوي أن يكون هذا الشخص المسلم قريبا لها أو من غير أقاربها ، وهو ما يعني عدم اشتراط أن يكون الشخص المسلم الذي سينفذ عليه المكره تهديده عزيزا لدى المرأة كما لو كان قريبا لها ،أو والدتها مثلا ، فيجوز أن يتحقق الإكراه ، ولو كان هذا الشخص لا يمت للمرأة بصة قرابة ، ورجع ذلك لعموم قوله :" المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " ويلاحظ هذا النوع من الإكراه ذو تأثير غير مباشر لأنه ليس واقعا على المرأة في نفسها أو في مالها ، بل واقع على غيرها في نفسه أو في ماله ، وبهذه التسوية بين المسلم غير القريب لها خالف الظاهرية المذاهب الأخرى التي تتطلب في حالة التهديد بإيذاء الغير في نفسه ، أو في ماله حتى يكون لهذا التهديد تأثيره في إرادة الشخص المعني فينتفي معه رضاؤه أن يكون من أقاربه ، وهذه التسوية غير دقيقة إذ أن المرأة تتأثر بتهديدها بإلحاق الأذى الشديد بنفس أو بمال أحد أقاربها مما يدفعا إلى تمكين المكره من وطئها تحت تأثير التهديد ، أما في حالة تهديدها بإلحاق الأذى الشديد بنفس أو بمال شخص ليس من أقاربها ، فإنها قد تتأثر بهذا التهديد ، وأن أثر فيها فإن التأثير يكون تأثيرا عارضا وبسيطاً [1]، ولا يمكن أن يصل إلى مرتبة تأثير التهديد بإلحاق الأذى بأحد أقاربها ، ومن ثم فإن هذا التهديد قد لا يعدم رضائها ويكون الإكراه بالتالي غير جدي ، ولعل سبب هذه التسوية المبدأ الإسلامي الذي يقضي بوجوب وحدة المسلمين وتضامنهم ، وأنهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ويتحقق الاغتصاب متى تم الوقاع بهذا الإكراه .

الفرع الخامس : في مذهب الشيعة الزيدية :

يتحقق هذا الإكراه باستخدام وسائل لا يخشى منها إتلاف النفس أو قطع عضو ، كان يضرب الجاني المجني عليها أو يحبسها بحيث يقتصر أثر ذلك على مجرد الاضرار بها دون قتلها ، ولا يرقى هذا الاكراه في أثره إلى مرتبة الاكراه الملجئ ، فهو إن كان يؤثر على إرادة المجني عليها ، فيؤدي إلى نفي رضائها إلا أن لا يسلبها حرية الاختيار ، إذ يبقى لها أن تختار بين اتصال الجاني جنسيا بها ، أو تعرضها للضرب أو حبس .

ولما كانت الوسائل المستخدمة في هذه الحالة تنطوي على قدر من الجسامة والخطورة ولا يمكن إنكار أثرها المتمثل في نفس الرضاء لدى المرأة ، فإن الإكراه يتحقق بها بالتالي يتحقق الاكراه المعنوي إذا وطئ الجاني المجني عليها تحت تأثير هذا الأكراه ، ويلاحظ أن الوطء إن تم

[1]- د. محمد للشحات الجندي ، مرجعسابق ، ص 126 .

بالرضاء فيه يكون جريمة زنا ، فالزنا لا يباح بالرضا أو الإكراه ، ويقتصر أثر الإكراه الواقع على المرأة من أجل مواقعتها على إسقاط العقوبة عنها [1].

المبحث الثاني : الإكراه المادي والمعنوي في القانون الوضعي

ينقسم الاكراه في القانون الوضعي إلى نوعين مادي ومعنوي :

المطلب الأول : الاكراه المادي في القانون الوضعي

يقصد بالإكراه المادة هنا أفعال العنف التي تقع عل جسم المجني عليه بغرض شل مقاومتها للجاني ، أو إضعافها حتى يتمكن من تحقيق مآربه ، ويشمل أيضا العنف الذي يستهدف إرهابها ، وتخويفها ابتداء كي لا تبدي مقاومة ، وهو اعتداء مادي موجه إلى الإرادة ليمحوها أو يسلبها حرية الاختيار ، أو يوجهها عن طرق العنف إلى وجهة معينة [2]،والأصل أن يتخذ العنف صورة الضرب أو الجرح ، بيد أنه قد يتخذ صورة فعل فسرى أيا كان يعدم أو يضعف على نحو ملموس القدرة على المقاومة ، وعن تطبيقات الإكراه المادي قيام الجاني بإلقاء المجني عليها أرضا بالقوة وإرقادها عنوة ، وقيامه بتمزيق سروالها ، ومواقعتها بالقوة ، وإمساك الجاني بالمجني عليها من ذراعها وأدخلها عنوة زراعة القطن ، وتغلبه عليها بقوته العضلية ، وإلقائها على الأرض ، وضربها برأسه في جبهتها عند مقاومتها لها وقيام المتهم بجذب المجني عليها ، وشد ملابسها وطرحها ارضا ، وخلع سروالها عنها ، وجثومه فوقها ، كمه فاها بقطعة من القماش حتى يمنعها من الصراخ ، وقيام الجاني بجذب المجني عليها من ذراعها ، وكتفها ، وإدخالها غرفة النوم وقيام المتهم بطرح المجني عليها أرضا ، وبضربها على وجهها بآلة حادة وقيامه بوضع قطعة حادة من الزجاج على عنقها عند مقاومتها له فأذعنت له ويعد من قبيل الإكراه المادة أيضا الإمساك بأعضاء المجني عليها التي قد تستعملها في المقاومة أو تقييدها بالحبال . [3]

الفرع الأول /شروط العف الذي يتحقق به الإكراه المادي .

أولا : أن توجه أعمال العنف إلى جسد المجني عليها مباشرة بحيث أن تقع أعمال العنف على جسد المجني عليها أو عليه مباشرة ، ولا على غيرها ويترتب على ذلك أنه لا يعد إكراه ماديا أعمال العنف التي تقع على أشخاص آخرين ، مهما كان الاعتداء وحشيا ، أيا كان صلتهم بالمجني عليها أو عليه كالعنف الذي يستخدم ضد خادمهم ، أي قريب لها ، وطالما أن المجني عليها قد رضيت بعد ذلك بالوقاع ولا يعد من قبيل الإكراه المادي أعمال العنف التي تقع على الأشياء مثل تسلق أو كسر أبواب منزل أو الوصول منها إلى مخدع امرأة إذا كانت هذه المرأة قد

---

[1]- شرح الأزهار ، لا بن مفتاح ، ج 4 ، ص 305 .
[2]- د. مأمون محمد سمة ، إجرام العنف ، مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الثاني ، يوليو 1974 ، ص 379 .
[3]- د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1986 ، ص 534 .

أعطت نفسها لمقترف هذه الأفعال راضية دون مقاومة ، فالأفعال السابقة ليس فيها اعتداء على الحرية الجنسية للمجني عليها أو عليه، ومما يجدر ذكره أنه لا يجوز افتراض استعمال القوة أو العنف بل يجب أن تثبته الوقائع ذاتها التي حدثت للمجني عليها أو عليه[1].

ثانيا : ضرورة تأثير أعمال العنف على إرادة المجني عليه أو عليها: يتعين أن يكون العنف الواقع على المجني عليها أو عليه على قدر من الجسامة من شأنه إحباط مقاومتها فيعدم لديها مؤقتا حرية الاختيار فالعنف اليسير الذي لا يؤثر في مقاومة المرأة ولا يعدم إرادتها بل ينهي ترددها أو يتغلب على تمتعها أو يكون عاملا في إقناعها بقبول الاتصال الجنسي لا يكفي لتحقيق الإكراه المادي ، إذ أن الحياء الطبيعي للمرأة لا يجعلها تستسلم إلا بعد أفعال ملحة تختلف باختلاف النساء ، والعبرة ليست في العنف ذاته ، وإنما بالأثر الذي يترتب عليه وهو انعدام رضاء المجني عليها أو عليه عند إجبارها بالقوة بحيث تقبل الوقائع ، رغما عنها أو بدون رضائها [2]، وفي هذا الصدد يقول العلامة جارسون أن النظر لا يكون إلى العنف في ذاته بقدر ما يكون إلى الأثر المترتب عليه وهو انعدام رضاء المجني عليها أو عليه ، فإن سبق استعمال القوة لا يكفي لقيام الجريمة مالم يكن من أثرها إكراه المرأة على الفعل رغم إرادتها [3]، ويعني ذلك ضرورة أن يكون استسلام المجني عليها أو عليه وقبولها قد حدث نتيجة استعمال الجاني القوة ضدها .

ويختص قاضي الموضوع بتحديد تأثير الإكراه على إرادة المجني عليها أو عليه ، وتقدير توافر الإكراه من عدمه مسترشداً في ذلك بظروف وملابسات الواقعة ، فقد تكون المجني عليها صغيرة السن أو ضعيفة الجسم أو القلب أو مصابة بمرض بحيث يكفي عنف يسير لشل مقامتها لإرهابها ، فتعجز عن المقاومة .

الفرع الثاني / ما لا يشترط في الإكراه المادي .

عدم اشتراط استمرار العنف طيلة ممارسة الاكراه المادي : يكفي أن يكون العنف هو الوسيلة إلى ابتداء الاكراه ، ولا يشترط استمراره طيلة هذا الاتصال ، فإذا كان الجاني قد استعمل العنف ضد المجني عليها أو يأسا من جدواها ورأى الجاني عدم الحاجة إلى الاستمرار في العنف ، فتوقف عنه وواقع المجني عليها ، فإن الإكراه يعد متحققا في هذه الحالة [4]، **وقد عبرت محكمة**

---

[1]- د. محمد عطية راغب ، الجرائم الجنسية في التشريع الجنائي المصري ، الطبعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 165 ،

[2]- د. عبدالمهيمن بكر ، القسم الخاص في قانون العقوبات دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1977 ، ص 679 .

[3]- إدوارد غالي الذهبي ، الجرائم الجنسية في التشريع الليبي المقارن ، طبعة أولى ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1973 ، ص 535 .

[4]- د. محمود نجيب حسني ، مرجع سابق ، ص 353 .

النقص المصرية عن ذلك بقولها ليس من الضروري لتكوين جريمة وقاع أنثى بغير رضائها أن يكون الإكراه مستمراً وقت الفعل بل يكفي أن يكون المتهم قد استعمل الإكراه سواء كان مادياً أو معنوياً ، وبطريقة كافة للتغلب على مقاومة المجني عليها ، فإذا فقدت الأنثى قواها وأصبحت لا تستطيع المقاومة فالأركان القانونية المكونة للجريمة تكون متوافرة.

وجدير بالذكر أن الوقاع إذا تم بدون عنف ، وبرضاء صحيح من المجي عليها ثم استخدام الرجل القوة بعد الوقاع ، كما لوقام بضرب المرأة استمتاعا باللذة الجنسية فإن الوقاع يعتبر قد تم برضاء منها ومن ثم لا يعد الرجل مرتكبا لجريمة الاغتصاب [1].

المطلب الثاني : الإكراه المعنوي في القانوني الوضعي .

عرف بعض فقهاء القانون الإكراه المعنوي بأنه تهديد المجني عليه بإلحاق شر مستطير بنفسه أو بماله أو بسمعته أو بشخص عزيز عليه على نحو يشل إرادته ويدفعه إلى الاستسلام ، ففي هذا الإكراه تتجه القوة المعنوية إلى المجال النفسي للإنسان دون أن تمس جسده مما يؤدي إلى انتقاص حرية الاختيار لديه إلى الحد الذي يفقد الإرادة قيمتها القانونية ، وعلى أية حال يمكن تعريف الإكراه المعنوي المحقق لعنصر عدم الرضا بأنه قوة معنوية موجهة من الجاني أو غيره إلى نفسية المجني عليها لإرهابها ، وتخويفها مما يعطل ، أو يفسد مؤقتاً حرية الاختيار لديها بحيث تضطر إلى قبول الاتصال الجنسي لتفادي حدوث ضرر جسيم وحال يحيق بها ، أو بشخص عزيز عليها ، ومؤدى ذلك أن الإكراه المعنوي ينتج عن تهديد للمرأة تستشعر منه الخوف الجاد والفردي من تعريض نفسها أو أهلها لخطر كبير ووشيك الوقوع ، ومن أمثلة ذلك تهديد الجاني للمرأة بقتلها أو بقتل وليدها ، أو بإيذائها أو بإفشاء أسرار تحرص على كتمانها ، وعدم كشفها إن لم تقبل اتصاله جنسيا بها ، وقد يكون التهديد في صورة الامتناع عن درأ خطر معين محدق بالمجني عليها ، أو بعزيز لديها إذا كان الجاني ملزما قانونا بالحيلولة دون وقوع هذا الخطر .

الفرع الأول :شروط الإكراه المعنوي :

أولا : أن يكون الأمر المهدد به جسيما وحالا :

يجب أن يكون الأمر المهدد بإيقاعه جسيما ، فإذا كان تافها بحيث لا يتناسب مع جسامة الأثر المترتب على الفعل الجنسي المكون للركن المادي للإكراه المعنوي فإنه لا يتحقق الإكراه المعنوي ، مثل ذلك : أن يهدد أحد الأشخاص امرأة بالاستيلاء على ما معها من نقود أو أساور

[1]- مجلة المحاماة نقض 2 فبراير 925 ، السنة الخامسة ، العدد 618 ، ص 736 .

ذهبية إذ لم تسلم نفسها له[1] ، وتمكنه من مواقعتها ففي هذه الحالة ، ورغم أن من حق المرأة أن تذود عن مالها ، وعرضها ، لا يجوز للمرأة أن تدعى بحصول الإكراه المعنوي إذا ما فرطت في عرضها بتسليم نفسها لمن هددها دون مقاومة جدية ، وإيثارها ذلك على إعطائه النقود أو الأساور الذهبية ، فالمال أقل قيمة من العرض ويمكن تعريضه أو محو الآثار الناجمة عن التفريط فيه ، ولكن يلاحظ أن المرأة قاومت الجاني في هذه الحالة ذوداً عن مالها وعرضها ، إلا أن الجاني تمكن رغم مقاومتها الجدية مواقعتها بالقوة ، فإن المجني عليها تكون قد وقعت تحت تأثير الإكراه المادي لا الإكراه المعنوي ، وترتيبا على ما سبق يجب ألا يؤخذ في الاعتبار إلا التهديد الخطير الذي لا يمكن للمجني عليها مقاومته ، أو تفاديه كتهديد الجاني لها بالقتل أو بإلقاء مادة كاوية عليها إن لم ترضخ وتسلم نفسها له ويعد من قبيل ذلك تهديد رجل الشرطة لامرأة بتلفيق قضية لها وإلقائها في السجن إن لم تمكنه من نفسها واقتياد المجني عليها إلى مكان مستتر منخفض عن سطح الأرض وإشهار مطواة في وجهها وتهديدها بها وقيام الجاني بتهديد المجني عليها إن هي استمرت في المقاومة بقتلها أو بإلحاق الأذى بها وذلك باستعمال سلاح كسكين ، أو سلاح ناري ، وفضلا عن جسامة الأمر المهدد به ، فإنه يجب أن يكون حالاً وشيك الوقاع ويقتضي ذلك ألا يكون في إمكان المجني عليها تفاديه بأية وسيلة كالالتجاء مثلا على سلطات الأمن ، ومن أمثلة ذلك تهديد الجاني المجني عليها بقتل طفلها الذي معها إن لم تقبل اتصاله جنسيا بها ، فتضطر إلى تمكينه من ذلك تحت تأثير هذا التأثير .

وقد يأخذ الإكراه المعنوي صورة سلبية ولكنها تمثل تهديداً حالاً للمجني عليها بإلحاق ضرر جسيم بها قد يؤدي إلى وفاتها ، كما لو وجدت امرأة في صحراء محترقة في يوم قائظ ، وليس معها ماء أو طعام ، أو شراباً [2]، فرفض إعطاءها ذلك إلا بعد أن تمكنه من مواقعتها [3]، أو تكون من الممكن اللجوء إلى طبيب غيره في الظروف التي وجدت فيها المجني عليها ، فيرفض إجراء العملية الجراحية إلا إذا قبلت اتصاله جنسيا بها ، ففي هذين المثالين إذا سلمت المرأة نفسها للجاني قبل إعطائها الطعام والشراب ، أو قبل إجراء العملية الجراحية فإن جريمة الاغتصاب تعتبر قد ارتكبت تحت تأثير الإكراه المعنوي أما إذا كان الجاني قد اتفق مع المرأة على أن يعطيها الطعام والشراب ، أو يجري لها أو لطفلها العملية الجراحية بشرط أن تسلم نفسها له ، وتمكنه من مواقعتها بعد ذلك ، فليس لها أن تدعي بوقوعها تحت تأثير الإكراه المعنوي ، إذا ما

---

[1]- د. عمر السعيد رمضان ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، طبعة ثانية ، 1998 ، ص 334 .

[2]- د. أشرف توفيق شمس الدين ، الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية ، والقانون الوضعي ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 372 .

[3]- د. أشرف توفيق شمس الدين ، الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية ، والقانون الوضعي ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 372 .

تمكنت من نفسها بعد زوال الخطر ، تنفيذا لاتفاقه معها لأن الخطر الذي كان يهددها قد زال ، وعليها أن تقاوم الجاني بكل ما في وسعها فإن تمكن من مواقعتها قسراً فإن جريمة الاغتصاب تكون قد تحققت تحت تأثير الإكراه المادي .

ولكن قد يكون الأمر المهدد بإيقاعه غير حال إلا أنه يكون على درجة كبيرة من الجسامة ، بحيث إذا تحقق ترتب عليها ضرر بالغ بالمجني عليها ، مثال ذلك تهديد الجاني للمجني عليها بإبلاغ زوجها عن سبق ارتكابها جريمة جنسية وتسليمه الصور التي تثبت ذلك ، إن لم تمكنه من نفسها ، ففي هذه الحالة إذا سلمت الزوجة نفسها لمن هددها ، وقبلت مرغمة اتصاله جنسيا بها حتى لا تنهار حياتها الزوجية ، إذا ما علم زوجها بذلك ، فإنها تكون قد وقعت تحت تأثير الإكراه المعنوي ، ويعد الجاني مرتكبا لجريمة الاغتصاب ،ويفترض في الإكراه المعنوي أن يكون سابقاً ، أو معاصراً للجريمة ومن ثم لا يصح أن تدعى المرأة بأنها قد وقعت تحت تأثير الإكراه المعنوي إذا كان هذا الإكراه لا حقاً على الوقاع لا قيمة قانونية له ، فهو لا يؤثر على الحرية أو الإرادة ، كما أنه لم يكن سبباً في حملها على قبول الوقاع [1].

ثانيا : أن يكون التهديد مؤثرا على إرادة المجني عليه :

لا يكفي أن يكون التهديد جسيماً وحالاً ، بل يجب أيضاً أن يكون له تأثير على إرادة المجني عليها بحيث يدخل في ذهن المجني عليها صراحة أو ضمناً ، إن رفض الصلة الجنسية يترتب عليه حتما إيقاع الأمر المهدد به والعبرة بتأثير التهديد على إرادة المجني عليها على نحو يثبت به أنها لم تكن تتجه إلى قبول مواقعة الجاني لها بغير هذا التهديد.

وتقدير توافر الإكراه المعنوي ، أو عدم توافره مسألة موضوعية ، ومن ثم يختص قاضي الموضوع بتقدير تأثير التهديد على ارادة المجني عليها ومدى سلبة لحريتها في الاختيار ، أخذا في الاعتبار كافة أحوال المجني عليها من حيث السن ، والحالة الصحية والنفسية ، والثقافية ، والبيئة الاجتماعية ، فضلا عن علاقتها بمن يتهدده خطر الأذى المهدد به إذا كان من ذويها كي يتأكد مما إذا كان بوسعها في هذه الظروف مقاومة هذا التهديد أم لا بصرف النظر عن موقف الشخص العادي لو وجد في هذه الظروف . والمعيار في ذلك أمر شخصي قوامه من وجه إليه التهديد ، فالعبرة ليست بقيمة التهديد في ذاته ، وإنما بدرجة تأثيره في نفسية من وجه إليه . ومؤدي ذلك أن تأثير الإكراه المعنوي في الإرادة يتفاوت من ضحية إلى أخرى ، فالتهديد الذي يؤثر في نفسية فتاة صغيرة قد لا يؤثر في نفسية شابة كبيرة السن وما يؤثر في نفسية فتاة مريضة أو غيرها متعلمة قد لا يؤثر في فتاة سليمة البدن أو متعلمة والتهديد الذي يعدم إرادة فتاة الحضر

[1]- د. محمود نجيب حسني ، جرائم الاعتداء على الأشخاص ، مرجع سابق ، ص 353 .

قد لا يعدم إرادة من تعمل بالفلاحة في الريف أو تلك التي تعمل في سجن نسائي ، فتتعامل مع فتاة اجرامية ويلاحظ أن حرص الأم على حياة طفلها لا يقل عن حرصها على حياتها ، ولكن الأمر يختلف لو كان الذي يهدده خطر الأذى لا يمت لها بصلة . وقد ذهب الفة والقضاء الأمريكيان إلى اشتراط أن يكون التهديد مصحوبا بقدرة الجاني الواضحة على تنفيذ ما هدد به [1]، وأن يكون التهديد مصحوبا قدرة الجاني الواضحة على تنفيد ما هدد به ، وأن يكون خوف المجني عليها فقد قام على اسباب معقولة تدفعها بقبول الاتصال الجنسي ، ويلزم أن تعتقد المرأة في جدية التهديد بحيث يدخل في روعها أن الجاني عازم عزما مؤكدا على تنفيد ما هددها به إن لم تقبل الاتصال الجنسي به ، ويلزم أن يكون قصد الجاني من التهديد ليس أمرا أخر ، ولكن المرأة استدرجته إلى انشاء علاقة جنسية معها لتثنيه عما انتواه ، فإن جريمة الاغتصاب لا تتوافر في هذه الحالة، كما لو هددها بإبلاغ زوجها عن سبق ارتكابها جريمة جنسية إن لم تعطه ما معها من نقود فعرضت عليه أن يوقعها فقام بموقعتها.

الفرع الثاني / مالا يشترط في الإكراه المعنوي :

1. عدم اشتراط أن يكون الأمر المهدد غير مشروع :

يستوي في تحقيق الإكراه المعنوي أن يكون الأمر المهدد بإيقاعه غير مشروع كتهديد الجاني للمجني عليها بقتلها أو بعرض صور له في وضع مناف للآداب أو أن يكون مشروعا كتهديدها بإبلاغ الشرطة عن جريمة سبق أن ارتكبها إن لم تقبل مواقعته لها فقد يكون الخطر المهدد به راجعا إلى ارادتها الأثمة ، كما لو ضبطها الجاني متلبسة بسرقة ماله ، فهددها بإبلاغ الشرطة عنها إن رفضت اتصاله جنسيا بها ، فأدعنت وسلمت نفسها له تحت تأثير هذا التهديد الذي سلبها حرية الاختيار. ففي هذه الحالة يعد الجاني مرتكبا لجريمة الاغتصاب رغم أن الأمر المهدد به ، وهو ابلاغ الشرطة عن جريمة ارتكبها المجني عليها مشروع في ذاته ومن قبل ذلك أيضا تهديد الجاني للمجني عليها بأنه سيقوم بالسعي لدى زوجها لتطليقها ، أو مسادته في الزواج من امرأة أخرإن لم ترضى بمواقعتها لها ، فسلمت نفسها له نتيجة سلب هذا حرية الاختيار لديها [2].

وترجع العلة في ذلك إلى رغبة المشروع في أن يجعل العقاب شاملا كافة الحالات التي لا يتكون فيها المرأة قد رضيت رضاء صحيحا بمواقعه الجاني لها .فانعدام الرضاء الذي يأتي نتيجة الإكراه الفعلي هو ما يعني به القانون في مادة 267 عقوبات ، بغض النظر عما يكون للمجني عليها من دخل في خلق دواعيه.

---

[1]- د. محمود نجيب حسن،شرح قانون العقوبات –القسم الخاص ، ص35.

[2]- د. سمير الشناوي ، شرح قانون الجزء الكوني ،القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1985 ، ص 321-322.

2. عدم اشتراط تحقق الإكراه المعنوي بوسيلة معينة :

ليس من المتعين حتى يتحقق الإكراه المعنوي ان يتم بوسيلة معينة إذ يستوي في ذلك أن يتم التهديد قولا أو بالكتابة أو الإشارة غير أن يلزم في حالة التهديد بالكتابة أو بالإشارة كما لو كان الجاني غير قادر على النطق ، وأراد أن يهدد المجني عليها بالقتل إن لم تقبل مواقعته لها فكتب هذا التهديد في ورقة سلمها لها ، أو هددها بالإشارة فيجب أن يكون لدى المجني عليها القدرة على قراءة التهديد أو فهم مغرى أو مضمون الإشارة ، والا اعتبر الفعل قد ارتكب برضائها . ولكن ما هو الحكم إذا تم التهديد بالقول وكانت من وجه إليها التهديد صماء ، فلم تسمع التهديد الذي وجهه إليها المكره قولا ولم تفهم بأية طريقة ما يريده منها ، فسلمت له نفسها دون أن تبدي أية مقاومة وواقعها الجاني دون **استعمال إي عنف ، ولم تتوافر أي حالة من حالات عدم الرضاء** ، فإنها تكون راضية بالوقاع ومن ثم لا يتحقق الاكراه المعنوي.

3 . عدم اشتراط اتجاه ارادة الجاني إلى تنفيد التهديد :

وقد يهدد الجاني المجني عليها بإلحاق أذي بها ، أو شخص عزيز عليها إن لم تمكنه من الاتصال الجنسي بها دون أن يكون جادا في هذا التهديد بأن كانت ارادته غير متجهة إلى تنفيذ تهديده في حالة عدم خضوع المجني عليها ومع ذلك تتحقق جريمة الاغتصاب إذا ما مكنته المجني عليها من نفسها تحت تأثير هذا التهديد ، فليس من المتعين أن يكون الجاني قد قصد إلى تنفيذ تهديده ، فالعبرة ليست في التهديد ذاته ، بل بما يترتب عليه من تأثر في إرادة من وجه إليه بحيث إذا ترتب عليه سلب حرية الاختيار لدى المجني عليها بأن وجدت نفسها منساقة إلى تمكين الجاني من نفسها تحت تأثير تهديده له [1]، ويمكن أن أستخلص من ذلك القاعدة التالية : **إذا كان** الرجل قد قصد إلى تنفيذ تهديده ولكن هذا التهديد لم يؤثر في ارادة المرأة ،ورغم ذلك مكنته من نفسها دون مقاومة فإن الوقاع يكون قد تم برضاها ، ولا يقصد إلى تنفيذه ، ولكن هذا التهديد إذا أثر في ارادة المجني عليها ، فسكنته نتيجة لذلك ، فإن الوقاع يكون قد ثم بغير رضاها [2].

الخاتمة :

لقد تناولت في هذه الورقة البحثية الإكراه بنوعيه (**المادي والمعنوي**)عند فقهاء الشريعة الاسلامية وأيضا في القانون الوضعي فالإكراه له تأثير واضح على إرادة المجني عليه أو عليها سواء باستعمال القوة الجسدية أو العنف المادي أو المعنوي كالتهديد .

[1]- د. عبدالسلام التونجى ، موانع المسؤولية الجنائية ، مرجع سابق ، 1971 ، ص 213.

[2]- **المرجع السابق د. عبدالسلام التونجى** ، ص 213.

فحاولنا في المبحث الأول الحديث عن نوعي الإكراه (**المادي والمعنوي**) في الشريعة الإسلامية. المطلب الاول عنوانه : الاكراه المادي عند فقهاء الشريعة الاسلامية أما المطلب الثاني فكان عنوانه الإكراه المعنوي عند فقهاء الشريعة الاسلامية أما المبحث الثاني فكان عنوانه الإكراه المادي والمعنوي في القانون الوضعي فالمطلب الأول كان بعنوان الإكراه المادي في القانون الوضعي **أما المطلب الثاني فكان عن الإكراه المعنوي في القانون الوضعي** .

النتائج :

1) يطلق على الإكراه المادي عند فقهاء الشريعة الاسلامية بالإكراه التام (**الملجئ**) وهو يفسد حرية الاختيار .
2) في الإكراه التام يأخذ فقهاء الشريعة الإسلامية بمعيار موضوعي وذلك باستخدام القوة .
3) في الإكراه التام يتطلب استخدام وسيلة مادية من شأنها تلف العضو أو النفس وهذه الوسيلة لا يختلف تأثيرها باختلاق المجني عليه .
4) يطلق على الإكراه المعنوي عند فقهاء الشريعة الاسلامية الإكراه غير الملجيء .
5) الإكراه المعنوي لا يتحقق بوسائل مادية ويعدم الرضا ولكنه لا يفسد حرية الاخيار .
6) **الاكراه المادي في القانون الوضعي** معياره شخصي ويراعى فيه شخصية المجني عليه مع مراعاة الظروف والملابسات التي أحاطت به
7) في القانون الوضعي يشترط في الإكراه المادي أن يترتب عليه عدم رضا المجني عليها ومصادرة حريتها وأي قوة معنوية .
8) في القانون الوضعي الاكراه المعنوي يتحقق بالتهديد باستخدام القوة **أو القطع أو الضرب** الذي يخشى فيه التلف بحيث يكون الامر المهدد به جسيما وفي الحال ويكون مؤثرا على إرادة المجني عليه .
9) في القانون الوضعي لم يشترط في الإكراه المعنوي أن يتم بوسيلة معينة وأن تتجه إرادة الجاني إلى تنفيذ تهديده .
10) يرى فقهاء القانون الوضعي بأن أي قوة معنوية موجهة من الجاني أو غيره فتتجه إلى نفيسة المجني عليها لإرهابها وتخويفها مما يعطل حرية الاختيار من قبيل الاكراه المعنوي .

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .

1. د. أحد عبدالغني شاهين ، الجناية على العرض بالفعل وعقوبتها في الشريعة الإسلامية ، طبعة أولى ، 1988 .

2. المحلي لابن حزم ، ج 8 .

3. - د. محمد الشحات الجندي ، جرائم اغتصاب الإناث في الفقه الإسلامي ، مقارنا بالقانون الوضعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1995 .

4. - رد المختار على الدور المختار ، لابن عابدين ، ج5 .

5- الهداية للميرغيناني ، ج3 .

6- تبصرة الحكام لابن فرحون ، ج2 .

7- التاج والإكليل للمواق ، ج6 .

8- المغنى لا بن قدامة ، ج 8 .

9- شرح الأزهار ، لأبي مفتاح ، ج4 .

10- د. محمود نجيب حسني ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، 1986 .

11- د. مأمون محمد سمة ، إجرام العنف ، مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الثاني ، يوليو 1974

12- د. محمد عطية راغب ، الجرائم الجنسية في التشريع الجنائي المصري ، الطبعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

13- د. عبدالمهيمن بكر ، القسم الخاص في قانون العقوبات دار النهضة العربية القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1977 .

14- إدوارد غالي الذهبي ، الجرائم الجنسية في التشريع الليبي المقارن ، طبعة أولى ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، 1973 .

15- د. حسن محمد السيد الجدع ، رضا المجني عليه وآثاره القانونية ، دراسة مقارنة جامعة القاهرة ، 1983 .

16- كشاف القناع للبهوتي ، ج6 .

17- د.يوسف قاسم ، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوصفي ،1981 .

18- د. عمر السعيد رمضان ، شرح قانون العقوبات ، القسم الخاص ، طبعة ثانية ، 1998 .

19- د. أشرف توفيق شمس الدين ، الحماية الجنائية للحق في صيانة العرض في الشريعة الإسلامية ، والقانون الوضعي ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، 1995 .

20- د. سمير الشناوي ، شرح قانون الجزء الكوني ، 1985 ، ص321.

المقاصد العقائدية عند ابن قيم الجوزية من خلال الشعائر التعبدية
(شعيرة الحج)

د. فوزية عمر عبدالله

جامعة صبراتة

كلية الآداب – قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وسراجه المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد :

الحج عبادة من العبادات العظيمة التي لها من الأسرار والحكم ما ينبغي للمسلم أن يقف عندها، وأن يمعن النظر فيها، وأن يستشعرها وهو يؤدي هذه الفريضة في حضور مؤتمري عظيم، شعاره الإسلام، ورايته التوحيد ليدرك أن الحج ما شرع إلا ليحقق مقاصد عليا وغايات نبيلة وسامية ، اجتمع الناس حولها، وشدوا الرحال إليها علهم يصيبون منها بسهم وافر من الخير والفضل والنعم، ما يحفظ لهم جناب هذا الدين ويجمع شملهم، ويّوحد كلمتهم، ويثبت قلوبهم على الإيمان والتوحيد.

يقول ابن القيم في هذا الركن العظيم واصفاً إياه في كلمة جامعة لكل معانيه وأسراره: "**وأما** الحج فشأن آخر، لا يدركه إلا الحنفاء الذين ضربوا في المحبة بسهم، وشأنه أجّل من أن تحيط به العبادة، وهو خاصة هذا الدين الحنيف حتى قيل في قوله تعالى: ﴿**حُنَفَاءَ** غَيْرَ مُشْرِكِينَ ﴾[**الحج**، 31.] **أي حجاجا**"[1] اختص به المسلمون دون غيرهم عن سائر الأمم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت"[2] "وأما أسرار ما فيه من الإحرام، واجتناب العوائد، وكشف الرأس ونزع الثياب المعتادة، والطواف، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، وسائر شعائر الحج مما شهدت بحسنه العقول السليمة والفطر المستقيمة، وعلمت بأن الذي شرع هذه لا حكمة فوق حكمته"[3].

أهمية البحث :

1- بيان أهمية العقيدة الإسلامية، من خلال أداء الشعائر التعبدية، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والتعرف على مقاصدها وأسرارها، باعتبارها تشريعاً سماوياً يهدف إلى تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

2- بيان أن أساس قبول الأعمال في الإسلام مبني على صحة الإيمان، وصحة الإسلام، فكل عمل لا يبني على أساس عقدي صحيح فإنه عمل غير مقبول.

3- ترسيخ القيم والمثل الدينية الإسلامية العليا في نفوس الناس من خلال أدائهم لهذه الشعيرة العظيمة والركن الخامس من أركان الإسلام.

4- بيان لما لهذه الشعيرة من أهمية عظيمة حيث تتجلى فيها جميع معاني التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى، وتطهير النفوس من أدران الشرك ورواسب الجاهلية، والتصدي لبعض المغرضين من المشككين والمنافقين.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية البحث حول قضية هامة لها الأثر البالغ في تغيير نمط التفكير العقدي عند كثير من المسلمين مع تصحيح بعض المفاهيم المتعلقة بهذه الشعيرة، فهي ليست مجرد عبادة شعائرية تؤدي في زمن معين، ومكان معين، وبطريقة معينة ومحددة، إنما هي في الحقيقة ركن أصيل من أركان الإسلام يحمل في طياته الكثير من الأبعاد الكبيرة والمعاني الجليلة والعظيمة.

من هنا تكمن هذه الإشكالية تحديداً في مدى اهتمام ابن قيم الجوزية بهذا الجانب المهم من جوانب العبادة ، وهذا من شأنه أن يطرح بعض التساؤلات حول هذه الإشكالية، ومن هذه **التساؤلات:**

1- هل استطاع ابن قيم الجوزية أن يولي اهتمامه بهذه الشعيرة العظيمة اهتماماً خاصاً، وأن يفرد لها حيزاً في كتبه ومؤلفاته، وتناولها بالطرح والتعليل، مبيناً الحكمة والغاية منها.

2- هل استطاع ابن قيم الجوزية أن يقدم إجابات شافية عن الكثير من المسائل المتعلقة بهذه الشعيرة.

3- هل استطاع ابن قيم الجوزية إبراز المقاصد والأسرار العقائدية من خلال أداء شعيرة الحج بالصورة الصحيحة مستشهداً بالأدلة النقلية والعقلية.

هذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه من خلال هذا البحث.

أهداف البحث :

إن أبرز أهداف البحث يكمن في النقاط الآتي:

1- إظهار الصورة الصحيحة لشعيرة الحج من خلال بيان مقاصدها وأسرارها العقائدية.

2- خدمة العقيدة الإسلامية من خلال معرفة أهمية هذه الشعيرة كونها الطريق الموصل إلى معرفة الله تعالى حق المعرفة، ومعرفة رسوله –صلى الله عليه وسلم- والاقتداء بهديه ، واقتفاء أثره في التبليغ عن ربه سبحانه وتعالى.

3- الارتقاء بالعقل المسلم إلى القمة السامقة، وذلك بتحريره من التبعية وذل العبودية ، إلى فضاء أ{حب وأوسع، وهو عبوديته لربه وخالقه.

تعريف الحج لغة وشرعاً :

قل ابن فارس: "حج" الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول القصد، وكل قصد حج، ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنُّسك، والحجيج: **الحاج، قل** :

ذكرتك والحجيج لهم ضجيجٌ بمكة والقلوبُ لها وجيبُ

ويقل لهم الحُّج أيضاً. **قل: حُج بأسفل ذي المجاز نزولُ.**

ومن الباب المحجة، وهي جادة الطريق.

والأصل الآخر الحِجَّة وهي السَّنةُ، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول؛ لأن الحجُ في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، فكأن العام سمي بما فيه **من الحج حِجة.**

والأصل الثالث: الحِجاجُ وهو العظيم المستدير حول العين.

والأصل الرابع: الحججة النكوص. يقال: حملوا علينا ثم حججواوالمحجحج: **العاجز**[4].

وقل الراغب: "**أص الحج القصد**"[5] أي التوجه إلى جهة معينة والنزول إليه لأداء نسك معين بطريقة معينة مع صدق التوجه في الآداء.

الحجشرعاً. قل الراغب: "خص في تعارف الشرع بقصد بيت الله تعالى إقامة للنسك"[6].

والقصد يطلق على شيئين ، قصد العبادة، وقصد المعبود.

قال شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله- "العبادات في الإسلام تشتمل على أمرين على قصد العبادة، وقصد المعبود، وقصد المعبود هو الأصل الذي دل عليه قول الله تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلا** لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]

أما قصد العبادة فقصد العمل الخالص، فإن من أراد الله والدار الآخرة فقد يريده بصلاة، وقد يريده بحج، وكذلك من قصد طاعته بإمتثال ما أمر به فقد أطاعه في هذا العمل، أما الأولى فيها يتميز من بعيد الله مخلصا له الدين ممن يعبد الطاغوت أو يشرك بعبادة ربه أحد، ومن يريد

حرث الآخرة ممن يريد حرث الدنيا، وأما الثانية فيها تتميز أنواع العبادات وأجناس الشرائع فيتميز المصلي من الحاج والصائم"[7].

إذا الحج هو قصد بيت الله الحرام لأداء المناسك المنصوص عليها بنص الكتاب والسنة، من طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، وسائر الواجبات الأخرى استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته، ومن أهم المقاصد المشار إليها في هذا البحث ما يأتي:

أولاً-شدّ الرحل والشوق إليه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[**آل عمران**، 96، 97] تأمل هذه الآيات وما تحمله من معانٍ عظيمة تنبئ عن مكانة هذا الركن الخامس من أركان الإسلام وعظمته، كما قال ابن القيم: "افتتح هذا الإيجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو النفوس إلى قصده وحجه، وإن لم يطلب منها ذلك، فوصفه بخمس صفات".

إحداها: أنه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض.

الثاني: أنه مبارك، والبركة كثرة الخير ودوامه، وليس في بيوت العالم أبرك منه، ولا أكثر خيراً، ولا أدومُ، ولا أنفع للخلائق.

الثالث: أنه هدى ، ووصفه بالمصدر نفسه مبالغة، حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع: ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس: الأمن لداخله.

وفي وصفه بهذه الآيات دون إيجاب قصده ما يبعث النفوس على حجه، وإن شطت بالزائرين الديار، وتناءت بهم الأقطار، ثم اتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيدات[8]، وهذا يدلل على الاعتناء منه سبحانه –بهذا البيت العظيم، والتنويه بذكره والتعظيم لشأنه والرفعة من قدره"[9]. فمن كان هذا شأنه فالنفوس إليه تهفو، والقلوب إلنيه ترحل ، فأعظم به من بيت حق لزائره أن يعظمه ويسأل الله تعالى من فضله أن يوفقه لزيارته لأداء أركانه ومناسكه، فمن حكم هذه العبادة ومقاصدها ما يأتي:

ثانياً- إعادة الحج إلى أصله الأول من التوحيد:

والتوحيد "حقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع"[10] **فقد** كان دين إبراهيم الخليل-عليه السلام- **قائما** على التوحيد واخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ولا ربّ سواه وكان ويدعو الناس إليه من خلال إقامة شعائر الحج ومناسكه، استجابة لأمر ربه ﴿

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾[الحج 27-28].وظل هذا شعاره ينادى إليه ويدعو له، ومن جاء من بعده من ذريته إلى فترة من الزمن، حتى دخل هذه العبادة ما دخلها من الزيف والحياد عن الحق إلى البطلان، واتخاذ الناس لهم آلهة أربابا من دون الله يعبدونها، ويقربون، لها ويهلون، لها اهلالاً شركيا، كما قال ابن القيم: في بيان صفة عبادة هؤلاء "واستبدلوا بدين إبراهيم غيره فعبدوا الأوثان، وصارت على ما كانت عليه الأمم من قبلهم، واستخرجوا ما كان قوم نوح –عليه السلام- منها على إرث ما بقى من إرث فيهم، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت، والطواف والحج والعمرة، والوقوف بعرفه والمزدلفة، واهداء البدن مع إدخالهم فيه ما ليس منه، وكانت نزار تقول في إهلالها.

لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك

إلا شريك هو لك تملكه وما ملك

يوحدونه بالتلبية ويدخلون معه آلهتم، ويجعلون ملكها بيده، يقول الله عز وجل لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[يوسف، 106] أي ما يوحدونني بمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي"[11].

ومن هذا المنطلق الشركي والكفري خرج مفهوم العبادة والتوحيد عن أصله الأول من دين إبراهيم وسائر الأنبياء السابقين – عليهم صلوات الله وسلامه" وكان لزاما الرجوع إلى نقاء العقيدة وصفاء التوحيد، وتخليصه من جميع أدران الشرك وشوائبه فالواجب "افراده سبحانه بالكمال والجلال والمجد والتعظيم الذي لا ينبغي لأحد سواه"[12].

ومن هنا كان أداء المناسك والمشاعر استجابة وتلبية لدعوة إبراهيم –عليه السلام- وإحياءً لملته التي دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس إلى إحيائها اقتداء بدعوة أبيه إبراهيم – عليه السلام- وقد رسخ –صلى الله عليه وسلم- هذه الدعوة أن دعا الناس يوم عرفه "أن يكونوا على مشاعرهم ، ويقفوا بها، فإنها من إرث أبيهم إبراهيم"[13].

ثالثاً- إقامة التوحيد:

إن هذه الشعيرة العظيمة تقوم على تجريد التوحيد لله تعالى وحده لا شريك له، كما قال سبحانه وتعالى ناهيا وأمراً نبيه إبراهيم -صلى الله عليه وسلم- بإخلاص التوحيد وتجريده لله

تعالى عن الشرك والشركاء ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالركع السجُودِ ﴾[الحج، 26].

"وهذا أمر بإظهار التوحيد"[14] وتطهير البيت من جميع ألوان الشرك وصنوفه من بدع، ونجاسات، ودماء وانحرافات، عن الفطرة السليمة وتنقيتها من كل وجه وجهة، فلا يصفوا إلا لله وحده في جميع أعماله ولهذا قال شيخ الإسلام بن تيمية "فالمقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها ولهذا كان شعار الحنيفية"[15].

ومن شعار الحنيفية تحقيقا للتوحيد شرع للحاج أن يستهل حجه بالتلبية ذكر ابن القيم على شروع الإستهلال بالتلبية للحاج حديث "جابر الطويل في سياق حجة النبي -صلى الله عليه وسلم- فأهل بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك الملك لا شريك لك"[16] ، وأهل الناس بهذا الذي يهلون به"[17] ويعد هذا الشعار من أعظم الأمور في الحج ، كما روى الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سئل أي الحج أفضل؟ فقال: العَج وَالثج[18]"[19].

ومن تحقيق التوحيد : شرع للحاج القراءة بعد ركعتي الطواف القراءة بسورتي الإخلاص كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- "فلما فرغ من طوافه جاء إلى خلف المقام فقرأ: ﴿ وَاتخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾[البقرة 125] فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص" [20] يعني﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ ومن أجل تحقيق التوحيد أيضا، كان خير الدعاء، دعاء يوم عرفة[21] ذكر الإمام أحمد بن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان أكثر دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم عرفة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير"[22] ومن تحقيق التوحيد ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أتى الموقف عند المشعر الحرام حين "استقبل القبلة، وأخذ في الدعاء ، والتضرع والتكبير والتهليل والذكر"[23].

فكان فعله –صلى الله عليه وسلم- بيانا وتربية للأمة على إفراد الله سبحانه بالدعاء والسؤال والطلب والرغبة إليه، والاعتماد عليه والاستغناء عن الناس، والتعفف عن سؤالهم، والافتقار إليهم لذا كان الدعاء مشروع عند أداء المناسك والمشاعر، فالتوحيد شعار الحاج من أول لحظة يتلبس به.

رابعاً- إقامة ذكر -عز وجل-.

الذكر هو المقصود الأعظم للعبادات، فما شرعت العبادات إلا لأجله، وما تقرب المتقربون بمثله، يقول ابن القيم: "إن جميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى: ، والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى"[24].

ويتجلى هذا المعنى في الحج غاية التجلي، فما شرع الطواف بالبيت، ولا السعي بين الصفاء المروة، ولا رمي الجمار، إلا لإقامة ذكر الله، فالمتأمل في أفعاله -صلى الله عليه وسلم- **في الحج** يظهر له هذا المعنى ظهورا جليا فما أتى من نسك أو شعيرة ابتدأها بذكر الله، كما ورد عنه -صلى الله عليه وسلم- لما رقى على الصفا والمروة " حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله **وكبره وقل**: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله **إلا** الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى، حتى **أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا**"[25].

فالذكر هو شعار هذه العبادة: **قال تعالى**: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** رَّحِيمٌ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** ﴾[البقرة 198-200].

خامساً- تعظيم شعائر الله :

"والشعائر جمع شعيرة: وهي المعالم التي جعلها الله لعباده لينالوا ثوابه بتعظيمها، **فالإحرام** شعيرة، والتكبير شعيرة، والطواف شعيرة، ورمى الجمار شعيرة ..الخ، هذه أمور عظمها الله وأمرنا بتعظيمها"[26].

قال سبحانه: ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [**الحج**/32] وتعظيمها هو حبها وإجلالها، وأداؤها على الوجه الذي أمر به مقبلاً بها على ربه مستحضراً في قلبه الإخلاص والتقي، وتعظيمها القيام بحقها كما يجب وتعظيم، الشعائر والحرمات لا يصدر إلا من القلوب السليمة النقية التقية يقول ابن القيم: "وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلى أحدهما عن **الآخر فسدت**"[27].

تعظيم الأمر والنهي :

ومن إجلال الله تعالى وتعظيمه تعظيم أمره ونهيه، فهما رحي الدين وحبلها المتين وتعظيم الأمر والنهي من تعظيم الله تعالى –قال ابن القيم- "**فإن الله تعالى** ذم من لا يعظمه ولا يعظم أمره

ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[نوح /30] وقالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة، وما أحسن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في تعظيم الأمر والنهي: هو ألاَ يعارضا بترخص جاف ولا يعرضًا لتشديد عال، ولا يحملا على علة توهن الانقياد"[28].

ومن تعظيم الأمر والنهي: تعظيم حرمات الله. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾[الحج 30]."والحرمات المقصودة هنا هي أفعال الحج"[29] ووجه التعظيم فيها يكون "باجتناب المعاصي والمحارم"[30] "وهيبتها وإجلالها، قال العز بن عبدالسلام : "ومن عظم الحرمات هالها فلم يقدم عليها"[31] فكل أمر لله يحرم عليك أن تتركه، وكل نهي يحرم عليك أن تأتيه، فهذه هي حرمات الله التي يبقى عليك تعظيمها بطاعة الأمر واجتناب النهي"[32] ومن طاعة الأمر واجتناب النهي.

أولاً:طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإتباع أمره في كل ما أمر به، والاقتداء به في جميع مناسك الحج ومشاعره.

وثانيا: محبته -صلى الله عليه وسلم- ومحبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من أجل الأعمال القلبية عند الله تعالى لأنها دليل على محبة الله وطاعته والانقياد لأمره، ومحبته تستوجب طاعته، والتأسي به أثناء القيام بمناسك الحج وشعائره قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[آل عمران 31].

قال ابن القيم: "وإذا كانت المحبة له حقيقة عبوديته وسرها فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه، فعند الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة ولهذا جعل الله اتباع رسوله علماً عليها وشاهداً لمن أدعاها"[33] وعلامة في صحة عقيدته من النفاق والرياء "وذلك لأن المؤمن يعرف ربه –عز وجل- برسالته التي أرسل بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى كافة الناس، ومقتضاها الإنقياد لأمره ونهيه، وإنما يكون بتعظيم أمر الله، واتباعه، وتعظيم نهيه، واجتنابه فيكون تعظيم المؤمن لأمر الله ونهيه دالاً على تعظيمه لصاحب الأمر والنهي ويكون بحسب هذا التعظيم من الأبرار المشهود لهم بالإيمان والتصديق، وصحة العقيدة والبراءة من النفاق الأكبر، فإن الرجل قد يتعاطي فعل الأمر لنظر الخلق وطلب المنزلة، والجاه عندهم، ويتقى المناهي خشية سقوطه من أعينهم، وخشية العقوبات الدنيوية من الحدود التي رتبها الشارع -صلى الله عليه وسلم- على المناهي، فهذا ليس فعله ، وتركه صادراً عن تعظيم الأمر والنهي لا تعظيم الآمر والناهي فعلامة التعظيم رعاية أوقاتها وحدودها، والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها والحرص على تحسينها في أوقاتها والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة عند فوت حق من حقوقها"[34].

سادساً- التسليم والانقياد لشرع الله تعالى :

وهو مقصد عظيم من مقاصد الحج يتجلى في مظاهر الحج، فإن تنقل الحجاج بين المشاعر وطوافهم حول البيت العتيق وتقبيلهم للحجر الأسود، ورمى الجمار، وغيره كثير مما يحقق هذا المعنى وهو الانقياد لشرع الله وقبول حكمه تعالى ، بكل رحابة صدر وطمأنينة قلب ورضا نفس، وأن لم يتبين لها بعضاً من حكم وأسرار هذه العبادة وذلك لتظل أمة منقادة لربها وخالقها، طائفة مختارة، كما دعا إبراهيم وابنه إسماعيل –عليهما السلام- **فقالا**: ﴿ **رَبَّنَا** وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ **وَمِن** ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا** وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [**البقرة** 128].

لقد دعا كل منها لنفسه، وذريته من بعده للإسلام الذي مبناه على خضوع القلب وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح: يقول الفاروق –رضي الله عنه- في تقبيل الحجر الأسود "**إني أعلم أنك حجر** لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك[35] **وقال ابن قدامة المقدسي** "فإذا رميت الجمار: فاقصد بذلك إلانقياد للأمر وإظهار الرق والعبودية ومجرد الامتثال من غير **حظ النفس**"[36].

ويقول ابن القيم: "إن مبنى العبودية، والإيمان بالله، وكتبه ورسله على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع، ولهذا لم يحك سبحانه عن أمة نبي صدَّقت نبيها، وآمنت بما جاء به أنها سألت عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه، وبلغَّها عن ربها ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها بل انقادت وسلمت، وأذعنت ، وما عرفت من الحكمة ما عرفته، وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها، وإيمانها، واستسلامها على معرفته، ولا جعلت طلبه من شأنها، وكان رسولها أعظم في صدورها من سؤالها عن ذلك"[37].

مراتب تعظيم الأمر والنهي:

من أراد أن يجرّد توحيده ويخلص لله في عبادته فعليه أن يعظم أمره ونهيه فيما شرع وأمر "وأول مراتب تعظيم الأمر التصديق به، ثم العزم الجازم على امتثاله والمسارعة إليه والمبادرة به، رغم القواطع والموانع، ثم بذل الجهد والنصح في الإتيان به على أكمل الوجوه ، ثم فعله لكونه مأموراً به بحيث يتوقف الانسان على معرفة حكمته، فإن ظهرت له فعله وإلا عطلّه، فهذا من عدم عظمته في صدره بل يسلم لأمر الله وحكمته ممتثلاً ما أمر به، سواء ظهرت له حكمته أو لم تظهر، فإن ورد الشرع بذكر حكمة الأمر، أو فقهها العقل كانت زيادة في البصيرة والداعية في الامتثال، وإن لم تظهر له حكمته لم يوهن ذلك انقياده ، ولم يقدح في امتثاله ، فالمعظم لأمر الله يجري الأوامر والنواهي على ما جاءت لا يعللها بعلل توهنها وتخدش في وجه حسنها فضلاً عن أن يعارضها بعلل تقتضي خلافها"[38] فمقتضى الأمر قائم على الطاعة والامثال المحقق للعبودية

التي مبناها على الابتلاء، **كما قال الإمام الغزالي**: "فمقصود الشرع فيه الإبتلاء ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى، لأن ما يعقل معناه فقد يساعده الطبع عليه، ويدعوه إليه فلا يظهر به خلوص الرق، والعبودية إذ العبودية تظهر بأن تكون الحرمة لحق أمر المعبود فقط لا **لمعنى آخر، وأكثر** أعمال الحج كذلك[39]، **قال** -صلى الله عليه وسلم: "لبيك بحجة حقاً تعبداً **ورقاً**"[40].

سابعاً- إخلاص العبادة :

والإخلاص شرط في صحة العبادة، وقبول العمل الذي مبناه على افراد الحق سبحانه بالقصد **في الطاعة قال تعالى**: ﴿**قُلْ إِن صَلاتِي وَنُسُكِي** وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ۞لاَ شَرِيكَ لَهُ **وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ** وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ ﴾[**الأنعام**: 163] **وقال**: ﴿ الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ **أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾[**الملك**: 2] قال الفضيل بن عياض "هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا، ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصاً: لم يقبل حتى يكون خالصاً صوابا، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على **السنة، ثم قرأ قوله** تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَيُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ **أَحَداً** ﴾[الكهف. 110] **وقال تعالى**: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[**النساء**. 125]فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسوله -صلى الله عليه **وسلم**- وسنته[41]" والإخلاص محله القلب، كما جاء في الصحيح -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الله** لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم "[42] حيث يكون محل الخوف والتقوى وهما الأساس في صحة وسلامة **القلوب، وقبول العمل**.

قال ابن الجوزي: "إنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالابدان، وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى"[43] **قال تعالى**: ﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَدِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ﴾[**الحج**. 37] **ولا تتحقق التقوى** إلا بالإخلاص، كما قال صاحب المنازل: "الإخلاص تصفية العمل من **كل شوب**" أي لا يمازح عمله ما يشوبه من إرادت النفس: إلاّ بطلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم، والهرب من ذمهم أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو خدمتهم ومحبتهم ، وقضائهم حوائجه أو غير ذلك من العل والشوائب، التي عقد متفرقاتها: هو إرادة ما سوى الله بعمله كائنا ما كان"[44] قال الإمام الغزالي : "وإن من أفحش الفواحش قصد بيت الله وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم، وتصحيحه بإخلاصه، وإخلاصه اجتناب كل ما فيه رياء وسمعة، فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير"[45].

ثامناً - مخالفة المشركين في الأمور التعبدية :

وهو مقصد من المقاصد العظيمة التي تقوم على تطهير هذه العبادة من رواسب الشرك والجاهلية كالبدع والمخالفات الدينية، والشرعية، في المشاعر والأنساك، وعودتها على الدين الحق، وقيامها على ساق التوحيد الخالص لله تعالى وحده ، وتتمثل هذه المخالفات في أمور عدة منها:

الأمر الأول : مخالفته -صلى الله عليه وسلم- للمشركين في عمرته

من المقاصد الهامة التي قصد إليها النبي –صلى الله عليه وسلم- في أداء الحج هو مخالفة المشركين في هديهم، وإدخال العمرة على العمرة ووجه المخالفة يكن في أن "المقصود أن عمرته كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدى المشركين فإنهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أفجر الفجور"[46].

"ولم يكتفوا بذلك بل وكانوا يقولون إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر فقد حلت **العمرة لمن اعتمر**"[47] فكان هديهم هو عدم إدخال العمرة في الحج وجعلوا يحرمونه ويستقبحونه فجاء هدى النبي -صلى الله عليه وسلم- مخالفا لهديهم. كما جاء من حديث –عمر رضي الله عنهما- **عن النبي** -صلى الله عليه وسلم- **قال**: (أتاني الليلة آت من ربّ، فقال صل في هذا الوادي **المبارك وقل عمرة في حجة**)[48].

الأمر الثاني: مخالفة المشركين في المناسك.

والمخالفة تأتي من وجهين:

الوجه الأول: من حيث الإفاضة زمناً "فإن المشركين يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا يقولون: أَشْرِقْ ثَبِيرُ[49] كَيْمَا نُغِيرُ ، فخالفهم النبي -صلى الله عليه وسلم- **وقال**: "خالف هدينا هدى المشركين ، فلم نفض من عرفة حتى غربت الشمس" [50].

الوجه الثاني من حيث الوقوف: فقريش كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع ، فخالفهم النبي -صلى الله عليه وسلم- ووقف بعرفات وأفاض منها، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾[البقرة. 199] وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين"[51].

الأمر الثالث: الإسراع في بطن محسر:

قال ابن القيم: وهو يصف فعل رسول اللخ –صلى الله عليه وسلم- حين وصل وادي محسر "لما اتى بطن محسر حرك وأسرع السير وكانت عادته في المواضع التي فيها بأس الله

بأعدائه"[52] يعني بذلك المواطن التي انزل الله بها عذابه على المشركين كأصحاب الفيل وغيرهم.

الأمر الرابع: مخالفة المشركين في تعظيم شعائر الله:

من تعظيم شعائر الله التي يتقرب بها إليه تقديم الهدى، هو من تمام النسك، خلافا للمشركين" الذين يذبحون لأربابهم ويصلون إليها، فشرع لأوليائه وأهل توحيده أن يكون نسكهم وصلاتهم لله وحده، وأن يظهروا شعائر توحيده غاية الإظهار ليعلو دينه على كل دين"[53].

الأمر الخامس: إظهار شعائر الإسلام

في المكان الذي أظهروا فيه شعائر الكفر لله ورسوله ، وهذه كانت عادته صلوات الله وسلامة عليه أن يقيم شعائر التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك"[54] ومنها السعي بين الصفا والمروة روى عن عاصم، قال: قلت لأنس بن مالك أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال: نعم لإنها من شعائر الجاهلية حتى انزل الله عز وجل (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما[55])، فأراد -صلى الله عليه وسلم- بهذه الأعمال أن يبين للناس حقيقة ما كان عليه أصل الحجج وشعائر التوحيد.

تاسعاً: إبطال عوائد الجاهلية:

أبطل الإسلام عوائد الجاهلية من العبادات والعادات الشركية كما جاء في خطبته في حجة الوداع التي "قرر فيها قواعد الإسلام – وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الدماء والأموال والأعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه"[56]

وذكر شيخ الإسلام بن تيمية ما يدخل فيها من أمور الجاهلية " مثل الفخر بالأباء والأمجاد والأجداد مثل دعواهم بآل فلان، وبآل فلان ومثل أعيادهم، وغير ذلك من أمورهم"[57] فالواجب أن يكون الانتماء والولاء لهذا الدين لا لغيره من الأمور المخالفة لعقيدة المسلم العقيدة الصحيحة التي منشأها على الحب والإجلال والتعظيم لهذا الدين.

عاشراً- محو الذنوب ، ورفع الدرجات:

إن محو الذنوب ثمرة من ثمرات العبادة، والحج عبادة "وثمرة الحج وجوب المغفرة" واختار الله تعالى – البلد الحرام لنبيه -صلى الله عليه وسلم- وجعله منسك لعباده "وجعل قصده مكفرا لما سلف من الذنوب ماحياً للأوزار حاطّاً للخطايا" كما أنه "ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه، وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود، والركن

اليماني"[58] كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه- **قال: قال رسول الله** -صلى الله عليه وسلم- من أتى هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه[59]، "فالحج يهدم ما قبله كما قال النبي : -صلى الله عليه وسلم- **لعمرو بن العاص** –رضي الله عنه- : **(أما علمت أن** الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ماكان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله"[60].

فالحج أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه- **قال: (سئل النبي** -صلى الله عليه وسلم- **أي الأعمال أفضل؟ قال:** إيمان بالله ورسوله ، قيل: **ثم ماذا؟ قال حج مبرور)**[61]، والحج أفضل الجهاد، فعن عائشة –رضي الله عنها- **قالت:** "قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال أفلا نجاهد. **قال:** لا، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور ، والحج المبرور **جزاؤه الجنة"**[62].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: **العمرة إلى** العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له **جزاء إلا الجنة**[63].

الحادي عشر: التذكير بيوم الآخرة:

يذكر هذا المقصد الجليل والعظيم بمشاهد الآخرة، وأحوال الناس فيها، وقد تجردوا من لباسهم وزينتهم وأقبلوا على ربهم شبه حفاة وعراة، يرفعون أكف الضراعة متذللين خاشعين يسألون العون والغوث من ربهم راجين رحمته، طامعين في جوده وكرمه وعفوه.

فهذا المشهد الكبير يشهده الحاج في أفعال الحج ، كما قال الإمام الغزالي "**فإن كل أحوال** الحاج دليل على أحوال الاخرة"[64] **وتذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر، ومن مواضع التذكر والعبرة** الإحرام ومن ذلك أن يتذكر وقت إحرامه وتجرده من ثيابه إذا لبس المحرم الإحرام، لبس كفنه، وأنه سيلقي ربه على زي مخالف لزي أهل الدنيا" ثم الوقوف بعرفة ويوم عرفة يوم عظيم، يذكر بهذا اليوم الجليل، ومن عظمة هذا اليوم "**كان** -صلى الله عليه وسلم- يذكر الأمة بعرفة – ويوم عرفه يذكّر بهذا اليوم بما كان فيه، وما يكون فكهذا يذكّر الإنسان بأعظم مواقف الدنيا – وهو يوم **عرفة** – الموقف الأعظم بين يدى الرب سبحانه ولا ينتصف حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم".

كما قال ابن القيم في ميميته:

فالله ذاك الموقف الأعظم لموقف يوم العرض بل ذلك أعظم[65]

ولننظر ماذا يقول الغزالي توصيفاً لأهوال هذا اليوم، وما ينتاب أهله من الفزع الأكبر "**بما** نرى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، وإتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاءً لهم، وسيرا بسيرهم في عرصات القيامة، واجتماع الأمم مع الأنبياء

والأئمة، واقتفاء كل أمة نبيها، وطمعهم في شفاعتهم، وتحيرهم في ذلك الصعيد الطاهر، بين الرد والقبول"[66].

ثم ينتقل بعد ذلك ممثلاً بإقامة الموازين للخلائق يوم القيامة قائلاً: السعي بين الصفا والمروة "إذا سعي بين الصفا والمروة ينبغي أن يمثلها بكفتي الميزان ، وتردده بينها في عرصات القيامة"[67]. وهذا أمر قد علمنا سره وادركنا حكمته، أما ما لم نعلم سره، وندرك حكمته من شعائر الحج وواجباته كرمي الحجار، ففي ذلك يقول ابن قدامة: "أما رمي الحجار فاقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية[68]وهذا أمر تعبدي يظهر مدى خضوع العبد لسيده من غير حظ العقل فيه[69].

الخلاصة :

يعد الحج الركن الخامس من أركان الإسلام وقواعده الهامة، وعبادة من العبادات العظيمة وذلك لما تحويه من الأسرار الجليلة والمقاصد العظيمة، فهو خاصة هذا الدين الحنيف الذي تميز به سائر الأديان والملل، شعاره التوحيد الخالص والتجريد من شوائب الشرك وأدرانه، وإقامة ذكر الله، هنا هو المقصد الأكبر من هذه العبادة العظيمة المتجلية في الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة ورمي الحجار، وتعظيم شعائره، مع تعظيم الأمر والنهي، والاستسلام والانقياد لشرعه سبحانه وحكمه، وإخلاص العبادة له، فلا يجعل معه شريك في ألوهيته وربوبيته ولا يجمع معه غيره في قصده من حجه ونسكه فتطهر، بذلك نفسه وتزكو روحه، فإن طهارة النفوس من الشرك طهارة للأبدان من العذاب بمحو الذنوب والآثام والفوز بالجنان.

هوامش البحث :

(1) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، تحقيق محمد أحمد عيسى، دار الغذ الجديد القاهرة، ط1، 1429هـ، 2008م، 259/2

(2) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الشحات، أحمد الصلحات، دار المنار، القاهرة، ط1، 003م، ص406.

(3) ابن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة: 359/2.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، إبراهيم شمس لادين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2011م، 277/1-279.

(5) الراغب الأصفهاني، معجم غريب القرآن، دار الفكر ، تحقيق نبيل مرغسلي، ص106.

(6) المصدر السابق، ص106.

(7) ابن تيمية، مجموع الفتاوي، خرج أحاديثه، أحمد سفيان أحمد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1427هـ، ج13/26، 14.

(8) ابن قيم الجوزية، برائع الفوائد ، تحقيق صالح اللحام، خلدون خالد، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م، ص342، 342.
(9) **المصدر السابق**: 343.
(10) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق، محمد أحمد عيسى، دار الغذ الجديد، المنصورة،ط1، 1426هـ-2005م: 450/2.
(11) **المصدر السابق**: 493/2.
(12) ابن قيم الجوزية/ مدارج السالكين، تحقيقمحمد عبدالله، دار التقوى ، شير الخيمة: 265/2.
(13) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، شرح وتعليق عبدالعزيز بن باز، ومحمد حامد الفقيه، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م، 116/2.
(14) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق إبراهيم الطفيش، دار التام، بيروت، ط3، ج37/12.
(15) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم: 406.
(16) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 1218 صحيح مسلم، نسخة مصححة، بيت الأفكار الدولية، الأردن.
(17) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد: 75/2.
(18) رفع الصوت بالتلبية، والحج إراقة دم الهدى، ابن منظور ، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ط1323هـ-03م، 92/6، 658/1.
(19) أخرجه الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل التلبية والنحر ، حديث رقم 827**سنن الترمذي، دار** الفجر للتراث، القاهرة، 1431هـ-2010م.
(20) سبق تخريجه.
(21) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 116/2.
(22) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم 1961م، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة،ط1، 1421هـ، 2002م.
(23) ابن قيم الجوزية، زاد الماد، 12312.
(24) ابن قيم الجوزية، الوابل الصبيب من الكلم الطيب، دار عالم الكتب ، بيروت، ص73.
(25) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في المتعة بالحج والعمرة حديث، رقم 1218.
(26) **متولي شعراوي**، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم 9808/16.
(27) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: 193/2.
(28) ابن قيم الجوية، الوابل الصيب من الكلم الطيب: ص9.
(29) **القرطبي، الجامع لأحكام القرآن**: 54/12.
(30) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 636/4.
(31) العز ابن عبدالسلام، شجرة العلوم والمعارف، تحقيق، إياد خالد، دار الفكر، دمشق، ط2، 998م، ص118.
(32) تفسير الشعراوي: 9797/16.
(33) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 77/1.
(34) ابن قيم الجوزية، والوابل الصب من الكلم الطيب، ص10.
(35) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود ، حديث رقم 1597.
(36) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، تخريج وتعليق عبدالله الأنصاري، ص34.
(37) ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة، تحقيق، علي بن محمد الدخيل الله: 1560/4.
(38) **المصدر السابق**: 1561/4، 1562.
(39) الغزالي، إحياء علوم الدين ، دار السلام، ط3، 2007م، 245/1-246.
(40) أخرجه البيهقي في سننه، حديث رقم 9838، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط3، 1124هـ-2003م.
(41) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، 471/1.
(42) أخرجه مسلم، كتاب: **البر والصلة والآداب باب**: تخريج ظلم المسلم وحذله واصنفاره ، حديث رقم: 2564.
(43) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تحقيق أحمد جاد، دار الغذ الجديد، المنصورة، ط1، 01م، ص131.
(44) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: 172/1.
(45) الغزالي، إحياء علوم الدين: 307/1.
(46) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، 40/2.

(47) **المصدر السابق**: 104/2.
(48) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب، متى يرفع من جمع، حديث رقم 1684.
(49) ثبير جبل كبير معروف في الجبال تبين الشمس على رأسه قبل أن تبين على من حوله ابن عثيمين شرح صحيح البخاري: 185/4.
(50) ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**: 105/2.
(51) **المصدر السابق**: 105/2.
(52) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، تحقيق هاني الحاج، المكتبة، التوفيقية، القاهرة: 247/2.
(53) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 144/2.
(54) ابن تيمية اقتفاء الصراط المستقيم: 109.
(55) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة حديث رقم: 1448
(56) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 115/2.
(57) ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم: 109.
(58) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 14/1.
(59) أخرجه البخاري، كتاب الحج، بال فضل الحج المبرور حديث رقم 1521، **ومسلم ، كتاب الحج، باب في** فضل الحج المبرور حديث: 1350.
(60) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله حديث رقم 121.
(61) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، باب، كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال حديث رقم 84.
(62) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الحج على الرجل، حديث رقم 1520.
(63) أخرجه البخاري، كتاب العمرة، باب، وجود العمرة وفضلها حديث رقم 1773.
(64) الغزالي، إحياء علوم الدين: 309/1.
(65) ابن قيم الجوزية، شرح القصيدة الميمية، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ص159.
(66) الغزالي، إحياء علوم الدين: 310/1.
(67) **المصدر السابق**: 310/1.
(68) ابن قدامة مختصر منها في القاصدين: 43.
(69) الغزالي إحياء علوم الدين: 310/1.

ظاهرة الشّكوى في عصر الدويلات

د. الهادي امحمد السلوقي
جامعة الزاوية

توطئة :

الشّكوى من الموضوعات الهامّة في أدبنا العربي ، إذ أنّها تبحث حالة الشاعر والأديب الانفعالية لمؤثر من المؤثرات أو ربّما مؤثرات عدّة ، فتصيب النّفس المرهفة ، فيعتريها قلق وتوتّر ، فيؤثران تأثيرا ظاهرا على تلك الحالة النّفسية المرهفة ، فيظهره الشّاعر في صورة شكوى وعتاب ، فيخرجه من دائرة الحزن والقلق اللّذان يعانيهما ، **والشّاعر ومن خلال العتاب** يقدّم تجربة شاملة وعميقة توصله إلى ما يريد قوله ، وتبلغه أهدافه ومعاناته إلى نفوس المتلقين والسامعين ، في نظم شعري يعبّر عن تلك الحالة الشّعورية ، **ولذا صنّف موضوع الشّكوى** والعتاب من الأغراض الشعرية في أدبنا العربي ، **فلا تقف الأغراض عند المدح أو الغزل ، ولا** الرثاء أو الهجاء فقط ، ولكنه يتعدى هذا كله ليصل إلى ما يصيب النّفس الإنسانية وتتأثر به ، خاصّة النّفس الشّاعرية المعبّرة عن تلك الحالة .

مشكلة البحث :

مشكلة الشّكوى والعتاب أصابت كثيرا من الشّعراء في أدبنا العربي ، نتيجة لحالة معيّنة أو عدّة حالات طرأت على الشّعراء فأثرت فيهم تأثيرا كبيرا ، والسؤال الّذي يشكل مشكلة البحث ويبحثه هو ، لماذا كثرت الشّكوى في عصر الدويلات وما بعده ، **وبماذا تشكّى الشّعراء** ، وما هي البواعث من وراءها ؟.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز الشّكوى والعتاب ومظهرهما في الشّعر العربي كغرض من الأغراض الأساسية ، **الّتي** لجأ إليها الشّاعر أحيانا ليعايش مشكلة ما تعترض حياته ، فيجسّدها حدثا، يحاول من خلاله التعرّف عن أسبابها ومؤثراتها ، فتكشف عن مدى تأثيرها كباعث خارجيّ أو داخليّ يتعايش معه محاولا التقليل من أزماته .

منهجيّة البحث:

يقوم البحث على المنهجية التحليلية الاستقصائية لموضوع الشّكوى عند عدد من شعراء ذلك العصر ، مقسّما البحث إلى توطئة ، ومبحثين ، وخاتمة .

1/ **التّوطئة** : وفيها دراسة موضوع الشّكوى كمدخل ، ومشكلتها ، وأهميتها ، ومنهجيّة البحث .

2/ **المبحث الأول** : ويدرس مفهوم الشّكوى ومدلولها ، ونشأتها .

3/ **المبحث الثّاني** : وقد خصّص لدراسة البواعث الأساسية لتّشكي وأنواعه .

4/ **خاتمة البحث** : وفيها مجمل النتائج التي رصدت لموضوع الشّكوى، **وثبت لمصادر ومراجع البحث** .

المبحث الأول / مفهوم الشكوى ونشأتها :

المجتمع العبّاسي لم يكن بمعزل عن السياسة عن غيره **من المجتمعات الأخرى ، كما أنّ** المؤثرات والأحداث المحيطة بالبيئة ، لاسيّما الأحداث التي تعصف بالمجتمع العربي بشكل خاص في تلك الفترة الحرجة من التاريخ الإسلامي ، أو التي كانت واقعة لظهور طبقة من الشّعراء متفرّغين من الحكام وبلاط الأمراء ، أو الاتجاه السياسي الّذي ينتمون إليه ، **إذ أنّ الحالة** السياسية لم تكن مستقرّة ، فقد كانت في ثورة وحركة مستمرتين ، **امتدادا للأحداث الواقعة في** القرن الأول للهجرة من انقسام سياسي للمجتمع ، وظهور الأمويين كحزب سياسي مطالبين بالحكم معلنين الحكم الوراثي بعد استلامه (1) ، **لقد حكم** الأمويون البلاد الإسلامية حكما شديدا قاسيا ، معتمدين في ذلك على القوّة ممّا زاد من سخط المجتمع ، **حتى أصبح من المتعذّر لاستمرار الحال من القسوة والظلم** ، لذلك نجد الأحزاب السياسية والطوائف قد نشطت نشاطا ملحوظا ، والذين كانوا ناقمين على الحكم في تلك الفترة ، **إلى** جانب هذا كله كانت بداية العباسيين تأخذ مكانها في المشهد السياسي ، وتستلم الحكم من الأمويين بعد الضّعف الذي أصابها وكثرة الحركات المتمرّدة عليهم ، استلم العباسيون الحكم محاولين تخفيف العصبية القبلية ، **مع عدم** التنازل عنها بشكل تام ، من هنا فقد نشأت عناصر غير عربية قد شاركوا في الحكم مع العرب ، إلى درجة أنّهم تقلّدوا مناصب في أركان الدولة العباسية وما بعدها ، بيد أنّهم كانوا مبعدين عنها زمن الأمويين (2) ، ومع هذا كلّه فقد استقرّت الأوضاع ، واستقرّت معها الدولة الجديدة ، **وآل الحكم إلى بني العبّاس** ، وكان لهذا التّحول أثرا كبيرا على شعراء هذا العصر ، فتوجّه الشعراء إلى الإشادة بهذا التحوّل واتساع مظاهر التأثير في الأحداث الواقعة ، خاصّة حين قتل المتوكل ، وهي أوّل حادثة اعتداء وقعت لخلفاء العبّاسيين ، فشكا علي ابن الجهم ذلك ، **فقال** :

بني هاشم صبرا فكل مصيبة * سيبلى على طول الزّمان جديدها

عبيد أمير المؤمنين قتلــنه * وأعظم آفات الملوك عبيدها (3)

مصطلح الشكوى ومدلوله :

لمّا كانت الشّكوى تمثّل ظاهرة بارزة من آثار الفتنة وغيرها في المجتمع العبّاسي وغيره ، فكان من الطبعي جدا أن نقف عند مدلول هذا اللّفظ ، والتعرّف على مفهومه ، فالدّلالة المعجمية للفظ الشّكوى ، تدور حول معان التنفيس عمّا بداخل النّفس ، ففي معجم العين : "شكو بالفتح الشّكوى ، والاشتكاء ، تقول : شكا يشكو شكاه ، والشّكوى وعاء من أدم للماء ، كأنّه الدّلو يبرّد فيه الماء ، يقول الشّاعر :

إذا المرء لم يطلب معاشا يكفّه * شكا الفقر أو لام الصّديق فأكثرا " (4).

وهنا تدور المادة حول الصيرورة التي تحدث للماء ، إثر وضعه في ذلك الوعاء ، وكأنّ من خصائصها التهدئة والتّسكين بالتوازي مع التبريد والتثليج .

أمّا في اللّسان : " الشّكاية والشّكيّة هي إظهار ما يصفك به غيرك من المكروه ، والاشتكاء ، إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوهما ، واشتكيت فلانا إذا فعلت به فعلا أحوجه إلى أن يشكوك ، والشّكيء أيضا الوجع ، أو إظهار ما بك من مكروه ونحوه ، ويقال للبعير إذا أتعبه السير فمدّ عنقه وكثر أنينه قد شكا ، ومن هذا قول الراجز :

شكا منّي جملي طول السّرى * صبرا جميلي فكلانا مبتلى " (5) .

ومن معانيها المرض نفسه ، يقول ابن منظور: " شكا يشكو شكاة ، يستعمل في المرض في الموجعة والمرض ، ويقال هو شاك مريض ، يقول الليث : الشكو المرض نفسه ، وأنشد :

أخي إن كنت تشكو من أذى كنت طبّه * وإن كان ذاك الشكو بي فأخي طبّي

واشتكى عضو من أعضائه وتشتكي بمعنى ، وفي حديث عمرو بن حرنب : أنّه دخل على الحسن في شكو له هو المرض " (6) .

هذا من حيث المدلول اللّغوي ، أمّا من حيث المدلول الاصطلاحي ، فالشّكوى تعني التوجّع من شيء تنوء به النّفس ، كالمرض والشيخوخة ، والموت والدّهر، والحنين إلى الدّيار والأصحاب وغيرها من المظاهر والحالات التي قد تعرض للشّخص فتكدّر صفو حياته ، ويشعر إزاءها بالهموم والتفجّع وشدّة اليأس ، وهو تأثير عاطفي وشعور داخلي يعتري الفرد في مراحل حياته ، فيعكسه الشّاعر بألفاظ رقيقة مشحونة بخلجات وجدانية ، وانفعالات ذاتية اتّجاه مثير معيّن أو عدّة مثيرات ، تصيب النّفس المرهفة بالقلق والتوتّر ، حتى يسيطر عليها ويستقرّ في مكنوناتها ، فتضطر لإطلاقه من محبسه ، في محاولة للاستشفاء ، ولاشكّ أنّ العصر الدويلات كانت حقبة مليئة بالفتن والأحداث والتّطاحن والحروب التي زادت من حدّة هذه الانفعالات ، خاصّة في الشّعراء ، وكان تأثيرها بالغ الأهمية ، ممّا انعكس عليهم سلبا ، فأظهروا كلّ ذلك صياغة نظمية في صورة شكوى ، معبّرين عن تلك الآلام والتوجّع ، فتشكّى علي ابن الجهم

معلنا الشكوى مصرّحا بها ، وكأنّ نار الشّوق ولهيبها قد أحرقت قلبه ، وأنّ دموع عينية التي سالت على خدّيه قد بلغت جيد عنقه ، قائلا:

وأعلنت الشّكوى وجالت دموعها * على الخدّ لمّا التفّ بالجيد جيدها
فقلت لها ، والدّمع شتى طريقـــه * ونار الهوى بالشّوق يذكي وقودها
إذا سلمت نفس الحبيب تشابهت * صــروف الليلي سهـلها وشديدها
فـلا تجزعي إذا رأيــت قيـوده * فـإنّ خــلاخــيل الرّجال قـيودهــا
ولا تنكري حال الرّخاء وفوته * فــإنّ أمــير المــؤمنـين يعيدها (7)

وقد تعني الشّعور بالإحساس والإحباط ، نتيجة الظلم ، وعدم تحقيق الرغبات والفشل فيها ، ولربّما الإحساس بالظلم هو أحد أهم مكوّنات الشكوى ، إذ أنّ الإحساس به هو افتقاد العدالة ومحاولة الإصلاح ، وهو ما يعني ارتباط الواقع الحياتي المحيط بالشّاعر والأديب معا ، وبمشاعرهما الخاصّة ، من هنا كثرت الشّكوى منهما ، خاصّة عند الشّعراء ، ذلك أنّ الشّاعر هو عملية متميّزة داخل عملية كبرى هو المجتمع (8) .

ونتمثّل بشكوى ابن نباتة المصري ، حين مدح الأمير شاكيا ، فقال :

أنت الذي أحيا القريض وطالما * أمسى رهين عنّا طريد فناء
في معشر منعوا إجابة سائل * ولقد يجيب الصخر بالإصداد
أسفي على الشعراء أنهم على * حــال تثير شماتة ، الأعداء
خاضوا بحور الشعر إلاّ أنّها * ممّا تريق وجوههم من ماء (9)

والشّاعر هنا يضعنا أمام مساحة شعرية في شكواه ، تتبادل فيها الضمائر ، فكأنّ ذات الشاعر هنا انشطرت إلى جزئين ، لتتيح الفرصة لظهور الآخر المختبئ أو القابع وراءها ، بل يضعنا أمام فواصل نصية متعددة :

أنت الممدوح ، هم بطانة ، أنا الشاعر ، هم الأعداء .

في تلك الفواصل السابقة ، استطاع ابن نباتة أن يفجّر توتّرا داخليا في بنية النّص ، أضفى حيوية على موقف الذّات ، وسط صراعها النّفسي والاجتماعي ،وما تعانيه من واقع مرّ أليم ، إحساسا منها بالظلم الذي هيمن عليها ، إنّ المتمعّن لتلك الأبيات يلحظ ما شكّلها من وعي لدى الآخرين .

أمّا الشّعور بالحرمان والتفاوت بين النّاس نتيجة الظلم ، هو مظهر ملحوظ لدى الجميع ، فظهور الطبقات والفوارق بينها في أبناء المجتمع الواحد ، يولّد حالة من حالات التضجّر خاصّة عند أصحاب العواطف الرقيقة ، وممّن لديهم أحاسيس مرهفة وهم الشّعراء خاصّة ، فهذا أبو الطّيب المتنبي ، يقول :

طغى النّاس من بعد النّـبي محـمد * فقد درست بعد النّبي شرائع

وصارت بطون المرمّلات خميصة * وأيتامها منهم طريد وجائع

وإنّ بطـون المـكـثرات كـأنّـما * ينفقن في أجوافهنّ الضفادع

فما يعرف العطشان من طال ربّه * وما يعرف الشبعان من هو جائع (10)

تلك أبيات تقدّم للمتلقي أفضل صورة عمّا يعانيه بعض النّاس في مجتمع عصر الدويلات ، من تعب وعناء ، والتفاوت الطبقي بين شرائحه المختلفة ، قدّمها لنا الشّاعر المتنبي في صورة شكوى ، أليمة متفجّرة تعمى من خلال أبياتها الجميلة الأبصار وتدمع العيون ، ركّبها في صورة بلاغية بديعية حسنة التركيب ، فأنظر كيف استخدم البديع : (تكرار النّبي ، والتطابق بين الشبعان والجائع) .

صورة المتشكّي الحزين ، التي تضرّ بأبناء المجتمع ضررا كبيرا ، وتترك أثرا نفسيا عميقا لمن يعـانيه ، حتى أنّ شوقي ضيف يذهـب قائـلا في شأن ظهور الطبـقات في هذا العصر وما بعده : " إنّ الطبقات البائسة في هذا العصر ، كانت أكثر الطبقات عددا ، وكانت تكدح وتشقى وتتصبّب عرقا لتنعم طبقة الخلفاء والأمراء ، وعلية القوم والتّجار والإقطاعيون بالحياة الرّغيدة والعيش النّاعم ، غير مفكّرين بجوع جائع ، ولا في عرى عار، بينما تتجرّع الطبقات الفقيرة آلاما ثقالا ، وأهوالا طوالا ، وكأنّما عميت الأبصار وصمّت الأسماع " (11) .

ولمّا كانت الشّكوى تفريج الكرب وارتياح النّفس من الألم والحزن والضيق ، فقد وجدها الشعراء سوقا للتّكسب ، وهو اتجاه سلكه أكثر من شاعر ، بل وأقدر أنّها أصبحت حرفة لبعض الشّعراء ، وظلت ملازمة لهم ، إذ فيها يعمد الشّاعر إلى إظهار حالة نفسيّة حزينة ، فيتّخذ من قلّة المال وحاجياته إلى العمد باضطراب حالته النفسيّة وتوجّعه مظهرا صورة الألم الحزين ، وهذا ما فعله ابن نباتة المصري فذهب شاكيا ، كما في قوله :

قضيت العمر مدّاحا * وهذا يا أخي الحال

فقير الوجه والكفّ * فلا حاجة ولا مل (12)

فأظهر شكواه نتيجة انعدام المال واحتياجه إليه ، الّذي يراه سعادة للنّفس والحياة ، وقريب من هذا فإنّ ابن حجلة التلمساني يظهر أيضا شكواه لفقره وانعدام المال ، بل يبرز لنا صورة الحزن والألم لحاله ، وما طرأ عليها من تغيّر ، مصرّح بأنّ الشّعر مدح يتكسّب من خلاله ، فإذا كسدت حياته ، إنّما كان مرد ذلك لكسد سوق الشّعر ، ففي أبياته التالية نرى صورة تنبعث منها شرارة الألم الحزين ، والفاجعة التي تعلو وجهه ، يقول شاكيا :

وأصبح سوق الشّعر بالمدح كاسدا * وأبحـــره دارت عليها الدوائر

وأصبح وجه الممدوح كالدّست بعده * عليه سواد الحبر بالحزن ظاهر

مـصاب به رسم المراسـيم دارس * على أنّه بابن العلا اليوم عامر(13)

والتشكّي الذي أظهره الشّاعران السّابقان ، أظهره قبلهما الشّاعر الشّريف الرّضي ، وهو يصوّر قلّة المال ، الذي فيه عزّة النّفس وارتقائها بين الأصحاب و كما يرى أنّ المال والغنى مقياس النّاس ، فيقول:

وليس الغنى فـي الخلق إلاّ غنيمة * تحامـى عليـها والمعالي تغـلب

إذا قلّ مالي ، قلّ صحبي وإن تّما * فلي من جميع النّاس أهل ومرحب

غـنى المرء والفقـير كأنّـه * لدى النّاس مهنود الملاطين أجرب (14)

وأيّ كانت معاني الشّكوى والتوجّع من حيث المدلول الاصطلاحي ، فإنّها تظل منبرا من منابر الخطاب الموجّه للنّفس الحزينة الباكية ،وأنّها كانت وليدة عوامل سياسية واجتماعية ، **تعكس صورة رجل** الدولة لعصر الدويلات بالدرجة الأساسية ، وهي على الرّغم من أنّ الشّكوى ليست جديدة ، إلاّ أنّ الجديد فيها أنّ عصور ما قبل عصر الإمارات والدويلات ،**شعراؤه كانوا** ينعمون بالعطايا من قبل الخلفاء والأمراء ، وينفقون على شعر الشّعراء بلا سخيّة وحساب ، **ممّا نتج عنه** أنّ الشعراء كانوا يستعملون أساليب الرّقة ، ويميلون إلى الوضوح ، **ممّاساعد ذلك على** نجاعة سوق الشّعر وانتعاشه ، وما كان استخدام الشّعراء للشّكوى إلاّ اتخاذها وسيلة إلى إسماع صوت الخليفة ، بعد أن حالت دونه ودون مبعثها بعض الموانع (15) .

المبحث الثاني / البواعث الأساسية للشّكوى :

تبيّن لنا من خلال مدلول التشّكي لشعراء عصر الإمارات والدّول ، أنّ المثير الجوهري للشّكوى هو القلق بأنواعه المختلفة والمتعددة ، فالقلق هو مصدر التشكّي عند عامّة البشر ، ويظهر خصوصا لدى الشّعراء ، لأنّهم لسان حال المتشكّين والمعبّرين لآلام النّاس وآمالهم ، فشعر الشّعراء هو صورة تعكس أوجاع النّفس من أشجانها وقنوطها وآلامها وأحزانها ، نتيجة **التناقض والإحباط** ، أو الضعف الذي واجه الإنسان المتشكّي ، والذي واجهته قوّة لا يقدر عليها أو حين يواجه ظلما لا يستطيع ردّه ، **لذلك كان الشّاعر مدافعا ومخطبا بلسان حال المتشكّي** ، مبرزا مكنوناته مظهرا أحزانه وآلامه ، متعرّضا لقلقه وما أصابه ، فالقلق أثر عاطفيّ يحدث في نفسية الإنسان تاركا أثرا سلبيا في ذاته ، **والقلق في لسان العرب** : " هو الانزعاج ، **وامرأة** مقلان الوشاح لا يثبت على خصرها من رقته ، **وأقلق** الشيء من مكانه وقلّقه أي حرّكه ، ــ والقلق مرض نفسي لا يستقرّ في مكان واحد ــ ، وفي حديث علي أقلقوا السيوف في الغمد أي حرّكوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلّها ليسهل عند الحاجة إليها " (16) .

إذن فمادة القلق تدور حول الاضطراب والانزعاج وعدم الاستقرار، ومن هنا ينشأ السؤل **التالي** : ما أهم بواعث القلق ؟ والإجابة عن هذا السؤال يكون من النّاحية النفسيّة السيكولوجيّة،

وهي حالة من الخوف الغامض الشّديد الذي يتملّك الفرد، ويسبّب له كثيرا من الضيق والكدر والألم (17) .

مبعث القلق :

ينشأ القلق من عوامل عدّة كما يقرّره علم النفس العام ، إنّ علماء النّفس يرون أنّ المصابين بهذا المرض النّفسيّ يطوّرون هذه الاضطرابات بشكل أكثر من بقيّة النّاس ، فالتنشئة التي تحمل بين طيّاتها الحذر الدائم ، والحرص الشديد والحماية الزائدة من قبل الوالدين ، كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإصابة بالقلق ، وهذه العوامل غالبا ما تكون عوامل وراثيّة وتنشيئيّة ، منها عوامل بيولوجية وسلوكيّة نفسيّة ، كاضطراب الغدّة الدرقيّة ، والأذن الداخلية ، وهبوط في دقات القلب ، وهي في مجملها تساعد على ظهور أعراض القلق وتزيد من شدّتها ، وتترك عوامل نفسيّة وسلوكيّة تؤدي إلى ارتفاع مستوى ذلك القلق ، خاصّة عندما تعترض معتقدات خاطئة ، تصوّر لذلك الشّخص المصاب بالمرض النّفسيّ (القلق) أنّ العالم الخارجي المحيط به خطر ، والشّعور بأنّ النّاس من حوله أفضل منه ، وهو شعور يزيد من وتيرة القلق ، وهو في الحقيقة شعور خاطئ (18) ، كما أنّ للبيئة الاجتماعية دور مهمّ في مبعث القلق ونعني بها ما يتعرّض له الفرد في مجتمعه من ممارسات غير عادلة وشاذّة ، مثل الحرمان والظلم ، وعدم تقدير المواهب ، وعدم الوفاء ، كل ذلك لاشكّ أنّ لها أثرا سلبيا على الفرد في مجتمعه ، ويخلف له أثرا نفسيّا يزيد من رفع شعور القلق لديه (19) .

إنّ للشكوى في أدبنا العربي أنماط وأنواع متعدّدة ، ومرد ذلك يعود إلى الأسباب المختلفة ، منها السياسيّة ، وبعضها الآخر يرجع إلى أسباب ذاتية شخصية ، تتعلّق بالشاعر ذاته وما أحاط به من هواجس دفينة مكنونة في نفسه ، نتيجة مؤثّر ما من المؤثّرات الاجتماعية الأخرى .

الشكوى السياسيّة :

لقد عاش شعراء عصر الإمارات والدّول المتتابعة ظروفا صعبة ، فقاسوا ألم المرارة والحرمان ، نتيجة الحروب المتطاحنة بين تلك الإمارات الناشئة والمنفصلة عن الخلافة العباسّية تارة ، وأخرى لحقت بالشعراء أنفسهم نتيجة تبدّل الحال معهم ، وتراجع الخلفاء والأمراء عنهم ، ممّا انعكست مرارة الشكوى وضيق النّفس ومعاناتها ، وهذا الشعور جزء لا يتجزأ من الشعور العام الذي يعانيه أفراد المجتمع والشعراء خاصّة ، لأنّهم مرآة لواقع مجتمعهم ومعبّرين عمّا بداخلهم من أحزان ، ومن ثمّ فقد صدرت الشّكوى في شعرهم صادقة لا تزلّف فيها ولا ادعاء ولا يريدون من وراءها التكسّب والعطايا ، فعبّرت عمّا بداخل مكنونات أنفسهم أولا ، وعن بقية أبناء مجتمعهم ثانيا ، وممّن انكسر خاطره لأمر من الأمور ، أو ممّن وقع عليه ظلم السّلطة والأمراء ، لذلك اتخذ الشّعراء من أنفسهم أنموذجا للتّعبير بشعر الشّاكين ، ليطفئوا نار الألم والحزن لدى

المهمومين ، منددين بما آلت إليه أحوال العباد نتيجة ممارسات السّاسة الخاطئة والفساد الذي عمّ البلاد ، فشكا الشعراء ولسان حالهم يتعصّر حزنا على أنفسهم وأولئك المشتكين الذين يصارعون آلامهم ،والقرن الرابع الهجري وما بعده كان حافلا بشكوى الشّعراء ، وقلّما نجد شاعرا لم يسلك هذا الاتجاه ونعني به مظهر الشكوى ، والّذي هو بطبيعة الحال إفراز طبيعي لقسوة الحياة ، وارتباك الأوضاع العامّة في البلاد الخلافة ، لقد واجه الشّعراء بشكواهم والذي يحمل انعكاسا لم ولّدته المعطيات المترية للحياة في هذا القرن ، فلمّا رغبوا في بثّ الألم وذم الواقع الهالك المعاش ، فعبروا عن السّخط وفساد الحياة ، ولكن لم يستطيعوا أن يكونوا صرحاء في مواجهة الظالمين والفاسدين من قبل الأمراء والولاة والخلفاء ، خوفا من البطش والأذى والتنكيل بهم ، لهذا تجاهلوا مصدر الفساد السياسي الحقيقي ، وكنّوا بشكواهم بحالة من حالات الشّكوى ألا وهو الزّمان ، وفي الحقيقة هو تعبير بشكوى الفساد السياسي (20) ، وهذا أحد شعراء هذا الزمان يعطينا صورة صادقة لما يحمله ذلك العصر من تعب وهموم ، يقول الخبزأرزي :

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق * لبثّ الهموم وشكوى الزّمان (21)

فالشكوى وإن صدرت من الشّاعر مصرّحا بالزّمان ، إلاّ أنّ المقصود هو شكوى الحالة السياسية وفساده ، فقدّم الشاعر شكواه بصورة صادقة عن واقع العصر الذي امتلأ بالظلم والمآسي وتغيّر الزّمان ، حتّى انصرف النّاس عن لذّاتهم إلى شكوى الزّمان ، وكأنّ شاعر الحمدانيين استوعب هذه الحالة من الشّكوى خوفا عن مكانته في بلاط سيف الدولة الحمدانيّ ، إذ ترك لنا مساحة شعرية واسعة في التشكّي بالزّمن ، والمتصفّح لشعره ليلحظ أنّ الزّمن صار رمزا لمحنته ، وحفلا لاستنبات أوجاعه مكانا لبثّ همومه ومواجعه ، أو هو تطييب لآلامه ، وهو بهذا التشكّي يدل عن رفضه للواقع الذي يعيشه ، أنّه يصف الدنيا بأخذها أكثر ما تعطيها ، يصف ذلك من خلال أسلوب يمتلئ بالحكمة والدراية ، فيذهب قائلا :

أبدا تستر ما تهب الدنيا * فيا ليت جودها ، كان بخلا (22)

وتتحوّل هذه النظرة إلى نظرة فيها الطموح المشحون بالتّعب والمصاعب ، فيقول :

لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب * فكل بعيد الهمّ فيها معذّب (23)

والشّعراء وإن شكو الزّمان فلا شكّ أنهم لا يقصدون الزّمان الذي هو الوقت ، ولخوفهم من بطش الظالمين من حكّام وغيرهم فقد استخدموا الزّمان كناية عنهم ، وأنّ مبعث شكواهم كان سياسيا واقعيا ، كالذي حدث لبن زريق البغدادي ، حين ارتحل من بغداد تاركا موطنه وأهله وأحبته ، حين دبّ الخلاف بيت الخلافة ، واشتعلت أرض العراق معارك طاحنة ، ودخل التتار غزاة لأرض الخلافة ، فساءت أحوال العباد والبلاد ، وضاقت على أهلها العراق وبلاد المسلمين

، فعانى النّاس آلام أيّامهم ودهرهم ، فصدرت الشكوى على لسان شعراءهم ، **فقال** ابن زريق شاكيا الزّمان :

كأنّمـا هـــو من حـل ومرتحل * مــوكل بفضاء الأرض يذرعـــه

إذا الزّمان أراه في الرّحيل غنى * ولو إلى السّند أضحى وهو مربعه

وما مجـــاهدة الإنسان واصـــلة * **رزقا** ، ولا دعـــة الإنسان تقطعه

فقد وزّع الله بيـن النّاس رزقهم * لـــم يخلق الله من خـــلق يضـيّعه

فالشكوى عند ابن زريق كانت غرضا أساسيا لنصّه الشعري ، والذي يربو عن الخمسة والثلاثين بيتا ، جاءت كلها في التشكّي لألم الفقر **والحرمان** ، والتفجّع وغربة الدّيار والأهل ، والسؤال هنا لماذا ترك الشّاعر موطنه وارتحل إلى البلاد البعيدة ، (**الأندلس**) ؟ ، **لاشكّ أنّ** مبعث ارتحاله هو الهروب من الفساد الطبقة الحاكمة ، الذين حرموه من العطايا ووفرة المال ليعيش ويهنا بالحياة ، فلم يعد الشّاعر منعّما من قبل االأمير ، ولم يجز الخليفة الشعراء ، **أو على** الأقل لم يكن الأمير يعطي للشّاعر ما يسدّ رمق حياته ، **لذا فرّ إلى بلاد المغرب** ، لينعم فيها بالعيش والحياة الرّغيدة ، نلمس ذلك في قوله :

تأبى المطالب إلاّ أن تجشّمه * للرّزق كدحا وكم ممّن يودّعه

إلى أن يقول في ألم الفراق والبعد عن الأهل والدّيار :

أستودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

ودّعـته وبودّي أن يودّعـني * صـفو الحـياة وإنـــي لا أودّعه

وكـــم تشـفّع أن لا أفـارقه * وللضّـــرورة حـــال لا تشـفّعه

ونراه في البيتين التاليين ، يصرّح أكثر في شكواه ، مستخدما الكناية لنفسه قاصدا السّاسة والسياسيين الظالمين ، فيقول :

رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابسا ثوب النّعيم بلا * شكر عليه فإنّ الله ينزعه (24)

والشّعراء وهم يشتكون الزّمن ، فإنّهم يضعون له صورا ومسميات عدّة ، فتارة يخاطبون شكواهم بالزّمن كما في أمثلة الشعراء السّابقين ، وتارة يعبّرون عنه بخطاب الدّهر ، كما يذهب أبو العتاهية شاكيا دهره مصرّحا به ، وهو بلا شكّ لا يقصد الدّهر من حيث الوقت أو الزّمن ، وإنّما قصد شكواه هو ما آلت إليه أمور حياة النّاس من المعاناة من صنع الظالمين ممّن يتولون أمورهم ، فيقول :

أيا عجبا للـــدّهر لا بل لريبه * تخرّم ريب الدّهر كل إخـــاء

ومزّق ريب الدّهر كل جماعة * وكثر ريب الدّهر كل صفاء

ومن قافية أخرى شاكيّا الدّهر كناية عن الوضع السياسي المتردّي ، **قائلا** :

لم يكسني الدّهر يوما من مسرّته * إلاّ جرى منه مكروه يتجرّد

وفي قافيته الثالثة ، نراه يقول :

جزعت ولكن ما يرد **لي الجزع** * وأعولت لو أغنى العويل ولو نفع

أيا دهـر قد قلّلتـني بعـد كثرة * **وأوحشتني من بعد أنس ومجتمع** (25)

وبالقدر الذي خاطب أبو العتاهية الزّمن بالدّهر ، تبعه المتنبي ليعطي له دلالة جديدة للإطار الوقتي الذي يعيش فيه ، من هنا نجد أنّ لفظ الدّهر حاضر في شعر الشعراء الشّاكين ، حين تمتزج هموم قلبه بالدّهر ، ورجال الدّولة الذين يحملون عقولا صغيرة في صورة أجساد كبيرة ، فيقول ساخرا شاكيا :

فـؤاد ما تسليه المـدام * وعمر مثل ما تهب اللّـئام

ودهر ناسه ناس **صغار** * وإن كانت لهم جثث ضخام

وكما أنّ شكواه ساقها في صورة سخرية إستهزائية سياسيّة ، كان يأمل من وراءها توفير العيش الكريم وراحة العباد ، فها هو يشكو الدّهر وعنده لا يستحق كل هذا العناء واللهف خلف **الأمل** ، بأن ترجى منه حياة كريمة ، بل لا يتحسّن فيه الإنسان للإستخلاف في الأرض ، **لأنّ** غاية ما فيه هو التّعب والحسرة :

وما الدّهر أهل أن تؤمّل عنده * حياة وأن يشتاق فيه إلى نسل (26)

وإذا كان شعراء القرن الرابع الهجري استخدموا الدّهر شاكين وكنّوا بها عن التّسلط السياسي ، فشاعر القرن الثامن الهجري أيضا يشكو الزّمن والدّهر معا ، وهو ابن نباتة المصري يقول :

عرف الزّمان بأنّني أشكو إلى * رحماك عدّته فعاق عن اللّقا (27)

إنّ غاية ما في رؤية الشّاعر للزّمن ، أنّها ترصد الصورة العدائيّة والتّسلّط ، وحسبه أنّ الزّمان أصبح يضع في طريقه عراقيل الأمل **والحلم** ، والزّمن بحسب هذه الرّؤية أنّه تعدى الشّكوى الشّعرية نفسها التي استخدمها الشّاعر وشكاها ، فالدّهر في لسان العرب هو " **الأمد** ، وقيل الدّهر ألف سنة ، وقال الرّسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلّم ــ " لا تسبّوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر " **معناه** ، أنّ ما أصابك من الدّهر ، فالله فاعله وليس الدّهر بفاعل ، فإذا شتمت به الدّهر فكأنّك أردت به الله ، ويسوق ابن منظور رأيين في المقارنة بين الدّهر والزّمان ، **الأول أنّ** الزّمان زمان الرّطب والفاكهة ، **والثاني زمان الحرّ والبرد** ، ويكون الزّمان من شهر إلى ستّة أشهر ، أمّا الدّهر فلا ينقطع ، قال الأزهري : الدّهر عند العرب يقع على بعض الدّهر الأطول ، كما يقع مدّة الدّنيا كلها "(28) ، وبالعودة إلى ابن نباتة واستخدامه للزّمن والدّهر (بالرؤية التي وضعها ابن منظور) ، أنّه لمّا ساءت الأحوال البلاد وانشغل الأمراء عن الشّعراء بالعطايا

والمنح ، واختل نظام الحياة العام ، كان استعماله لفظ الدّهر ، ذلك أنّ الدّهر يتعلّق بالكلّيّات الشاملة المتعلّقة بالإنسانيّة ، وما يسيء إليهم من تسلّط وجبروت فتترك لديهم هموما وأحزانا ، والذين لا يستطيعون ردّها ومحاربتها ، **إلاّ بواسطة محارب شجاع** ، لذا قال شاكيا :

والدّهر سلّم كيف ما حاولته * لا مثيل دهري في دمشق محاربا

هيهات يقرّبني الزّمان أذى وقد * بلغت شكايتي العلا والصاحبا (29)

فاستخدم الدّهر شاكيا ومقاومته لا يكون إلاّ بالتهيؤ والحرب ، أمّا استعماله الزّمان شاكيا ففيه **أذى** ، وأقصى ما تكون أنّها تصل أذن المشتكى .

فالسياسة كانت على النّاس سيوفا مسلّطة ، وكان تأثيرها ذا أثر عميق تركت الهموم والأهوال الحزينة في نفوس النّاس، وعلى حياة العباد ، من هنا اتّجه الشّعراء إلى كل هذه الشّكاوى تعبيرا ساخطا عن تلك المؤثرات التي ألمّت بالحياة ، فذهبوا معبّرين عن مدى أشجانهم وآلامهم ، للإفصاح عن سخطهم لتلك الأحداث ، متجاهلين مصدر الاضطراب الحقيقي للقلق والاضطراب النّفسي الذي لحق بهم وعموم أبناءهم ، **فكنّوا عن ذلك القلق وتلك الاضطرابات** النفسية بالزّمن تارة ، وبالدّهر تارة أخرى ، بل والأيّام أيضا (30) ، **ولئن حفل الشّعر بالزّمن** والدّهر وسيطرا على ألسنة الشّعراء ، فإنّ الأيّام كزمن كان حاضرا في الشّعر ، وهذا ما قدّمه لنا المتنبي في بيتيه التاليين ، حين شكا أهل الزّمن ، متحمّلا شكوى ومرارة الأيّام عنده ، **الحنق على** أهل زمانه ، فهم أحد معطياته وأبناء أيّامه ، فإذا ظفروا به لم يرحموه ، وإن تركهم طال عليهم وماتوا حتف أنوفهم ، إذا فلا مناص من قتلهم بلا رحمة ، فها هو يبعث كل ذلك في رسالة شعريّة يصوغها ، **قائلا** :

ومن عرف الأيّام معرفتي بها * وبالنّاس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم إذا ظفروا به * ولا في الرّدى الجار عليهم بآثم (31)

وإذا كان المتنبي شاكيا الأيّام ، فإنّ ابن نباتة بعده شكا الليالي وهما جزءا الوقت أيضا ، فيشكو بخطاب وجّهه لكمال الدّين الزملكاني أحد أعيان أركان الدّولة المملوكيّة ورجالها :

جاوزت بابك فلستصلحت لي زمني * حتّى صفا واقضت تلك العداوات

ولا طفتني اللـيالي فـهي حينـئـذ * مـن بـعد أهـلي عمّات وخالات

ونطـقـتـني الأيـادي بالعـيون ثـنى * **فللكواكب كـالآذان إنـصات**

ومـن لا أشتكي حـالا إذا شكيت * في باب غيرك أحوال وحالات (32)

وأقدّر أنّ الشّعراء طرقوا كلّ ما يتعلّق بالوقت ومعانيه وألفاظه ، لا لشيء إلاّ أنّ قصدهم كان التّخفيف من وتيرة المعاناة والألم الذي أصاب حياة النّاس ، مستخدمين **الألفاظ الدالّة على** تلك المعاني لإيصال شكواهم إلى السّاسة وولاّة أمورهم والقائمين على مصالحهم .

الشكوى الاجتماعيّة :

عاش المجتمع العبّاسي ـ عصر الإمارات ـ وما بعده ظروفا صعبة وقاسيّة ومضطربة على أبناء مجتمعه عاش حياة الطبقات ، طبقة منعّمة العيش والحياة الرّغيدة ، إنّها طبقة الأمراء وكبار التّجار ، وأخرى عانت الفقر والحرمان ، فكانت هذه الطبقة تكدح وتشقى وتتصبّب عرقا كي تنال حياة تسعد ها ، كان ذلك نتيجة الفتن والحروب والتطاحن لأجل الحكم ، فكلّما خمدت فتنة ظهرت أخرى ، فاضطربت الحياة وعمّ الفساد وساءت الأحوال ، وهذا كلّه لم يولّد إلاّ المجاعة والحرمان والفقر والبؤس والشّقاء لأبناء المجتمع ، فنشأت عن هذه الحياة الاجتماعية الفاسدة ظهور المعاناة ، ممّا أدّى إلى أن يتقدّم الشّعراء وهم لسان حال قومهم تعلن الشّكوى ، التي لم يستطع لسان العامّة إظهارها وإبراز معاناتهم وحياتهم الحزينة ، فالشّكوى حالة شعوريّة تصدر من متوجّع يجد نفسه أمام جرح نازف ، أو عذاب نفس متألمة ، أو ظلم لا يستطيع ردّه ، والشّعراء وهم يتقدّمون فما عليهم الذهاب إلاّ للّغة ، فيأتون ألفاظها طارقين معانيها ، لأجل إيصال ما لديهم من شكوى وأحزان ،عمّا يشعرون به داخل مكنونات أنفسهم وأنين ذواتهم لحكّامهم ، نتيجة ما أحدثته الأيّام وعصفت بها الأحداث والتقلّبات التي لم تعرف الاستقرار لهذا العصر وما بعده من عصور الإمارات والدّويلات الممزّقة (33) . والشّكوى في أصلها لا تكون إلاّ لله ـ سبحانه وتعالى ـ قال تعالى على لسان سيدنا يعقوب " إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله " الآية 86 من سورة يوسف .

وقال الشّمردل : إلى الله أشكو لا إلى النّاس فقده * ولوعة حزن ، أو وجع القلب داخله (34)
وقال جميل بثينة : إلى الله أشكو لا إلى النّاس حبّها * ولا بدّ من شكوى حنين يروّع (35)
إنّ موضوعات الشكوى في أدبنا العربي متعدّدة بأنواعها المختلفة ، منها :

1 /شكوى الزّمان : ليس هناك أديب ولا شاعر قال الشّعر وشكا سوء حظه ، إلاّ وعتب على الزّمان ، وأنحى على الدّهر والأيّام بالذّم ، ومن هنا احتلّ الزّمان مساحة شعريّة واسعة ، فحفلت كتب ودواوين الأدب العربي كثيرا بهذا الغرض الشّعري ، لأنّه يمثّل ظاهرة تتعلّق بالإنسان ، وتمسّ حياته مباشرة متأثّرة به ، وشكوى الزّمان وأجزاؤه المتنوّعة في تقديري ، إنّه إفراز طبيعي لقسوة الحياة ، وفساد البلاد والعباد ، وقد قدّمنا أمثلة ونماذج من شكاوى الشّعراء (بالزّمن والدّهر والأيّام) في ثنايا هذين المبحثين من هذه الدراسة ، وصور الشّكوى تخلّف أثرا عميقا في نفس الشّاعر المشتكي خاصّة ، وهو إعلاميّ قومه ولسان حاله ، لقد واجه الشّعراء هذه الشكاوى في أوضح صورها أصداء واسعة في مجتمعاتهم على مرّ العصور ، وذلك لما تركته الظروف المتدهورة من بصمات واضحة في الحياة العامّة ، يقول أبو العتاهية في شكواه ، كاشفا

نفسه الخائبة المحبطة التي لم تثق بأحد من النّاس ، وصارت تترقّب أبناء البشر ، على أنّ أهم ما يميّزها هي الخيانة والغدر ، فيقول :

فيارب إنّ النّاس لا ينصفونني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وإن كان لي شيء يصدوه إلاّ أخذه * وإن جئت أبغي شيئهم منعوني
وإن طرقتني نكتة نكهوا بها * وإن صحبتني نعمة حسدوني
وإن وجدوا عندي رضا تقرّبوا * وإن نزلت بي شدّة خذلوني
سأمنع قلبي أن يحن إليهم * وأحجب عنهم ناظري وعيوني
إلاّ أنّ أصفى العيش ما طاب غيه * وما نلته في عفّة وسكون (36)

والشّعراء وهم يشتكون الزّمن تظهر صورة التفجّع في شكواهم واضحة المعالم على الوجوه ، تلك الصورة المؤثّرة حتّى في ذواتهم ، يقول أبو الشّبل البرجمي شاكيا زمنه مظهرا تفجّعه :

فلئن شئت الزّمان به شمل دوائي وحان فيه رحيل
لقد يا ما شئت البين والألفة من صاحب ، فصبر جميل
لا تلمني على البكاء عليه * إنّ فقد الخليل خطب جليل (37)

ونختم هذا النّوع من الشّكوى ببيت لأبي الطّيب المتنبي الشّاعر الذي عاش الحروب والمعارك المتطاحنة ، في زمن الدويلات ، وفي شكواه يظهر صورة انكسار النّفس ، مخاطبا الزّمن نفسه جاعلا منه شخصا يخاطبه :

أريد من زمني ذا يبلّغني * ما ليس يبلغه من نفسه الزّمن(38)

2 /شكوى الفقر :

صورة أخرى من صور الشّكوى ، وقد برزت كثيرا عند شعراء العصر ، متجلّية في ظهور الطبقات بين أبناء المجتمع ، والتّناقض الجاد والهوّة الكبيرة بين أفراده ، وقد أسهم الوضع السياسي لاشكّ في ذلك ، ذلك الوضع الذي لا يقوم مرتكز قويم وأساس اجتماعي عادل ، ممّا نتج عنه ظهور الجشع والطّمع ومصادرة أملاك الغير ، فكشفت الطبقة الفقيرة المعدمة التي تمثّل الشريحة الكبيرة في المجتمع ، وشعر الشّكوى من الفقر في القرن الرابع الهجري وما بعده ، أخذ بعدا كبيرا ومساحة واسعة في متون الأدب ، وهذا يعكسه ابن الحجّاج الّذي فرّمن موطنه طلبا للرّزق ، قائلا :

هربت من موطني إلى بلد * قد صفّر الجوع فيه منقاري
يقول قوم فرّ الخسيس ولو * كان فتى كان غير فرار
لا عيب ، لا عيب في الفرار فقد * فرّ نبي الهدى إلى الغار (39)

نتأمّل الأبيات فنرى أنّ الشّاعر هرب من موطنه نتيجة الفقر والحيلة ، وقد عكس لنا الشّاعر أنّ حالة فقره السّيئة هي الّتي أوصلته إلى درجة الجوع ، وقد عاتبه قومه على الفرار ، ويريد تبرير ذلك بإشارته إلى فرار الرّسول الأعظم إلى غار حراء ، والظّاهر أنّ عصر الإمارات قد غلب عليه الفقر والفاقة أيضا ، كما أحسّ فيه أبناؤه ألم الجوع الشديد ، حتّى كاد من ألمّ به الفقر يفضّل الموت على هذه الحياة البائسة الحزينة ، إذ نرى أنّ الفقر قد شكّل ظاهرة بين الشّعراء ، وقد ضاقت بهم السّبل وسدّت طرق العيش في وجوههم ، وكما يقولون : (أنّ الفقر عدو للإنسان) ، فهذا الوزير المهلّبي قبل أن يصبح وزيرا ، يسوق لنا أبياتا من منظومه، وفيها نستشعر الألم والحزن والبؤس الّذي يعانيه لفقره المتقع ، والّذي وصل به إلى حدّ أنّه كان يشتهي طعاما ، فلم يقدر عليه ، فلا مالا ليبتاع به ففضل الموت كي يخلّصه من الحياة الّتي كرهها ، فيتوجّع قائلا :

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لذيذ الطّعم يأتي * يخلّصه من العيش الكريه

إذا أبصرت تبرا من بعيد * وددت لو أنني ممّا يليـــه

ألا رحم المهيمن نفس حـرّ * تصدق بالوفاة على أخيه (40)

والشّاعر وهو يشتكي ألم الفقر وقلّة حيله ، وما ألمّ به من مصائب الحياة وأحداثها الجسام ، نتيجة شدّة فقره ، قد يستخدم أسلوب التهكّم لنفسه ، ليلفت الأنظار إليه وإلى شكواه ليسمع لكلامه ، يقول ابن نباتة :

أشكو إلى الله ما أقاسي * من شدّة الفقر والهلال

أصبحت من ذلّة وعـرى * ما فيّ داء سوى لساني (41)

وقد يبالغ الشّاعر أحيانا في استخدام الأساليب البلاغية ، قصد إيصال شكواه إلى ولي أمره ، وهو أسلوب يقوم على التّشويه والمبالغة في الهيئة والصورة ، كقوله أيضا :

لي بغل لا يعرف الأكل عندي * غير أنّ المياه للشّرب سهله

ليس في بطنه سوى الماء صرفا * إنّ بغلي على الحقيقة قله (42)

3 / الشّكوى من النّاس والأحباب :

تظهر مثل هذه الشكوى جليا ، وهي حادثة تعتري الإنسانيّة ، جرّاء احتكاك أعضائه الذين تضمّهم بيئة واحدة ، وهي معطيات اجتماعية ملحّة تفرضها الحياة لاستمرار إعمارها ، وفي القرن الرابع الهجري نرى من الشّعراء من يشتكي فساد النّاس وذهاب الود بينهم وعدم مراعاة الصداقة ، فهذا ابن الوكيع يقول متشكّيا في مثل هذه الظاهرة الاجتماعية :

فسد النّاس كلّهم وانقضى * الودّ فما في الورى أخ ذو صفاء

وإذا ما الصديق عاد عدّوا * فهو مستكره من الأعداء (43)

والمتنبي يقول في شأن الودّ والأحباب :

فلمّا صار ود الناس حبا * جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشكّ فيمن أصطفيه * لعلمي أنّه بعض الأنـــــام

وفي أخرى :

شرّ البلاد مكان لا صديق * وشرّ ما يكسب الإنسان ما يصم

وفي ثالثة ، نراه وهو يشتكي يذمّ أهل زمانه مستثنيا نفسه ، قائلا :

ودهر ناسه من ناس صغار * وإن كلفت لهم جثث ضخام

وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن ، معدن الذهب الرخام (44)

ولا شكّ أنّ البيئة لهذا العصر وما بعده من عصور ، كانت وراء شكاوى المجتمع والشّعراء ، بل وكانت سببا من أسبابها ، فقد عصفت بهم الحالة السياسيّة وظهور الثورات والفتن التي لم تخمد في معظم الأقاليم ، ممّا سبّبت في تفشي الأمراض والأوبئة فكثرت الشكاوى وتعالت الصّيحات عند العامّة والخاصّة ، وأكبر شاهد على ذلك ما صرّح به ابن الوردي في تاريخه ،فقال :

هذي أمور عظام * من بعضها القلب ذائب

ما حال قطر يليه * في كل شهرين نائب (45)

4 /شكوى الطّاعون :

في هذا القرن كثر مرض الطاعون كما تصفه لنا كتب التراث ،ظهر الطاعون في معظم الولايات للبلاد الإسلامية ، ففشت الأمراض والأوبئة نتيجة الفقر والمجاعة لدي النّاس ، يقول المقريزي:" كان يخرج من كل باب من أبواب القاهرة في كل يوم ما يزيد عن سبعمائة ميّت ، وأمّا ظهور المجاعة فكانت لها من الآثار المدمّرة العظيمة ، على حياة الشعب "(46) ، لقد عمّ الطاعون وتفشّى بين النّاس فسبّب ما سبّب ، وجهر النّاس بالشكوى ، ممّا دفع بعضهم إلى النّهب والسرقة ، مستغلّين الفتن والنزاعات بين الأمراء والحكّام ، معتمدين في ذلك على إطلاق إشاعة القلق والفزع ، فأظهر الشّعراء المجاهرة بالشّكوى لهذا المرض وما أصاب حياة النّاس ، قال ابن الوردي :

أسفي على سكّان مصر إذا غدا * للطّعن فيها ذات وخز سار

الموت أرخص ما يكون بحبّة * لكن هذا صار بالقنطار (47)

ويقول شاكيا هذا المرض الفتّاك الذي أرعب النّاس :

يا أبها الطاعون إنّ حملة من * خير البلاد ومن أعز حصونها

لا كنت حين شممتها فسمتها * ولثمت فاها آخذا بقرونها (48)

ونختم شكوى الطّاعون بما أودعه الشاعر إبراهيم المعمار ، شاكيا الطّاعون مقبّحا له وملعنه ، وهو شاهد عليه ، ذلك لأنّه حرمه من أحبّته الذين قضى عليهم قائلا:

قبّح الطّاعون داء * فقدت فيه الأحبّة

بيعت الأنفس فيه * كل إنسان بحبّة (49)

خاتمة البحث :

عرض البحث بعض الصور المتعدّدة لغرض من أغراض الشّعر لعصر الدويلات ، ألا وهو غرض الشّكوى ، لأنّه يمثّل مرحلة مهمّة من مراحل الشّعر لهذا العصر ، وذلك لسوء الأحوال وتدهور الحياة وظهور الفتن والتّقلبات السياسيّة ، ممّا نتج عن ذلك تفشّي كثيرا من الأمراض والأوبئة ، اللّذان أعكسهما الحالة السياسيّة المتدهورة ، فعمّ الفقر والمجاعة والحرمان فتفجّع النّاس لذلك ، وهو أمر استدعى من الشّعراء أن يجاهروا بتلك المعاناة معلنين (الشّكوى) ، بل واتخاذها لونا جديدا في هذا العصر وما بعده في وجه الطبقة الحاكمة ، وإن لم يعلنوها مباشرة لحكّامهم خوفا على حياتهم ، فالشّكوى قديمة في شعرنا العربي ، إلاّ أنها لم تكن متّسعة كاتّساعها في هذا القرن وهو الجديد في هذا البحث ، من هنا استظهر الشّعراء أشعار سابقيهم مستنبطين معانيهم ، فأخذوا يرددونها في شعرهم بشكل أكثر ممّا كانت عليه ، ومن هنا نسجّل النتائج التالية:

1:الشّكوى فن من الفنون الشّعرية التي تعبّر عن أصدق المعاني الوجدانية الخالصة ، التي يلجأ إليها الشّعراء فلا تكلّف فيها ، كما أنّها أداة التعبير عمّا يكنّه أبناء المجتمع .

2/ البحث يوضّح الظروف والأحوال والمعاناة الاجتماعية التي عصفت بالعصر العبّاسي الثاني وما بعده من عصور لاحقة ،كاشفا السّبب وراء ظهور شعر الشّكوى وهو كثرة الحروب والفتن والثورات المحليّة.

3/ جاءت الشّكوى كردّ فعل للتّقلّبات السياسيّة التي عاشتها البلاد العربية ، فكان الشّعراء شهود عيان عليها ، متّخذين خطابهم الشّعري منبرا إعلاميا يردّد معاناة وفقر وآلام أبناء مجتمعهم .

هوامش البحث :

1/ اتجاهات الشّعر ، ص16 .

2/تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف ص 195.

3/ ديوان ابن الجهم ، ص117 .

4/ معجم العين ، ج5 ص388 .

5/ اللّسان ، مادة (شكا) .
6/ المصدر نفسه .
7/ ديوان ابن الجهم ، ص112 .
8/ الأسس الفنيّة للإبداع، ص 430 .
9/ ديوان ابن نباتة ، ص 14.
10/ أشعار أبو العتاهية ، ص 217.
11 /الشّعر وطوابعه الشّعبيّة ، ص 86.
12/ ديوان ابن نباتة ، ص426.
13/ ديوان الصّبابة ، ص 39.
14/ ديوان الشّريف الرّضي ج1 ص79 ـــ 80 .
15/ حياة وشعر ابن الجهم ، ص 190.
16/ اللّسان ، مادة (قلق) .
17/ القلق عند فرويد ، ص3.
18 / القلق ، وليد سرحان ، ص 33.
19/ نفس المصدر ،
20/ الأدب في ظل بني بويه ، ص 243.
21/ وفيات الأعيان ، ج5ص376.
22 / ديوان المتنبي ، ج3 ص350
23/ المصدر السّابق ، ج1 ص304.
24 / تاريخ الأدب العربي ، عمرفرّوخ ،ج3 ص90.
25/ ديوان أبو العتاهية ص226.
26/ديوان المتنبي ، ج1 ص190.
27/ ديوان ابن نباتة ، ص 344.
28/ اللّسان ، مادة (دهر) .
29/ ديوان ابن نباتة ، ص 286.
30/ الأدب في ظل بي بويه ، 243.
31 / ديوان المتنبي ، ج4 ص238.
32/ ديوان ابن نباتة ، ص 70.
33/ الزّمن عندشعراء ما قبل الإسلام ، ص140.
34/ الأغاني ،ج 13 ص 353 .
35/ ديوان جميل ، ص5.
36/ أبو العتاهية أخباره وأشعاره ، ص365 .
37/ مجمع الذاكرة ، ص 125.

38/ ديوان المتنبي ، 4 ص364 .

39/ يتيمة الدّهر ، ج 3 ص 57.

40/ المصدر السّابق ج 2 ص 266.

41/ ديوان ابن نباتة ، ص533.

42/ المصدر السّابق ، ص 389.

43/ بهجة المجالس، ج2 ص678.

44/ ديوان المتنبي ، ج4ص 274 ، ج4 ص 275، ج1 ص190. 45/

تاريخ ابن الوردي ،ج2 ص347.

46/ السلوك لمعرفة الملوك ،ج11 ص 814.

47/ ديوان ابن الوردي ،ص185 .

48/ المصدر نفسه .

49/ السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج2 ص 787.

مراجع البحث :

1/ أبو العتاهية أخباره وأشعاره ، تحقيق شكري فيصل ، دار الملاح للطّباعة والنّشر ، 1965م ، دمشق ـــ سوريا .

2 / اتجاهات الشّعر العربي في القرن الثاني للهجري ، محمد هدارة ،ط3 دار المعارف ، 1961م ، القاهرة ـــ مصر .

3 / الزّمن عندشعراء قبل الإسلام ، عبد الله الصّائغ ،نشر وزارة الثّقافة ، 1986م ، بغداد ـــ العراق .

4 / الشّعر وطوابعه الشّعبيّة ، د شوقي ضيف ، دار المعارف ، 1977م ، القاهرة ـــ مصر .

5 / العين للخليل ابن أحمد ، ت إبراهيم السمرّائي ، دار مكتبة الهلال ، 1986م ، بغداد ـــ العراق .

6 / القلق فرويد ، ترجمة محمد عثمان ، طبعة دار النّهضة ، 1962م ، القاهرة ـــ مصر .

7 / القلق ، وليد سرحان ،طبع ونشر دار مجدولان ، عمّان ـــ الأردن .

8 / اللّسان لابن منظور ، طبعة محققة جديدة ، صادرة عن دار صادر ، بيروت ـــ لبنان .

9 / السّلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، تعليق محمد مصطفى ، القاهرة ـــ مصر .

10 / الأدب في ظل بن بويه ، الزّهيري محمد ،طبع ونشر دار الأمانة ،1949م ، القاهرة ـــ مصر .

11 / الأسس الفنيّة للإبداع الفني في الشّعر خاصّة ، مصطفي سويف ، دار المعارف ، القاهرة ـــ مصر .

12 / الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ،طبعة مصوّرة عنطبعة بولاق ، القاهرة ـــ مصر .

13 / بهجة المجالس وأنس المجالس للقرطبي ، تحقيق مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان .

14 / تاريخ ابن الوردي ، عمر ابن المظفر ، طبع ونشر المطبعة الحيدرية ، النّجف ـــ العراق .

15 / تاريخ الأدب العربي ، عمر فرّوخ ، طبعة دار العلم للملايين ، 1979م ، بيروت ـــ لبنان .

16 / تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي الأول ، شوقي ضيف ،طبع دار المعارف ، 1923م ، القاهرة ـــ مصر .

17 / ديوان ابن الوردي ، عمر ابن المظفر ابن الوردي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينة .

18 / ديوان ابن نباتة المصري ، جمال الدين المصري ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان .
19 / ديوان جميل ابن معمر ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان .
20 / ديوان الشّريف الرّضي ، تحقيق رشيد الصفّار ، طبعة دار إحياء الكتب العلمية ، 1958م ، القاهرة ــ مصر .
21 / ديوان الصبابة لابن حجلة ، أحمد ابن يحي التلمساني ، مكتبة دار الهلال للطباعة والنّشر ، بيروت ـ لبنان
22 / ديوان المتنبي ، أبو الطيب أحمد المتنبي ، بشرح البرقوقي ،طبع دار الكتاب العربي ، 1986م ، بيروت ــ لبنان .
23 / ديوان علي ابن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ،طبعة دار صادر ، بيروت ــ لبنان .
24 / علي ابن الجهم حياته وشعره ، تأليف عبد الرّحمن الباشا ،طبعة دار المعارف ، القاهرة ــ مصر .
25 / مجمع الذاكرة ، تأليف إبراهيم النّجار ، نشر مجلة كليّة الآداب والعلوم ، تونس .
26 / وفيات الأعيان لابن خلّكان ، تحقيق إحسان عبّاس ،طبعة دار الثّقافة ، بيروت ــ لبنان .
27 / يتيمة الدّهر للثعالبي ، شرح مفيد قميحة ، طبعة دار الكتب العلمية ، 1983م ، بيروت ــ لبنان .

فن المقالة في أدب النيهوم بين هدم التراث ومواكبة الحداثة في كتابه (إسلام ضد الإسلام) شريعة من ورق .

الدكتورة : آمنة محمدالطويل
جامعة الزاوية
كلية التربية – الزاوية

مدخل :

كل من عاين زمن الحداثة في الأدب العربي وتابع مقولات روادها يدرك أنها ارتكزت على القطيعة مع التراث ؛فهي انقطاع أو انفصال عنه أو ابتعاد عنه، وقد ترددت هذه الألفاظ على ألسنة الحداثيين، ثم جاءت مرحلة (**ما بعد الحداثة**) لتكون أكثر إيغالاً من هذا الموقف الثقافي، فأقامت فلسفتها الحداثية على (هدم التراث) بكل أشكاله، أو الخلاص منه تماماً ، وكأنه **بناء خرب** يحتاج إلى الإزالة الفورية للحاق بركب التطور والحضارة، أو كأنه العائق الذي يحول بين الأدب العربي ومسايرة الآداب العالمية واللحاق بها.

إن مخاصمة التراث والتبرءَ منه أدخل النص الأدبي العربي في دوامة الغموض والتفكك والفوضوية، ولعل ذلك له علاقة بنوعية المتلقي وثقافته التي ترفض القوالب البسيطة المرتبة ؛لأنه اعتاد على أنماط ثقافية صعبة تحتاج إلى إعمال الفكر والغوص في عمق المعاني.

إن الإنبهار بالآداب الغربية هو طمس للهوية الفكرية العربية، وتغريب للنص الأدبي، الذي وصل في أغلب النصوص الحديثة إلى درجة فقد **التواصل حتى مع المتلقي المتخصص ، الذي** أصبح يحلق في فضاءات غير معرفية تشبه الأشكال الهلامية صعبة التحديد، والأفكار الطوباوية غير المتخيلة.

فهل كان هذا قصوراً في لغة هذه النصوص ؟ أم في عقول أصحابها ؟ الذين حاولوا من وراء هدم التراث الأدبي والديني إرضاء الآخرين ممن ينطوون تحت مظلات الآداب الغربية الحداثية للوصول إلى العالمية.

من هنا وقع اختياري على النيهوم في كتابه (**إسلام ضد الإسلام**)شريعة من ورق الذي أثار به جدلاً فكرياً ودينياً واسعاً في الأوساط الأدبية، لتميزه وحداثة أسلوب كتابة المقالة الفكرية فيه، **وأثار ذلك** الجدل في الأوساط الدينية لغرابة الطرح وتفرده ومساسه بالكثير من الثوابت الدينية.

ولعله فعل ذلك ليبدو كاتباً متحضراً ، ويُقبَل في المنظومة العالمية للآداب، أو هو ربما كان يحاول أن يلج عالم التفسير الديني ، للوصول إلى تفسير حديث يساير الحداثة ويواكب الحضارة الجديدة، ولكنه في رأيي لا يمتلك المقومات التي تؤهله لهذا الدور؛ فهو لا يحفظ القرآن الكريم، وغير مطلع على كل تفاسيره وآراء علماء الدين في كل المسائل لاسيما الخلافية.

ولستُ هنا لأجحد النيهوم حقه . فهو من القلة الذين أثاروا قضايا دينية مهمة ، بعضها محل خلاف ، كثر فيها الجدل، وبعضها قضايا لا تقبل الجدل ؛لأنها من الثوابت في التشريع الإسلامي كحجاب المرأة.

والنيهوم يُعَد من أفضل من كتب المقالة الفكرية في الصحف العربية، وقد جسد ظاهرة أدبية غير مسبوقة في ستينات القرن الماضي، وبرع في كل ما كتب ، وعُدَّ سفيراً للفكر الليبي عامة والأدب خاصة ، جمع بين الفكرة العميقة والأسلوب الشيق والرؤية الجديدة الدالة على ثقافة واسعة، وتمكن من اللغة بخلق أنساق جديدة ،وصور فريدة ، على نحو إبداعي غير مسبوق، يذكرنا بأسلوب طه حسين وأفكاره، وبجدل الرافعي ، مع الفارق في المفاهيم الفكرية بينهم.

كل ذلك مكن له ولكتاباته الولوج إلى العالمية ، فترجم نتاجه إلى حوالي سبع لغات عالمية ، وصار من الكتاب العالميين.

وهذا الكتاب موضوع البحث يجعلني أطرح جملة من التساؤلات ربما يتم الإجابة عليها من خلال عرض موضوعات البحث

أولها:هل الحداثة هدم التراث الأدبي والمساس بالدين الإسلامي ؟ أم تحتاج إلى فكر ناضج وأقلام واعية ، تنطلق من التراث لتواكب الآداب العالمية.

ثانياً :هل يجب على أدباء العربية أخذ كل نظريات الغرب وأفكارهم حتى لا يتهمون بالتخلف والرجعية الفكرية والدينية ؟

ثالثاً : هل هدم النيهوم التراث والدين الإسلامي من خلال كتابه موضوع البحث ؟ أم كان يدعو إلى قراءة جديدة حديثة ، تخلص الدين من سيطرة رجاله وتؤكد على كونه صالحاً ومصلحاً لكل زمان ومكان ، كما أراده الله سبحانه وتعالى، وبالإمكان قراءته قراءة حديثة تواكب العصر لا تطاول فيها ولا مساس بالثوابت الدينية.

التعريف بالكاتب :

النيهوم مفكر وأديب ، يمثل في عصره ظاهرة أدبية فريدة، وهو فيلسوف أثار بكتاباته اهتمام نخبة كبيرة من القراء، وكان واحداً من الكتاب الذين كثر حولهم الجدل والخلاف.

احترف الكتابة منذ مطلع شبابه، وعاش منشغلاً بهموم الإنتاج الفكري والأدبي.

ولد في بنغازي سنة 1937م ، ونشأ وسط حي شعبي يُسمى (سوق الحشيش) ، الذي شهدت الأزقة المؤدية إليه نشأة الكثير من الأدباء والفنانين، وطيلة هذه الحقبة إلى وفاته في جنيف سنة 1994م .عاش حياته وتجاربه المختلفة سواء عبر إقامته ودراسته ، من المراحل الأولى إلى الجامعة في بنغازي، أو إقامته أعواماً في الخارج بداية من سنة 1963م.

وخلال هذه الفترة التي قضاها في أكثر من بلد في الخارج ، لاسيما (هلسنكي بفنلدة)التي تزوج بها واستقر فيها ،ففتحت عينيه على أبعاد أخرى من الحياة ، واستطاع من خلال دراسته العليا في اللغة والسفر الدائم بين المدن والبلدان ، أن يكتسب ثقافة واسعة ، مكنته من قراءة أعمال كثيرة من الإبداع الإنساني في مختلف المجالات[1] ، إضافة إلى إجادته الكثير من اللغات العالمية ، كالألمانية والإنجليزية والفرنسية والفنلندية والعبرية والآرمينية ، التي عمقت من ثقافته وزادت من تنوعها.وقد كتب في النقد الأدبي ، والمقالة الأدبية ، والقصة القصيرة ، والرواية، ودرس مادة الأديان المقارنة ، كأستاذ مساعد بقسم الدراسات الشرقية بجامعة (هلسنكي بفنلدة) من عام 1966م إلى 1972م.

و" كتب العديد من المقالات بالجرائد والمجلات الليبية ، والعربية ، والألمانية ، والفنلدية ، والأمريكية، وأصدر مجموعة قصصية واحدة سنة 1972م ، وبعدها جُمعت دراساته ومقالاته التي كان ينشرها في صحيفة الحقيقة، وصدرت عن دار الحقيقة بعنوان (فرسان بلا معركة)و (تحية طيبة وبعد) سنة 1973م، ثم نشر (القرود) سنة 1995م... وتمثلت آخر إصدارته في مقالاته الصحفية التي ركز فيها على نبش الموروث الإسلامي ، وطرح أفكار للديمقراطية ، أثارت الكثير من الجدل على امتداد الوطن العربي، وتبنى إطروحات وفلسفات تتصف بالغرابة"[2].

كتب لصحيفة الحقيقة عدة مقالات، كما نشر سنة 1967م مجموعة دراسات منها (الذي يأتي والذي لا يأتي) و (الرمز في القرآن) ، وفي 1969م كتب دراسة (العودة المحزنة للبحر) ونشر عددًا من قصص الأطفال، وأشرف على إصدار موسوعات عدة منها: عالمنا - صحراؤنا - أطفالنا وطننا - بهجة المعرفة - وتاريخنا.

وقد أسس دار التراث ودار المختار للطباعة والنشر. توفي في جنيف يوم 15 نوفمبر سنة 1994م ، ودُفن بمسقط رأسه في مدينة بنغازي يوم 20 نوفمبر سنة 1994م بعد رحلة طويلة من حياة مليئة بكل شيء، ومسيرة أدبية حافلة بأغلب الفنون الأدبية.

وقد" تضمن نتاجه بشكل عام الدراسات والمقالات الأدبية والقصص والترجمات التي شكلت ظاهرة فريدة في المشهد الثقافي الليبي"[3] وجعلته من أبرز الأسماء على الساحة الثقافية

والعالمية، وطوال مسيرة النيهوم كانت كتاباته ومواقفه تثير الجدل والنقاش حولها، وقد استمرت مسيرته الأدبية على مدى ثلاثين عاماً.

أسلوب النيهوم في كتابة المقالة:

لم يتهاون النيهوم في مسألة التجويد والإتقان الفني في مقالاته ، فهو يبذل جهداً خارقاً من أجل شحذ أدواته، وصقلها ليجتذب القارئ.

وقد استطاع أن يبتكر أسلوباً خاصاً به ، ميزه عن غيره من الكُتاب، واستطاع في فترة وجيزة أن يستقطب جمهوراً عريضاً من القراء، وحقق انتشاراً واسعاً عربياً وعالمياً، و" لعل أبرز ما يميز النيهوم هو أسلوبه في رسم الحروف ، واختيار الجمل والعبارات ... وهو يبني خطابه بلغة نثرية موظفة لإيصال فكرة ما، غالبا ما تبرزها الجملة المتكررة الساخرة، أو العبارة التهكمية اللاذعة التي ترسم على شفاه المتلقي بسمة، أو حتى ضحكة، ولا تترك بغضاً في داخله تجاه الواقع ، ولا رغبة في تغيير هذا الواقع ... ويتسم أسلوب النيهوم بما يمكن أن تسببه العبارة الرمزية، أو التعبير الغامض، أو الجملة الومضة، التي تبعث في المتلقي إشارة مختصرة جداً، ومكثفة ومركزة جداً ، تنقله بسرعة مذهلة إلى حيث يجد نفسه أسيراً لأفكار وتحليلات تتفاوت بين التطابق والتناقض أحياناً واندهاش واستغراب مثير لا ينتهي"[4] وتفتح للمتلقي أبواباً من التساؤلات المختلطة الكثيرة التي في الأغلب لا يظفر لها في ذهنه على أية أجوبة، وتفتح أمامه مجالات جديدة للتفكير، بما تثيره من أسئلة، وبما تحفز به عقله للبحث والتقصي لجوانب عديدة لأي موضوع يطرحه، وكأنه في كل مقالاته يدعو إلى قراءات جديدة ، بفكر حدثي جديد يواكب الثورة المعرفية في العالم.

وأسلوبه كان عصياً على التقليد رغم ما يوحي به من بساطة وسهولة، يقول عنه الكاتب إبراهيم الكوني: (وكنت أقف ... عند الأسلوب البارع الفكه الذي تميزت به كتابات النيهوم... وظل دائماً وما يزال السمة البارزة لهذه الكتابات، هذا الأسلوب الرائع البديع الذي يبهر القارئ ويسحره ويشده دائما)[5]. من خلال اعتماده الكتابة الساخرة المتهكمة التي تمثل في باطنها الكثير من الحرقة التي تقوم في الأغلب على المفارقات الضاحكة ، التي ترفض الثقافة السائدة في الوطن العربي في كل مجالات الحياة.

ويرى الكوني : أن السخرية التي يعتمدها النيهوم في كتاباته هي سخرية راقية مشحونة "عبر قوالب فلسفية بسيطة بطريقة ذكية، تكاد تكون خارقة في حد ذاتها ، إنها سخرية يقطر من أردانها الذكاء اللماح... وتجئ على الدوام مثقلة بالفسلفة المتوصفة والرمز الجبار الذي يلعب دوره كما ينبغي في الإيحاء الملهم من أجل إبراز الفكرة إلى حيز الوضوح ، وتسليط الأضواء

على جوانبها بمهارة فلسفية فائقة، وهذه السخرية الفريدة إلى جانب دورها البارز داخل إطار الفكرة تبدو مبسطة خالية من التعقيد في ظل الرمز المشحون بالصورة الفلسفية، وهي لذلك تسمو على كافة السخريات المألوفة)[6] عند االكثير من الكتاب العرب لا سيما في العصر الحديث.

فأسلوب النيهوم " شكل ظاهرة في الأدب الليبي، وجعله كاتباً أصيلاً لا يتكلم إلا بصوته الخاص، ولا يقدم إلا رؤية فريدة"[7] جعلت منه كاتباً متميزاً أثار جدلاً واسعاً حوله، ليس من خلال ما طرحه من أفكار فلسفية في تصديه للمفاهيم الغيبية السائدة عن الإسلام، وعن كل مظاهر التخلف الحضاري للبلاد العربية ، بل أيضاً من خلال أسلوبه الفريد الذي قال عنه أمين مازن[8]: إنه يجمع فيه" بين التشويق والإثارة ، ولا يخلو كذلك من سخرية غير مسفة، وجرأة أسهم في ترسيخها أكثر من سبب، أهمها: بدون شك عيشته بالخارج، ونمط الحياة الذي اختاره منذ أن كان طالباً بالجامعة الليبية في بنغازي، وقد انقسمت الحياة الأدبية حول ما يكتب النيهوم أقلام ناشئة تأثرت وقلدت ، وأخرى غير مسؤولة بالغت في الإكبار تماماً ، مثلما توقفت بعض الأقلام أمام جمال الأسلوب وقوة الأدوات ، وخشيت من ضبابية النظرة، وأسرف بعضها في مهاجمة الرجل ونعته بنعوت كان يمكن أن تضعه تحت طائلة القانون، وذلك أن الحياة كانت مليئة بالكثير، في ذلك الزمن الذي ندعوه بآخر الستينات ، حين أصبح اسماً من ألمع الأسماء ... على الإطلاق[9]..

ولكن الأسلوب البارع الفكه الذي تميزت به كتابات النيهوم ليس هو المهم ، بل المضامين التي يحملها أسلوبه، والأفكار التي يعبر عنها تبقى هي الأهم، فمقالاته في هذا الكتاب وغيره تحتاج إلى قراءة متأنية ؛ " لأن كل كلمة لها هدف معين، ليس بإمكانك أن تحذف كلمة واحدة بدون أن تؤثر في البناء الفني للمقال"[10].

فأسلوبه تميز " بخصائص تظهر مجتمعه لأول مرة عند كاتب ليبي... السلاسة وغرابة التعبير مع بساطته والمزج بين خلاصة الثقافة الأوروبية، والتراث الليبي بمقوماته العربية والإسلامية، ثم إدراك العلاقات بين الموضوعات بطريقة لا تخطر على بال الكثيرين، وتقديمها بطريقة ممتازة ميزت النيهوم عن سواه من الكتاب"(11).

فالبرغم من ارتباط مسيرته بالصحافة التي تخاطب القارئ العام عادة ، إلا أنه استطاع أن يلفت إليه انتباه أغلب القراء والنقاد ، والمهتمين بالشأن الثقافي من خلال أسلوبه الذي أجمع الجميع على أنه: فريد ومميز غير معتاد، يبهر القارئ ويسحره ويشده دائماً، فهو أسلوبٌ ساخر يتكئ على الكلمة والفكرة، بعيداً عن الصورة البلاغية المنتقاة، أو الكلمات الجذابة، فهو ينتج صورًا حداثية تخاطب الفكر قبل الروح، وتخلق في داخل المتلقي رغبة في إعادة التفكير في كل

المسلمات، وقد أحيا كل القضايا الفكرية والاجتماعية والدينية، وبث فيها روحاً جديدة تواكب العصر الجديد، ولعله نجح أحياناً، وفشل مرات.

بل في رأيي جانبه الصواب في أحيان كثيرة، فأساء للتراث بكل أشكاله.

التعريف بالكتاب وموضوعاته :

من خلال استقراء تجربة النيهوم الكتابية، تجد نتاجه الأدبي توزع في مجمله على أربعة أشكال، هي : النقد الاجتماعي، والنصوص الإبداعية، والدراسات الأدبية، والمقالات الفكرية، وخاصة المتعلقة بتجديد الفكر الديني، الذي يدخل ضمنه المقالات التي أوردها في كتابه (إسلام ضد الإسلام) موضوع هذا البحث.

وقد تناول النيهوم في هذا الكتاب: فكرة نقد الخطاب الديني بكافة محاوره.

وواصل من خلال هذا الكتاب نقده الجريء ، لكل الظواهر والأفكار السلفية، ودعا إلى إنقاذ الإسلام من عبودية التاريخ والفلسفة، لكسب المعركة ضد الإقطاع والأصولية، والكتاب تجربة ثرية لتبادل الحوار حول دور الجامع في نظام الشورى، ولعل هدف المؤلف من وراء طرح هذا الموضوع: هو التوصل من خلال البرهان القاطع إلى أن الجامع يستطيع أن يعيد للإسلام وجهه الجميل، ويمنح الأمة الإسلامية أول تنظيم سياسي، قادر على ضمان صوت المواطن شرعياً وعملياً.

والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات للكاتب في مجلة الناقد الأدبية، وبعض الردود من أدباء ونقاد ومثقفين، وتعقيب الكاتب عليها، وقد ناقش في هذا الكتاب موضوعًا عامًا ومهمًا وهو: كيف تمت محاربة الإسلام بالإسلام والمسلمين، مما حول الدين إلى شريعة من ورق على حد رأي الكاتب.

كلٌ يدعي إن ورقته هي الأصح، بل هي الدين الصحيح، وعناوين موضوعات المقالات هي على التوالي:

1- إقامة العدل أم إقامة الشعائر.

2- الحكمة الخفية.

3- الفقه في خدمة الثوراة

4- المسلمة لاجئة سياسية.

5- الطفل المسحور: وباء الأصولية والتعليم الديني.

6- مجازر معصومة: أخطاء وأخطاء في نصوص مقدسة.

والكتاب ثماني فصول، كل فصل حوى موضوعًا كما أسلفت، والفصل السابع كان مقالات عامة عن الإسلام في الأسر، وقد حوى خمس مقالات، وتعقيبًا للمؤلف، أما الفصل الثامن فقد كان ردودًا عامة لمجموعة من الكتاب.

ومن خلال استقراء الكتاب تجد أن الفكرة المسيطرة على المؤلف: هي الدعوة إلى قراءة جديدة للفقه الإسلامي، حتى لا تتحول الشريعة إلى ورق مكتوب بدون فائدة.

فلو تمعنا فيما كُتِب في مقدمة هذا الكتاب، لبرأنا صاحبه من كل ما نُسِب إليه من تهم، أخطرها: تكفيره والدعوة إلى إحراق مؤلفاته، التي وصفت بأنها دعوة إلى الكفر الصريح، ففي مقدمة الكتاب طرح جملة من التساؤلات المهمة وهي على التوالي:

1- كيف يأمر الله بالعدل من دون أن يأمر بسلطة الأغلبية؟

2- كيف تصبح الدعوة إلى (حكم الله) فريضة، مادام الحكم نفسه في يد شخص أو عائلة، أو طائفة، أو حزب؟

3- كيف يكلف الله إنسانًا بأن يكون مسؤولاً عمّا كسبت يداه دون أن يوفر له الوسيلة الشرعية لحمل هذه المسؤولية؟

4- كيف يكون الله عادلاً، إذا يضمن للناس شرعاً وعملياً[12]؟

وبعد طرح كل هذه التساؤلات يجيب عليها في إطار معنى عام ومهم في نظره وهو: كون الإسلام " من دون سلطة الأغلبية ليس دينًا، بل جثة دين، إنه مجرد توليفة من الوصايا التي تدعو إلى العدل والخير والإصلاح ، لكنها وصايا من ورق، مدفونة بين الورق، لا تملك قوة القانون، ولا تستطيع أن تفرض نفسها إلا بقدر ما يسخرها الحاكم في خدمة أغراضه الخاصة... على أن الدين الذي لا يكفل العدل للأغلبية يصبح وسيلة لقهر الأغلبية بالذات"[13] وهو يرى لذلك إن الإسلام الذي ورثناه عن أسلافنا ليس هو الإسلام الذي بشر به القرآن، بل هو نسخة مشوهة ناقصة[14].

وهو بهذا المنطق لم يتطاول على الدين ، بل دعا إلى قراءة جديدة متأنية للفقه، حتى يعيد للجامع دوره الحقيقي، ويُظهر السبب الحقيقي لكل الفتاوى التي تعيد للإسلام وجهه الجميل، وتكفل للإنسان المسلم حياة كريمة، تجعله محط أنظار كل المخالفين من أصحاب الديانات الأخرى، وتحول الدين إلى شريعة صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان كما ذكر الله وأراد، وتمكن للإنسان من عمارة الأرض، التي هي إحدى مهامه الرئيسة في هذه الدنيا.

والسؤال المهم هنا: هل سار النيهوم في عرض أفكاره وفق إيمانه بضرورة القراءة الجديد للفقه الإسلامي، بما يواكب الحضارة دون المساس بثوابت الدين؟ أم حملته هذه الآراء إلى مخالفة

نصوص قرآنية لا مجال فيها للجدل والمخالفة؟ . وللإجابة على هذا السؤال سأقف على مقالين مهمين هما:

1- **المقال الأول بعنوان**: إقامة العدل أم إقامة الشعائر ؟ وقد حاول في هذا المقال أن **يثبت أن** الرسول لم يكن أمياً لا يحسن القراءة والكتابة.

يقول: " والملاحظ أن قوله:﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[15] هو شهادة صريحة بأن الرسول لم يكن يحسن القراءة فحسب ، بل كان معلماً ومحاضراً فالمصدر... (**ت ل ا**) أي صلاة ترتل بصوت مسموع وقد اتفق القريشيون على اتهام الرسول بأنه يؤلف القرآن. وهي تهمة كان من شأنها أن تبدو مستحيلة ومضحكة ؛ لو أن الرسول كان حقاً لا يحسن القراءة **والكتابة**"[16].

وهذا الكلام الذي ورد في مقاله هذا مردود عليه ؛ لأن القرآن نفى هذا بنص صريح لا يقبل **الجدل**: وهو قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ **الْمُبْطِلُونَ**﴾[17] ولعله بهذا الكلام سار على خطى المستشرقين، الذين أرادوا أن يرجعوا الإسلام إلى أصول يهودية ومسيحية وكلدانية وآرامية[18]، ولعله فعل ذلك بنية حسنة ، ومحاولة منه لإخضاع الشريعة لقراءة جديدة للفقه الإسلامي ، لأجل مجاراة الحداثة، ولكنني أظنه قد هدم بذلك ثوابت في الشريعة الإسلامية ، بل أهم شيء فيها، وهي من معجزات الرسول عليه السلام إنها : (أميته) فهو رغم أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة إلا أنه جاء بكتاب معجز، لا يستطيع البشر أن يأتوا بشيء من مثله.

فنزول القرآن العظيم على لسان رجل بدوي فقير غير متعلم، يجعله معجزة كبيرة، تبطل كل إدعاءات المشككين في هذا الدين، وقد أشار القرآن في محكم آياته إلى اعتراف الكفار أنفسهم بأمية الرسول يقول تبارك وتعالى:﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[19] فقولهم اكتتبها في اللغة- كتبت له - وعلى هذا فإن ما ادعاه النيهوم من كون النبي - عليه السلام - كان يحسن القراءة والكتابة غير صحيح، فهو لم يكن يحسن أياً منهما، ونسبة العرب إلى الأمية نابعة من عدم معرفتهم للقراءة والكتابة المستلزمة فيما بعد ليصير اللفظ دال عليهم لكونهم ليسوا أصحاب كتاب، ولم يُرِدْ بها كل البشر غير العالمين بالقراءة والكتابة، فهي صارت علماً على العرب ، وإن كانت تعني في أصلها اللغوي الجهل بالقراءة والكتابة.

هذا ملخص ما جاء في مقالة النيهوم هذه ، ولعله أراد غير ما ذهب إليه الكثيرون ممن رموه بالكفر والإلحاد، فربما كان يريد التركيز على قراءة الدين بفكر مستنير يدعوا إلى التخلص من سلطة الفقه، وتسلط الفقيه المفتي ، ولكنه أخطأ من حيث ظن أنه يصلح فلا معنى لتطور أي فكر

لو خالف ما جاء في كتاب مرسل من عند الله اختاره ليكون خاتم رسالات السماء، وليؤسس به الله شريعة لا جدل فيها من كونها صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، على لسان نبي أمي بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله المستعان عمّا يصفون.

2- **المقال الثاني**: وعنوانه: المسلمة لاجئة سياسية ، من شجار في غرفة إلى حرب دولية[20].

عنوان هذا المقال يبدو غريباً بعض الشيء، ويحوي في داخله الكثير من المغالطات.

ولستُ أدري هل تعمد النيهوم ذلك؟ أم وقع فيها انطلاقا من ذات السبب في تأليف هذا الكتاب وكتابة مقالاته، وهي رغبته في إيجاد قراءة جديدة للفقه الإسلامي ؟ أم كان السبب الحقيقي هو كرهه لرجال الدين ؟ الذين كانوا في رأيه يصادرون حرية المرأة، ويحاولون إضطهادها من خلال فرض الحجاب الذي قال إنه لا يستند إلى نص صريح.

فقد جاء في مقاله: " فمثلاً دعوة المرأة المسلمة إلى تغطية شعرها، باعتباره عورة لا يجوز كشفها للرجال، فكرة لا تستند إلى نص إسلامي، بل تستند إلى نص الإصحاح الحادي عشر من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس التي يقول فيها: (كل امرأة تصلي أو تتنبأ، ورأسها غير مغطي، تُشان إن كانت لا تتغطى، فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط "[21].

ويقول في ذات المقال: " فقد توجه الفقه لفرض الحجاب على كل أنثى مسلمة ما دامت تحيض وتلد، وهي قاعدة مستمدة في الظاهر من نصوص قرآنية صريحة، لكنها في الواقع مجرد مغالطة قائمة على الخلط بين وظيفة الزي الذي تحدده ظروف البيئة والمناخ، ووظيفة الحجاب الذي اختلقته نظرية التوراة حول خطيئة المرأة[22]، وبالنظر إلى كلا النصين يمكن القول: إن الكاتب وقع في مغالطة كبيرة، حيث ذكر في النص الأول أن الحجاب لا يستند إلى نص إسلامي صريح، بل إلى نص من التوراة، وهذا مردود عليه، فورود الأمر بالحجاب في التوراة أكيد لأنه رسالة سماوية تدعو إلى مكارم الأخلاق التي من أهم أركانها احترام أدمية المرأة وسترها، ومنع تبرجها، وهولا يتعارض مع ورود الأمر بالحجاب في القرآن أيضاً، فكل رسالات السماء تنبع من سراج واحد، وهدفه إكرام الإنسان واحترام أدميته، وقد ورد في القرآن الكريم نصوص صريحة واضحة ، وليست محل جدل أو خلاف تدعو إلى الحجاب وتفصل القول فيه ، من ذلك قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[23] وقد جاء في تفسير هذه الآية:" يغطين رؤوسهن ووجوههن إلا عينا واحدة، وظاهر الآية يقتضي أن يكن مأمورات بالستر التام عند الخروج إلى الطرق، فعليهن أن يتسترن إلا بمقدار ما يعرفن به الطريق... وقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ

أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ .معناه ذلك أقرب أن يُعرَف الحرائر من الإماء فلا يُؤذى الحرائر ؛لأن الناس كانوا يمازحون الإماء ولا يمازحون الحرائر،وكان المنافقون يمازحون الحرائر، فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا حسنا إنهن إماء، فأمر الله الحرائر بهذا النوع من الستر قطعاً لأعذار المنافقين"[24] وهذه الآية وتفسيرها ردٌّ كافٍ على ما ذهب إليه النيهوم، من كون الحجاب لا يستند إلى نص صريح، مما يجعلني أرى أنه أخطأ فيما ذهب إليه، وما شرحه مفصلاً في تضاعيف هذا المقال، ولعلي أتلطف إذا أخطئه فحسب، لأنه يذهب إلى أبعد من القول: بعدم استناد الحجاب على نص قرآني صريح فيقول: " فقول القرآن :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ ليس أمرًا لجميع النساء في جميع العصور بأن يلبسن الجلابيب، ولا يستقيم تفسير النص على هذا النحو إلا في منهج فقيه بدوي من أصل القرن السابع الميلادي، يريد أن يفرض جلباب والدته على مسيرة الحضارة باسم الله والإسلام، أما في ما عدا ذلك فإن الآية تتوجه بوضوح لنهي المرآة عن تسخير ثيابها في أغراض التبرج، وهي فكرة لا علاقة لها بالحجاب ، ولا تلزم المرأة بزي معين، بل تلزمها بأن تتحرر من عقدة الجارية ، وتكف عن اعتبار نفسها مجرد سلعة جنسية، ولهذا السبب جاء في تكملة الآية قوله: (أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ) لأن تسخير الثياب لخدمة العري والتبرج علامة صريحة على تعمد الإثارة ولفت النظر"[25]، وهذا الكلام في رأيي هو رفض صريح للحجاب بزيه المعروف، رغم كل التفاسير الواضحة والمتفقة على شكله العام، كما أسلفت في شرح آية الحجاب، وإن اختلفت في بعض الأشياء البسيطة التي لا تدل على خلاف حقيقي بين المفسرين.

وهذه الآراء التي أوردها الكاتب هي خروج فكري عن ثوابت الشريعة الإسلامية ، تلك الثوابت التي لا تقبل الجدل، لأنها أوامر إلهية واضحة وصريحة، وكل محاولة لإخضاعها للجدل وإعادة النظر غير مقبولة، ولا تؤدي إلا لإحداث فوضى وبلبلة فكرية، لا طائل من ورائها، ولا تخدم الفكر الإسلامي، بل هي تصب في صالح المشككين في الدين الإسلامي والداعين إلى بطلان تشريعاته، ومحاولة رده إلى تعاليم اليهودية والمسيحية، وهذا الكلام مردود على أصحابه.

ويقول النيهوم في ذات المقال مسترسلاً في هذا النوع من التفاسير الغريبة: " أما كيف تحولت كلمة (اعزبوهن) إلى (اضربوهن) فذلك أمر يُسأل عنه فقيه مريب يتعمد أن يتجاهل كل توصيات القرآن بأن يسود المعروف في علاقة الرجل بالمرأة، حتى خلال الطلاق كما في قوله تعالى: ﴿ الطلاقُ مَرتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [26]... والواقع إن أحداً لا يعرف كيف يدخل ضرب المرأة في باب المعروف من دون شريعة التوراة التي تعتبرها (أخت الشيطان الخبيثة القلب الصخابة الجامحة) "[27] وهذا الكلام في رأيي فيه مغالطة كبيرة، بل هو تحريف

للقرآن، ولست أتهم الكاتب بذلك فلعله أخطأ التفسير عن غير قصد، لأن هذه الكلمة موجودة في الآية (34 من سورة النساء) في المصحف الشريف بكل الروايات (اضربوهن) و لامجال لتحريفها لتستقيم للكاتب الفكرة التي يتحدث عنها، فقد أشارت كتب التفاسير إلى أن الضرب المقصود هو الضرب غير المبرح، وإنه مقيد بالنشوز وغير مطلق، فلا يجوز للرجل أن يتخذ الضرب عادة في علاقته بالمرأة؛ لأن ذلك مُنافٍ لأخلاق المسلم، فقد جاء في التفسير: " صفة الضرب التي أباح الله لزوج الناشز أن يضربها الضرب غير المبرح"[28] وقيل إنه سُئل ابن عباس عن الضرب فأجاب" بالسواك ونحوه"[29].

وجاء في تفسير الضرب أيضاً قولهم:"فيضربها الزوج ضرباً غير مبرح ولا شائن، كما يؤدب الرجل ولده، ويكون ذلك موكولاً إلى رأيه واجتهاده، على ما يرى من المصلحة، ولهذا قيل: إن هذا الضرب مقيد بشرط السلامة، فالأولى أن يضربها بالنعل . واللطم ضربتين أو ثلاثاً على حسب ما يراه"[30] ، أما النشوز فقد فسره أصحاب التفسير بقولهم:" ونشوزهن، فإنه يعني استعلاءهن على أزواجهن، وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن، والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه، بغضًا منهن وإعراضا عنهم ، وأصل النشوز الارتفاع ، ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض نشز ونشاز... قوله:﴿ واللاتي تخافون نشوزهن﴾ تلك المرأة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره"[31].

ذلك كان تفسير الضرب .

ومعنى النشوز عند المفسرين يدل على رفق الإسلام بالمرأة واحترامه الشديد لها، وقد شدد الرسول الكريم في أحاديث كثيرة على الرفق بالنساء، وقد وصى بذلك كما في قوله عليه السلام: "واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خُلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً"[32] وجاء في حديث آخر قوله:"صلى الله عليه وسلم ، قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير، أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلِقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تُقيمهُ كسرتهُ ، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً"[33]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح"[34]، وشرح المفسرين معنى تقويم الإعوجاج، أو بالأصح كيفية التقويم وذلك بقولهم: "كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق، بحيث لا يبالغ فيه فيُكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه... وفيه سياسة النساء، بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن"[35].

وعليه فكل ما تقدم من أحاديث نبوية وتفسيرها يدل على مكانة المرأة في الإسلام، والدعوة النبوية الواضحة إلى حسن معاملتها.

أما ما جاء من تفسير خاطئ على لسان النيهوم أظنه يعود إلى تأثر الكاتب بالمستشرقين وأفكارهم، ومحاولتهم تشويه صورة الإسلام واتهامه بالرجعية والتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية.

ولست أذهب إلى القول: إن الكاتب في هذا الكتاب ومن خلال الموضوعات التي ذكرتها ، أو لم يسع المقام لذكرها أراد تشويه صورة الإسلام ، بل أظنه أراد إثبات حقيقة مهمة يؤمن بها وهي: أن الإسلام والشريعة المحمدية ليست مجرد ورق مكتوب، بل نصوص معاشة تخدم الناس، وتُعلي من شأن الفرد، في مجتمع لا يفرق بين رجل وامرأة إلا بمقدار مسؤولية كل منهمَا، أو ما يبذله كل واحد منهما من جهد للوصول إلى الغاية من خلق البشرية، وهي عبادة الخالق، ومن ثم إعمار أرضه، ولكنه أي الكاتب وقع في الزلل والضلال دونما قصد، فشكك مثل أعداء الدين في بعض ما جاء في القرآن، وردَّه إلى أصول توارتيه أو أنجيلية.

فهو يقول: مصداقاً لهذه الفكرة " **وموجز القول**: إن اتهام الإسلام بأنه شريعة تضطهد المرأة، فكرة قائمة على الجهل وسوء النية... إن الإسلام لا يضطهد المرأة، بل الإقطاع هو الذي يضطهد الإسلام، ويشوه سمعته ، ويربطه بنظمه البدائية ، ويحيله من دستور لضمان صوت الناس في التشريع والإدارة إلى فلسفة غيبية، لا همَّ لها سوى زخرفة الكلام، وتقديم المبررات لحاكم غير شرعي، لكي يسرق المال ويستعبد الرجال، ويسبي " **ربات الحجل" بالحلال ، بالحلال بالحلال** "[36].

ويستمر النيهوم في مقالات هذا الكتاب وغيره، في إثبات أن القرآن بكل نصوصه لا بد أن يُقرأ ويُفهم ويُفسر بعيداً عن تسلط الفقهاء ووصايتهم على الدين، لأجل خلق فكر جديد يحاور العقول النيرة التي تجاري الحداثة ، وتواكب التطور الهائل في عصر لا يؤمن إلا بالفكر المستنير، الذي لا يحجر على العقل، ولا يقبل بنصوص جامدة، فالقرآن صالح لكل زمان ومكان ،وهو خاتم رسالات السماء .

خلاصة البحث :

1-الصادق النيهوم مفكر جسد ظاهرة أدبية غير مسبوقة في ستينات القرن الماضي، حيث انتهج صيغة المقالة الفكرية وبرع فيها ، وجمع في مقالته بين الفكرة العميقة والأسلوب الشيق، والسخرية المطمورة تحت سطح المقال، وهو من أبرع من كتب المقالة الفكرية في الصحف

العربية، وقد تطرق فيها إلى موضوعات جديدة لم تكن مألوفة، أو كان يصعب طرقها، احترف الكتابة منذ مطلع شبابه ، وشكل حالة فريدة بما أثار من موضوعات في كتبه الكثيرة.

2- ينقسم المتلقون حول أدب النيهوم بين مؤيد ومعارض ، فهو مثار نقاش وجدل واسع في كل الأوساط الأدبية والثقافية عامة.

3- **والكتاب عبارة عن** مجموعة من المقالات للكاتب في مجلة الناقد الأدبية ، وبعض ردود الأدباء والمفكرين عليه، وهو يتمحور حول فكرة نقد الخطاب الديني، ويناقش الموضوع من عدة **محاور:** أبرزها دور الجامع ومدى ملائمة الخطاب الديني في فحواه ووسائله، وكذلك نظام العدل **الاجتماعي في الإسلام كنموذج** يُحتذى، وقد أثار في كتابه الكثير من القضايا الجدلية.

4- أسلوب كتابته لمقالات كتابه هذا مميزة، فهو ساحر بث فيه روحاً جديدة تدعو إلى إعادة التفكير في كل المسلمات، ولكنه أسلوب مليءٌ بالشطط في أحيان كثيرة، لا سيما في مناقشة الأفكار الدينية المبنية على ثوابت لا يجوز المساس بها ؛ لأنها من صميم الشريعة الإسلامية.

5- ليس من حقي كباحثة، ولا من صميم اختصاصي أن أرمي الكاتب بالخروج عن الدين، أو التحريف أو المساس بالثوابت، بل مهمتي هنا هي البحث في جوانب الموضوع، كونه بحثا أدبيا صرفا.

6- **وختاماً اعترض على عبارة** (شريعة من ورق) على غلاف الكتاب ؛ لإن الإسلام لم يكن مجرد ورق، بل هو دينٌ ارتضاه الله ليتمم به آخر رسالات السماء، فهو روح وقيم ، يخاطب العقول والأرواح والأبدان، ليُصفي القلب، ويسمو بالروح ، ويطهر الأبدان من الرجس والخبائث، فتصعد الأرواح إلى خالقها بيضاء بدون شوائب **حرة ، تنتظر البعث ؛ لتنعم بجنة** عرضها السماوات والأرض.

مصادر البحث ومراجعه .

(1) ينظر: طرق مغطاة بالثلج، الصادق النيهوم، إعداد وتقديم سالم الكبتي، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، سنة 2001م ، **الطبعة الأولى، ص**13 -14.

(2) قراءات أدبية في نصوص الصادق النيهوم قاصاً وعبد المولى البغدادي شاعراً ، يونس شعبان الفنادي، الناشر الجمعية الوطنية لرعاية الشباب، طرابلس، سنة 2010م ، ص15.

(3) صحيفة الصادق، العدد الأول، الثلاثاء 21 أبريل 2009م، ص4.

(4) قراءات أدبية، يونس الفنادي، ص 18 - 19.

(5) طرق مغطاة بالثلج، الصادق النيهوم، ص 71.

(6) **المصدر السابق، ص** 83.

(7) قراءات أدبية، يونس شعبان الفنادي، ص 24 - 25.

(8) كاتب وناقد ليبي، له بعض الإصدارات في الأدب والنقد من بينها (كلام في القصة) و(أحبال السفن المعلقة) تولى مهام الأمانة العامة لرابطة الأدباء والكتاب الليبيين، ينظر: طرق مغطاة بالثلج، الصادق النيهوم، ص 53.

(9) طرق مغطاة بالثلج، ص 54.

(10) صحيفة الصادق ، العدد الأول، 21 أبريل، ص 6.

(11) أبعاد نيهومية، محاولة لفهم فكر الصادق النيهوم،عوض بريك، دار مكتبة الأندلس، البركة بنغازي، الجمهورية العربية الليبية، الطبعة الأولى، سنة 1974م، ص11.

(12) ينظر: إسلام ضد الإسلام،شريعة من ورق ، الصادق النيهوم ، دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،ليبيا ،طبعة جديدة 2013 ، ص11.

(13) المصدر نفسه، ص13.

(14) ينظر المصدر نفسه، ص17.

(15) سورة الجمعة، الآية 2.

(16) إسلام ضد الإسلام، ص 24.

(17) سورة العنكبوت، الآية 48.

(18) ينظر: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، الطبعة الأولى، أكتوبر سنة 1983م، ص 95.

(19) سورة الفرقان، الآية 5.

(20) ينظر: إسلام ضد الإسلام، ص203.

(21) المصدر السابق، ص 204.

(22) المصدر نفسه، ص 205 - 206.

(23) سورة الأحزاب، الآية 59.

(24) التفسير الكبير ، تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، تحقيق: هشام البدراني، المجلد الخامس، دار الكتاب الثقافي الأردن، الطبعة الأولى،سنة 2008م، ص 216.وينظر :تفسير الطبري المسمى جامع البيان ، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق هاني الحاج ، وعماد زكي البارودي ، خيري سعيد ، المجلد الثاني عشر ، الجزء 22، المكتبة التوفيقية القاهرة ، ص49.

(25) إسلام ضد الإسلام، ص 206.

(26) سورة البقرة، الآية 299.

(27) إسلام ضد الإسلام، ص 212.

(28) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري ، المجلد الرابع، ج 5 ، ص79.

(29) المصدر نفسه، المجلد الرابع، ج5، ص80.

(30) التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، المجلد الثاني، ص 232.

(31) تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، المجلد الرابع، ج5، ص 72 - 73.

(32) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تم التحقيق والمراجعة والفهرسة، برازاني حيان، طبع على نفقة سمو الشيخ بن راشد آل مكتوم، دار أبي حيان ، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1996م، ج11، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ص 568.

(33) صحيح مسلم، شرح النووي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1987م، المجلد الرابع، ج10، ذكر في باب الوصية بالنساء، ص58

(34) نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين، الأمام الحافظ أبي زكريا محمد الدين يحي النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة2،المجلد الأول،سنة 1986م، ص285.

(35) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج11، ص 569.

(36) إسلام ضد الإسلام، ص 214 - 215.

الدلالة النحوية في المركّبات الإسنادية الإسمية المقيدة دراسة تحويلية

د.بدرالدين أحمد أغني
جامعة الزنتان
كلية التربية " تيجي "
قسم اللغة العربية

قبل الخوض في غمار هذا البحث وجب علينا أن نعرّف بالمصطلحات الآتية :

الدلالة : الدلالة في عرف اللغويين هي الطريق الموصل إلى الغاية ،والهادي إلى أمرٍ مُعَيّن ، **جاء في لسان العرب** :"دلّ فلان إذا هدى ، ودلّ إذا افتخر،و الدالة : **المنّة** .. والدليل : ما يستدل به ، والدليل : الدال ،وقد دلـه على الطريـق يَدّلـهُ دَلالـَة ،ودِلالـة ودُلُولة ، والفتح أعلى "[1]،**وورد لفظ (الدّال)** بهذا المعنى في قوله تعالى:﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُم مِنْ عَذَابٍ عَظِيْمٍ﴾[2]،وعرفها الشريف الجرجاني ــ في الاصطلاح ـ بأنَّها:"كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر،والشيء الأوّل هو الدّال ،والثاني هو المدلول"[3].

التحويل :هو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر عبر تطبيق قانون تحويلي واحد، **أوأكثر، أي** هو ما يحدث من تغيير في بناء التراكيب اللغوية على مختلف أنواعها اسمية كانت أم فعلية بالزيادة أم بالحذف أو بالاستبدال [4]، والتحويل **نوعان : الأوّلُ المحلي:**وهو ما يعرف بالتقديم على نية التأخير،أوالرتبة غير المحفوظة، مع مراعاة التغيرات الدلالية الحاصلة في كل **تحول،والثاني**:الجذري هو:يتحول فيه التركيب الإسنادي الاسمي إلى تركيب إسنادي فعلي ،والعكس، ويراد به التقديم لا على نية التأخير.

المقيد:بني النحاةُ تحليلاتهم النحوية على العلاقة القائمة بين المسند إليه **والمسند،وما زاد على ذلك سمّوه (الفضلة)** وهو ما يطلق عليه المحدثون بالقيد [5]ـ

المركّب الإسنادي الاسمي:نقصد به المركب الإسنادي المؤدي وظيفة المبتدأ هو التركيب الذي أصطلح النحويون والبلاغيون على تسميته بـ(المسند إليه)[6]،ويطق عليه مصطلح(الوحدة

الإسنادية)[1] ،ويعدُّ المسند إليه الركن الأوّل من أركان الكلام،ويلحق عادةً المسند إليه اسمٌ مفردٌ أو تركيب اسميّ أو فعلي ليكون خبرًا عنه ،هذا الأخير سمّاه النحاة والبلاغيون(**المسند**)،**إذًا** المركّب اللساني المكوّن من مسند إليه ،ومسند،مبتدأ وخبر، نحو:(السماءُ صافيةٌ)،**أومن مسند** إليه(**مبتدأ**)قد يخبر عنه بتركيب اسمي أو فعلي،وسيأتي الحديث عن ذلك في موضعه،والإسناد **نوعان** : إسناد ــ يمكن أن نطلق عليه إسناد ــ جملي ، وإسناد إفرادي:

الإسناد

جملي			**إفرادي**
فعلي .	**خبري** .	**وصفي** .	المصدر وفاعله بين
الفعل والفاعل	بين المبتدأ والخبر	بين الوصف ومرفوعه.	والاسم المشتق وفاعله
(نجح محمد)	(زيدٌ ناجحٌ)	(أناجحٌ المحمدان؟).	(جاء محمد ضاحكاً وجهُهُ)

الوحدة الإسنادية[2]**:**هي تركيب إسنادي أساسي وقاعدي في بناء الجملة في اللغة العربية ،عماده المسند إليه والمسند والعلاقة التي تربط المسند إليه بالمسند تسمّى الإسناد**فالإسناد**:هو ضَمّ كلمةٍ إلى أخرى على وجه الإفادة التامة،وقد عبّر عنه الرضي بأنَّه رابطٌ ذهني بين المسند والمسند إليه ولو جُرِّدَا منه لأصبحا في حكم الأصوات التي حقها أن ينعق بها غير معربة ؛لأنَّ الإعراب لا يستحق إلاَّ بعد العقد والتركيب ،وأنّ الإسناد معنًى،وذلك لأنَّ أحد أجزاء الكلام هو الحكم ، **أي** الإسناد الذي هو رابطة [3] ، أي أنَّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى،والإسناد بطبيعة **الحال**(**جزءٌ**) غير منطوق في التركيب،إذًا نستطيع أنْ نقول إنَّ الإسناد : هو العلاقة الضمنية أو العملية الذهنية التي تقوم على الربط بين ركني الجملة الرئيسين،والذي لا وجود للنحو إلاَّ به؛لأنَّ **اللفظة الواحدة من الاسم** والفعل لا تفيدُ شيئاً إلاَّ إذا اقترنت بما يصلح لتعطيا دلالة،واستغنى الكلام،وقد أشار إلى الإسناد العلامة اللغوي عبدالقاهر الجرجاني(ت:471ه) **قائلاً**:" **إن موضوع** الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد **شيءٍ**"[4] ،ولهذا يطلق على النحو مصطلح النظم ،وهو"دراسة طريقة نظم الكلمات لتكوين **الجمل**"[5] ومصطلح النظم تنطوي تحته دلالة التراكيب ،وهو من المصطلحات التي عرفها

الدرس اللغوي التراثي،وكان عبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ) من أشهر علماء العربية الذين تعرضوا لهذا المصطلح وعرّفه بأنَّه "**توخي معاني النحو في معاني الكلم**"[1] ويقصد به مراعاة المعاني النحوية عند نظم الكلمات ؛أي الدلالة النحوية . والمعاني النحوية تختلف باختلاف التراكيب من حيث الزيادة والحذف والاستبدال،ونريد الحديثَ عن الزيادة التي تؤثر في التركيب التوليدي فيصير تركيبًا تحويليًا،ويكتسب الدلالة الزمنية بدخول عناصر التحويل عليه ،**ومن المعلوم** أنَّ هناك فرقًا بين دلالة الفعل بصيغته الزمنية والدلالة الزمنية النحوية داخل التركيب،إذ الزمن في اللغة العربية مستويان :

ـ **مستوى صرفي** : يقتصر في دلالته على الصيغ الصرفية المعروفة ، وما يحدث فيها من تغيير ،أو ما يُضَمّ إليه،وهذا النوع يطلق عليه (**الزمن المطلق**) لأنَّه لا قيود فيه، وتكون الأزمنة فيه ثلاثة:**الماضي،والحاضر ، و** المستقبل من غير قيود.

ـ **مستوى نحوي** :وهو ما يعنينا ،وتكون دلالة الزمن فيه من خلال التراكيب والقرائن والأدوات ،ويطلق عليه (**الزمن المركب**) ، أي زمن مقيد بسبب التركيب ، وتكون الأزمنة فيه ثلاثة : **الماضي** ، والحاضر ،والمستقبل بقيود ،وكلُّ زمن من هذه أزمنة المستوى النحوي له فروع مختلفة بحسب القيود الداخلة عليه ،وقيود التراكيب الإسنادية الاسمية النواسخ الفعلية بأنواعها ،منها ما يكون أقرب إلى زمن التكلم ، ومنها ما يكون أبعد إليه من بعضه الآخر .ويتمثل ذلك في تـــغير **دلالة الأفعل الناسخة** بحسب الصيغة الزمنية الموجود فيها الفعل،حيث **درس النحاة** القدامى صيغة الفعل ودلالته الزمنية منفرداً، بعيد عن الاستعمال اللغوي ،فسجّلوا له صيغ **الماضي والمضارع والأمر** وجعلوها دالة على أزمنة **الماضي ،والحال ،والاستقبال** ، ويمكننا التمثيل لدلالة الفعل بصيغتي الزمن والحدث بالتشجير الآتي :

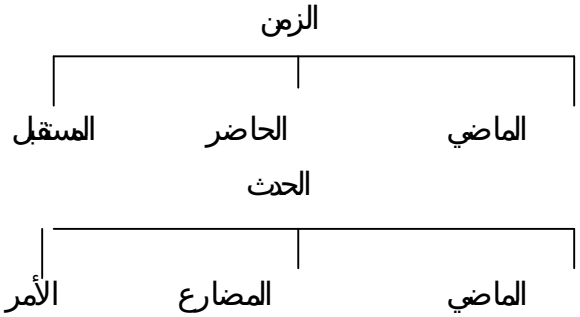

وكان اهتمامهم بالبنية السطحية(الشكل الظاهري)للتراكيب أكثر من غوصهم في البنية العميقة **للزمن**(الفكرة الموجودة في الذهن)،**وأقاموا** بناءهم النحوي على أساس نظرية العامل ،فالعوامل الداخلة على الجملة لها تأثير في تغير العلامة الإعرابية كـ(**الرفع ، والنصب و الجزم**

،**والجرّ**)،وما تحمله أداوت النصب و الجزم من قدرة على تغيير الأزمنة الأصلية للفعل المضارع ،فالعامل هو الذي يحدث تغييراً في وضع حركات **الكلمة**(العلامة الإعرابية)وسياقها الإعرابي، ولم يقصد علماء العربية القدامى إلى الغوص وراء تداخل الأزمنة خوفاً من تشتيت أذهان المتعلّمين في قضايا معنوية أثارت جدلاً كبيراً في أوساط الفلاسفة ؛لكونهم يضعون لكلّ شيء تفسيراً ،لذا عمد علماء العربية إلى تقنين **القاعدة بغض النظر عن المدلولات الأخرى الخارجة** من حيّزها ، تاركين هذا لغيرهم من علماء العربية كـعلماء البلاغة (**علم المعاني**)ليحددوا الكفاية اللغوية عند المتكلمين لكونها الغاية الأولى لهذا العلم.

يُعَدُّ الفعل ـ في نظر النحويين ـ عماد الزمن في اللغة،وهو كناية عن كلّ عمل متعدٍّ أو غير **متعد**[1]،يدلُّ على معنىً في نفسه مقترنٍ بأحد الأزمنة الثلاثة بسيطة كانت أو مركّبة[2] **والزمن** معانٍ اقتصرها سيبويه على ثلاثة أزمنة ،وهي ظاهرة في قوله:"**وأمّا الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ** أحداث الأسماء ،وبُنِيَتْ لِما مضَى،ولِما يكون ولم يقعْ ،وما هو كائنٌ لم ينقطعْ ،فأمَّا بناء ما مضى فـــ(ذَهَبَ **وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ**)،وأمَّا بناء مالم يقع فإنَّهُ قولُكَ آمِراً(اذهبْ واقتلْ **واضربْ**)،**ومُخبِراً**:(يَذهبُ ويَضربُ ويُقتَلُ ويُضْرَبُ)،وكذلك بناء مالم ينقطعْ وهو كائنٌ **إذا أخبرْتَ**"[3]،فقوله : " **الفعل أمثلة أخذت من أحداث الأسماء** " [4] ، يدلُّ بمادة اشتقاقه على الحدث والزمان،وقولـه (**أمثلة**) أراد به(أبنية)؛لأنَّ أبنية الأفعال مختلفة،أخذت من لفظ مصادر الفاعلين ، **واختار كلمـة**(**أحداث**)للـدلالة علـى أنَّ الفعـل يـدلُّ على الحدث بمـادة اشتقـاقه؛أي أصـوله الثلاثة (**ف،ع،ل**)[5]،والمراد بصيغة الفعل هي بناء(**فَعَل**)وما يطرأ عليها من زيادة أو حذف في البناء الصرفي للكلمة،وما يطرأ على هذه الأبنية من تغيرات لها أثر فاعل في دلالة الجملة داخل التركيب النحوي، لكون الكلمة منعزلة عن غيرها **لا تعطي إلاّ الدلالة** المعجمية،وما نسعى إليه هو بيان وظيفتها الدلالية من خلال التركيب الإسنادي الموجودة فيه،إلاّ أنَّنا لن نخوضَ في الحديث عن زمن التركيب الفعلي ،بل نودّ الحديث ـــ في هذا البحث ـــ عن اكتساب التراكيب الاسمية التوليدية الزمن ـــ وفق النهج التوليدي التحويلي ـــ لكون التركيب الاسمي يكتسب الزمن المقيد من خلال زيادة مورفيمات تحويلية تحوّل المركّب من إخباري إلى إخباري مقيد بزمن،وفي العربية العديد من المورفيمات التي تعمل على تحويل زمن التركيب نحو:(**كان**

وأخواتها ،وأفعال المقاربة ،وأفعال الظن،واليقين) وسنبين كيف اكتسبت هذه التراكيب الدلالة الزمنية،وما التغيير الذي حدثت فيها ،والأثر المصاحب لدلالة التركيب.

تقوم التركيب اللغوية على دعامتين رئيستين هما: المسند والمسند إليه،وقد ذكرهما سيبويه ووصفهما بأنَّهما: "ما لا يَـعْنَى واحد منهما عن الآخَر،ولا يجد المتكلّمُ منه بُدًّا**فمن ذلك الاسمُ** المبتدأ،والمبنيُّ عليه ،وهو قولك (**عبدُ الله أخوك**)، و(هذا أخوك)"[1]**،ف**محور الدلالة النحوية المركّبات الإسنادية سواء كانت هذه المركّبات الإسنادية مطلقة،أو مقيدة ،وطريقة التحليل التي ستتبع في هذا البحث تقوم على أنَّ المركّب الإسنادي يتكون من مركّب نحوي ،أو أكثر ،ثُمَّ إنَّ المركّب النحوي يتكون من مكونات نحوية.والمكون النحوي هو أصغر وحدة لسانية يمكن أن تدمج فيما هو أكبر منها لِـــيُـــكَـــوِّنَا مركّباً ،وهذا المكوَّن لا يمكن تجزئته إلى ما هو أصغر منه مع الاحتفاظ بقيمتها اللسانية،ووظيفتها النحوية **، والمكوّن النحوي** قد يكون مورفيماً حُراً أو مقيداً ،وقد يكون كلمةً كما في(**الطّالب**) فهي مركّبة من مكوّنين نحويين (**أل**) مورفيم مقيد ،و يحمل معنى التعريف وهو معنى صرفي،و(**طالب**)كلمة تحمل المعنى المعجمي المعروف،هذا اللفظ يعَدّ مركباً نحوياً بحكم كونه مكوناً من مكونين ومثاله المركّب الآتي:(**الكتاب**) يتألف من مكونين هما:(**أل**) التي لا يمكن تجزئتها إلى ما هو أدنى منها مع الاحتفاظ بوظيفة نحوية،أو دلالية،أو صرفية،و(**كتاب**) وهي لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أقلّ منها مع الاحتفاظ لها بدور في التركيب ،وعلى هذا فإنَّ المركّب النّحوي (**الكتابُ**) يتألف من مكونين هما (**أل+كتاب**)،وفيما يأتي رسم (**مخطط**)يوضح علاقة المكوّن النحوي بالمركّب :

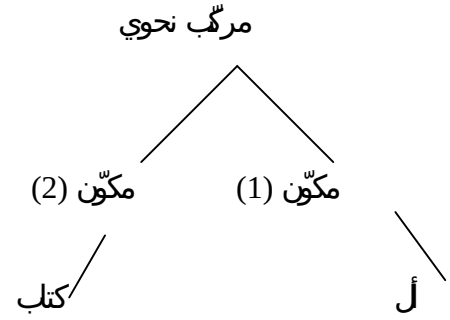

وهكذا فإنَّ المركّب الإسنادي المطلق مثل:(السماءُ صافية) يحلّل على النحو الآتي:

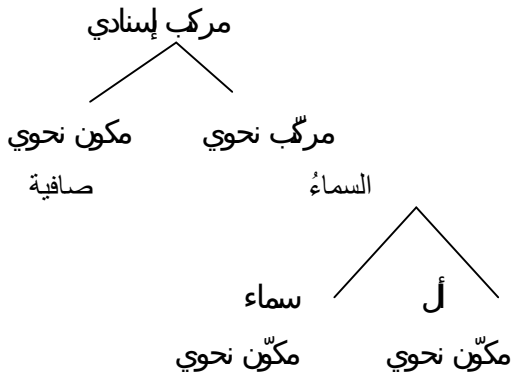

أمَّا المركّب الإسنادي المقيد مثل: جاءَ خالدٌ مسرعًا ، فيحلّل على النحو الآتي :

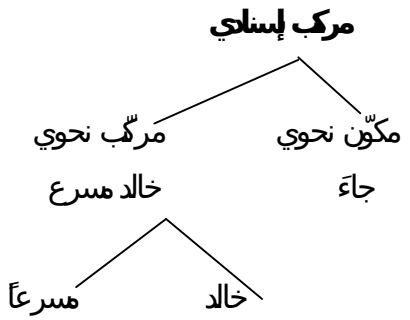

وهذا التحليل قريب من التحليل الذي قدّمته نظرية بلومفيلد :

المعروفة اختصاراً بـ(I . C) [1] Immediate constituent analysis Theary .

والوظيفة النحوية التي يؤديها المركب النحوي في مثل هذه الحالة قد يؤديها مكوّن نحوي آخر غير مقترن بمورفيم التعريف ـ فمثلاً ـ:(جاءَ زيدٌ) **المكوّن النحوي(جاء) مسند أدّى** وظيفة نحوية دلالية مرتبطة بزمن نحوي،و(زيدٌ) مكوّن نحوي مسند إليه أدى وظيفة نحوية تدلُّ على الفاعلية ، وقد يأتي المركب الإسنادي مقيداً يشتمل على حال أو صفة ،فإنَّ الحال وصاحبها يشكلان مركّباً نحوياً وكذلك الصفة و الموصوف ،**نحو:** (جاءَ زيدٌ ضاحكاً) ،**ومثل:**(**نجحَ الطالبُ المجدُ**) يكون تحليلها كالآتي:

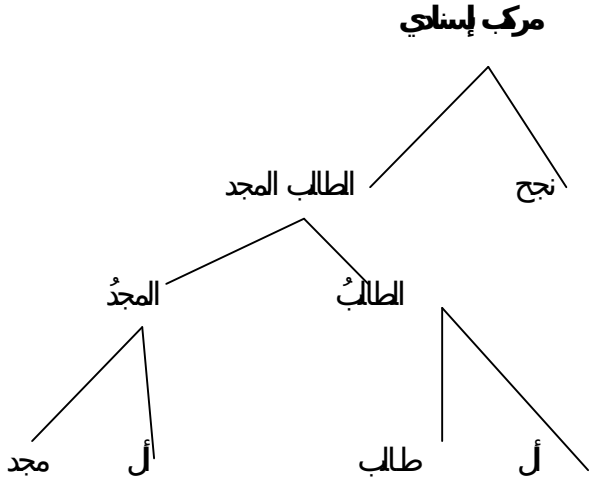

لذا يمكن القول إنَّ المركبات الإسنادية نوعان ؛ مركّبات إسنادية مطلقة ،وهي التي تتكون من مسند ومسند إليه فقط ،ومركبات إسنادية مقيدة ،وتتكون من مسند ومسند إليه وما ينضم إليهما من قيد أو أكثر (نواسخ ،أو مفعول به أو له أو فيه ...) أو حال أو تمييز وغيرها .

الجانب التطبيقي للبحث :

من المعلوم أنّ نواة التراكيب الاسمية التوليدية هي المسند إليه والمسند ــ تسمّى عند المحدَثين ـ (وحدة إسنادية)وقد يطرأ على التركيب الاسمي تحويل في بنيته الأصلية وهي البنية السطحية،هذا التحويل يُحدث تغييرًا في التركيب،وكلُّ تغيير له أسباب دلالية ،الغرض منها إيصال فكرةٍ ما إلى المتلقي،والتحويل السطحي [1] هو الأبسط والأهم وظيفياً والأكثر تداولاً في الكلام ،وذكر المحدَثون أنَّ للتحويل أنواعًا هي :

ـــ إمَّا أنْ يكون بالـــــــــزيادة .

ـــ **إمّـــا بالحـــــــذف .**

ـــ **إمـــا بالاستبـــــــدال .**

ـــ إمَّـــا بالـــترتيـــب .

ونتحدث في هذا البحث عن التحويل بالزيادة ، وكيف اكتسبت التراكيب النحوية البسيطة والمركبة الدلالة الزمنية من خلال إضافة عناصر تحويلية لها،يدخل التحويل في تراكيب الوحدات الإسنادية الاسمية التي تنقسم من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين :

أولهما: الوحدة الإسنادية البسيطة :

يراد بها التركيب المتضمن ركنين أساسيين مفردين ـ غير مركبين[2]ـ ويسمان عند التراثيين بـ(**الجملة الصغرى**) لهما دلالة معينة ،وهما من حيث البنية الشكلية يشبهان الجملة البسيطة التي تنتهي حدودها في إطار (المسند إليه ،والمسند) ولا تتعدهما ،كما في قوله تعالى: **و اللهُ المستعان** [3]،**فلفظ الجلالة** (اللهُ) مسند إليه ، وقوله (**المستعان**) **مسند وقع خبرًا معرفة** [4] ، و الأصل في التركيب من حيثُ المعرفة والنكرة أن يكون الخبر نكرةً ،هذه الآية تعد تركيباً بسيطًا ،يشار إليه ـــ وفق المنهج التوليدي التحويلي ـــ بمصطلح تركيب توليدي غير محوّل ،وما يعنينا هنا تحول صيغة هذه التراكيب التوليدية من بنيتها سطحية(الظاهرة) **إلى** تراكيب تحويلية (عميقة) ، وكيفية اكتساب هذه التراكيب الزمن بمجرد دخول مورفيمات

النواسخ عليها ،بحيثُ تقوم هذه المورفيمات بنسخ وظائف التركيب النحوية التوليدية من حيث العلامة الإعرابية والدلالة النحوية بحسب الناسخ الدخل على التركيب الاسمي،ومن المورفيمات التحويلية :

كان وأخواتها :

تُعَد(كان وأخواتها) من النواسخ الفعلية [1] الداخلة على الوحدات الإسنادية الاسمية ؛ قال **ابن مالك**[2]:

والفعلُ إنْ لم يَـــكُ ناسخًا فَلاَ * * تُـــلفِيـــهِ غالبًا بإنْ ذي موصلا

ذكر لفظ(ناسخًا)وتناولها الشُّرَّاح بالأفعال النّاسخة الداخلة على التراكيب الاسمية ،لكونها تنسخ حكما بحكمٍ ، فقد أزالت حكم العامل القديم ،وعملت في التركيب عملاً جديدًا ، إذ إنَّ المبتدأ فَـقَـدَ صدارته بعد زيادة مورفيم النسخ على التركيب ،ولعدم دلالتها **على الحدث وعدم اكتفاء** هذه الأفعال بمرفوعها ، قيل إنَّـها أفعالٌ ناقصة ، فهي دالة على الزَّمن فقط[3]وهو الأرجح ،وذهب أبو حيان الأندلسي(ت: 745م)إلى أنَّها تدلُّ على الحدث والزمن معاً ، قال:"والمشهور والمتصور أنَّها تَدُلُّ على الحدث والزمان ،وأنَّ **تُعَد الحدث مسندٌ إلى الجملة** "[4]،**وعادةً ما تسبق كان** وأخواتها الركنَ الأوّلَ في التراكيب النحوية لتضفي على العنصر المتمّ للإسناد **(المسند) تحولاً** في المميزات الوظيفية من ضمّ إلى فتح من دون أنْ تؤثر في العلاقة الإسنادية ؛لأنّ الفائدة المرجوّة من العملية الإسنادية الاسمية يحفظها المسند .

وكما هو معلوم فإنَّ العلاقة الإسنادية في الجملة الاسمية التوليدية مجردة من الزمن ؛ لذلك كانت الحاجة في الجملة الاسمية إلى عناصر دلالية لسانية أخرى **(النواسخ)**لتضفي عليها عامل الزمن ، هذه الإضافة تُـسَمَّى ــ وفق المنهج التحويلي ــ تحولاً بالزيادة ،والزيادة التي تعدُّ عنصراً من عناصر التحويل هي تلك التي يضاف فيها إلى الوحدة الإسنادية التوليدية مورفيمات ،وقيود عاملة كالنواسخ لتحقق تغييرًا في الدلالة الأولى للتركيب ،لأنَّ كلَّ زيادة في المبنى يتبعها تغيير في المعنى ،وهو ما ذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني ،الذي يرى أنَّه كلَّما زدتَ شيئاً وجدتَ **المعنى** قد صار غير المعنى الذي كان[5] هذه الزيادة تُسَمّى قيوداً عند المحدَثين ،وفضلات عند التراثيين ، وحديثنا عن التحويل بالزيادة يكون من خلال تحليل شواهد قرآنية ،وشواهد شعرية **للاستدلال** بها على كيفية تطبيق المنهج التوليدي التحويلي في النحو العربي ، وغالباً ما يتكّون

المركّب الإسنادي الاسمي من المسند إليه وهو(**المبتدأ**)والمسند وهو(**الخبر**) ، وقد يكون المسند **اسماً مفردًا ، أو مركّبًا** [1] :

أ ـــ **أثر زيادة عناصر التحويل عندما يكون المسند مفردًا:**لعناصر التحويل أثر في تغير دلالات التراكيب التوليدية لتصبحَ تراكيب تحويلية مقيدة بعنصر الزمن،هذا القيد جلبه العامل الجديد الداخل على التركيب الإسنادي الاسمي(مورفيم النسخ)،ويسميه التحويليون تحويلاً محلياً،وسبق وأن أشرنا إلى نوعي التحويل في مقدمة البحث،ومن صور التحويل المحلي زيادة عنصر من عناصر التحويل على التركيب الإسنادي الاسمي،كما في قوله تعالى:﴿ **كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيءٍ جَدَلاً**﴾[2]،البنية السطحية الظاهرة للعيان في هذا التركيب هي(**كان الإنسانُ أكثرَشيءٍ جدلاً**)هذا تركيب تحويلي بزيادة مورفيم النسخ على بنيته العميقة ،إذ البنية العميقة له هي(**الإنسانُ أكثرُشيءٍ جدلاً**)،يؤدي دلالة إخبارية مطلقة مفادها إعلام المخاطب بالخبر،إلاّ أنَّ هناك تغييرًا حدث في البنية العميقة الموجودة في ذهن المتكلم المثالي،هذا التغيير أحدثه مورفيم النسخ (**كان**)حيثُ حوّل التركيب الإسنادي الاسمي المطلق إلى تركيب إسنادي مقيد بعنصر الزمن،ومن تركيب إخباري محض إلى تركيب يدل على ثبوت المسند للمسند إليه في زمن مقيد،فالمتعارف عليه بين النحويين أنَّها تدل على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي،ذهب الرضي إلى أن:"(**كان**)يدلُّ على حصول حدث مطلق تقييده في خبره ، وخبره يدلّ على حدَثٍ معيّن واقع في زمان مطلق تقييده في(**كان**)،**ولكن دلالة**(**كان**) على الحدث المطلق أي الكون وضعيّه،ودلالة الخبر على الزمان المطلق عقلية"[3]،كما أحدث ـــ مورفيم النسخ ـ تغييرًا في العلامة الإعرابية حيثُ أزال الحكمَ الإعرابي الأوّل وأحدثَ حكمًا جديدًا ،وهو نصب المسند،ولا يمكن الفصل بين الأثر الّذي أحدثه مورفيم النسخ وبين الإسناد؛لأنَّ العلاقة قائمة بين المسند إليه والمسند حتى بعد زيادة مورفيم النسخ على التركيب .وأمَّا فيما يخص الدلالة الزمنية للمورفيم(**كان**)فهي ليست كما ذهب بعض النحاة من أنَّها مقتصرة على الزمن الماضي فقط**فقد** تكون الدلالة الزمنية لمورفيم النسخ الزمن المستقبل،ومثال ذلك ما ورد في سياق التركيب الاسمي في قوله تعالى:﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [4]،التركيب الاسمي في الآية تركيب بسيط،بنيته السطحية(يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)،**و** بنيته العميقة هي(يَخَافُونَ يَوْمًا شَرُّهُ مُسْتَطِير)حدث فيه تحويل بالزيادة،أضيف مورفيم النسخ(**كان**)**إلى التركيب** ،أحدث مورفيم النسخ تحويلًا في العلامة الإعرابية للمسند من الرفع إلى النصب ، وتغيرت الدلالة النحوية لهذه الآية من دلالة مطلقة إلى

دلالة مقيدة بقيد النسخ،وصارت تدلُّ على الزمن المستقبل من خلال السياق ،والمراد منها يوم القيامة[1]،الملاحظ أنَّه بزيادة عنصر جديد على التركيب الإسنادي الاسمي يصبح عنصرَ تحويل له أثرٌ في العلامة الإعرابية ،ويحمل قيمة دلالية وتركيبية جديدة هي الزمن،ونمثّل له بالتشجير الآتي :

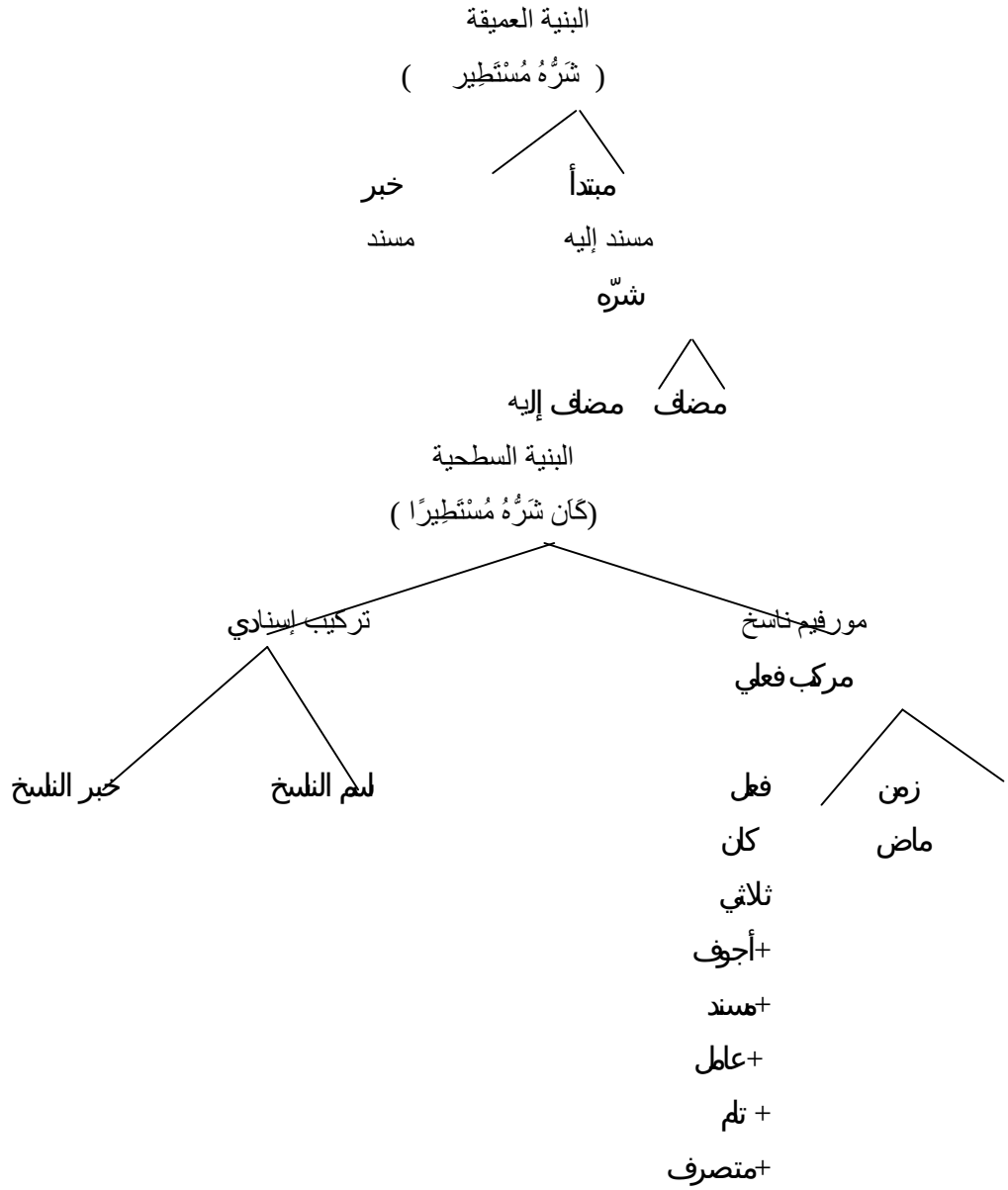

ويؤكد ما ذهبنا إليه من أنَّ الدلالة ليست مقتصرة على الزمن الماضي فحسب ،بل أنَّ من خصائص (كان) الأسلوبية **الدلالة على الدوام والاستمرار**،ومقتضى هذا أنَّها تنتقل دلالياً من إفادة ارتباط مضمون التركيب بعدها بالزمان الماضي إلى إفادة امتداد هذا المضمون **من الماضي إلى الحاضر واستمراره في المستقبل** [2]، ورود عديد الآيات القرآنية دلالتها المستقبل ،أو

الاستمرار في الزمن المطلق منها قوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا﴾ [1]،اكتسب التركيب الاسمي بدخولها عليه صفة الزمن الدّال على الاستمرارية،**قال الزمخشري**:"إنَّه عبارة عن وجد الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام ،فليس فيه دليل على عدمٍ سابقٍ و لا على انقطاع طارئ "[2]،ومنه قوله تعالى:﴿ **وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً**﴾ [3]،وقوله تعالى:﴿ وَكَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [4] ،وقوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللهُ سَمِيْعًا بَصِيرًا ﴾ [5] ، ذهب الرضي إلى أنَّ مورفيم النسخ في هذه الآية ،والآيات التي على شاكلتها دلَّ على استمرار مضمون الخبر في جميع الزمن **الماضي،قل**:"وذهل عن أنَّ الاستمرار مستفادٌ من قرينة وجوب كون الله سمعيا بصيرًا ، لا من **لفظ (كان)**"[6] ،وباستخدام قانون التحويل وفق المنهج التوليدي التحويلي نجد أنَّ البنية السطحية للآيات الواردة هي : **وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً** ،وقوله **تعالى**:(وَكَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) ،وقوله تعالى: وَكَانَ اللهُ سَمِيْعًا بَصِيرًا) ،والبنية العميقة هذه الآيات هي: (اللهُ سميعٌ عليمٌ)،(اللهُ سميعٌ بصيرٌ) ،(**الإنسانُ عجولٌ**)،(هو ظلومُ جهولُ) ،وهي تراكيب اسمية مفيدة بنفسها ،والإسناد فيها بين **طرفي** التركيب قبل دخول مورفيم النسخ عليها ،وعند دخول مورفيم النسخ على الآيات القرآنية أحدث تغييرًا في الدلالة ، والعلامة الإعرابية ،حيثُ اكتسب المسند التحويل في العلامة الإعرابية من ضمّ إلى فتح ،وصار المسند خبرًا للناسخ،بدلاً من خبر للمبتدأ ،واكتسب التركيب الاسمي **كلّ** الصبغة الزمنية الدّالة على استمرارية الزمن،وعدم تخصصه بالزمن الماضي في هذه الآيات،ولا يراد بهذا الناسخ في الآيات السابقة الدلالة على معنى الزمن ، وانقطاع النسبة ،إنَّما المراد دوام واستمرار النسبة ،ومن أمثلة اكتساب الزمن الماضي للتركيب الاسمي الإسنادي قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ﴾ [7]، دخول مورفيم النسخ غيّر البنية العميقة (**الناس أمة واحدة**)إلى بنيتها السطحية الظاهرة مع اقتضاء العلامة الإعرابية في المبتدأ والخبر ، وتغيير دلالتهما لكونهما في الأول تركيب إسنادي اسمي دلالته الإخبار المحض،وبعد دول مورفيم النسخ اكتسب هذا التركيب دلالة جديدة وعلامة إعرابية جديدة جعلته يتغير بحكم زيادة المبنى ،ومنه قوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ **الْمُنْكَرِ**﴾ [8]، الأصل التوليدي ،أو البنية العميقة للآية القرآنية السابقة (أنتم خير أمّةٍ)،حدث فيها

تحويل بالزيادة ،حيثُ أضيف لها مورفيم النسخ (**كان**) فصار التركيب تحويلياً في بنيته السطحية (كنتم خيرَ أمةٍ) اكتسب التركيب عنصر الزمن الدال على الاستمرارية ،ذهب العكبري إلى **أن(كان)** في هذا الموضع بمعنى (**صار**) ،**قال**:"وقيل هو بمعنى صرتم" [1]،ونستطيع أن نمثل لها بالتشجير الآتي:

البنية العميقة للتركيب الاسمي الإسنادي

(أنتم خيرُ أمّةٍ)

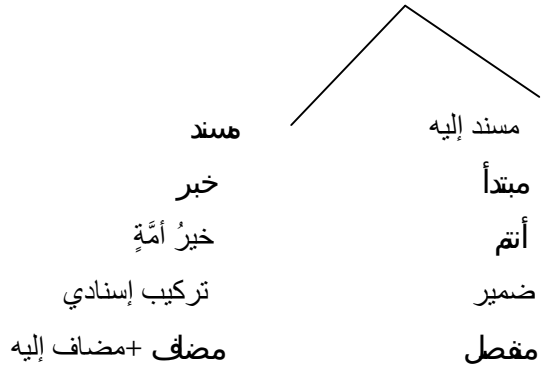

البنية السطحية للتركيب الاسمي الإسنادي

(كنتم خيرَ أمّةٍ)

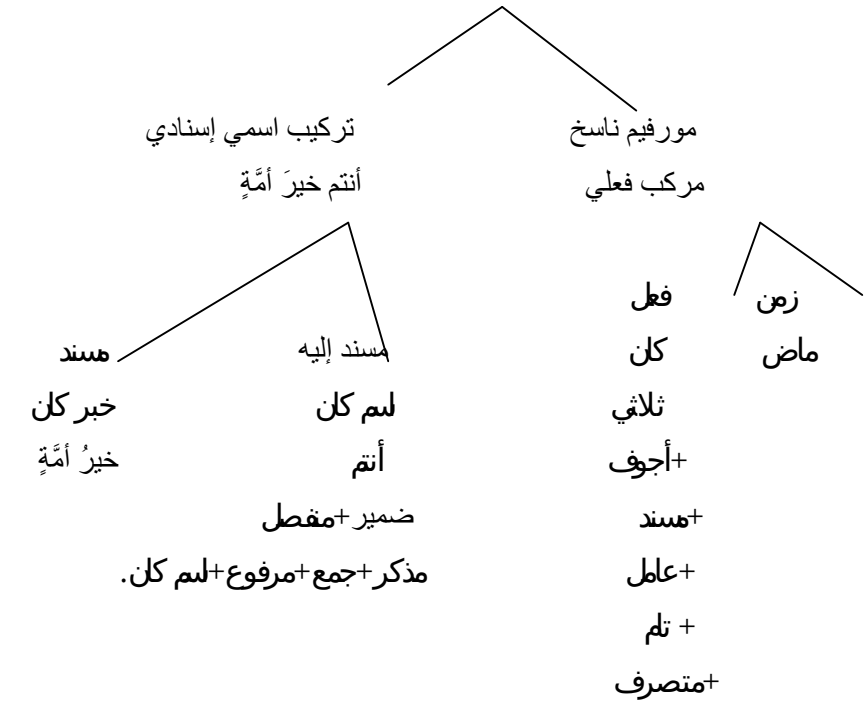

واختار النحاة لأخوات (كان) مسمّى(الأفعال الدالة على التوقيت)،هذه المورفيمات تدل على زمن معين ، وهي:(**أصبح ،أضحى،ظل،أمسى،بات**)،قال ابنُ يعيش:"**ولما كانت الأفعال مساوقة**

للزمان،والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه،انقسمت بأقسام الزمان،ولما كان الزمان ثلاثة:ماض، حاضر، مستقبل ،وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ،ومنها حركة لم تأتِ بعد ،ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية،كانت الأفعل كذلك ،ماض وحاضر ، ومستقبل.." [1]،ومن المورفيمات الناسخة للتركيب الاسمي (أصبح) مشتق من "الصبح ، وهو أوّل النهار ، وهو نقيض المساء ..وأصبح القومُ دخلوا في الصباح ،كما يقال أمسوا دخلوا في المساء.."[2] ،كما في قوله تعالى :﴿ أَصْبَحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾[3]، ، وفي قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [4]،جاء مورفيم النسخ (أصبح) للدلالة على اتصاف الموصوف بصفته وقت الصباح ، ودلالتها بمعنى(صرتُم) ، الدلالة العامة لهذا المورفيم هي الزمن الماضي ،والملاحظ أنَّه تقيد بزمن ماضٍ محدد ،وهو الصباح ، البنية السطحية الظاهرة(فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)مركب نحوي مكون من مسند إليه ومسند ،وهما نواة التركيب، خضع التركيب لتأثير عنصر التحويل بزيادة (أصبح) ،فتغيرت العلامة الإعرابية بتأثير مورفيم النسخ ،وتغيرت معها الدلالة النحوية عن طريق اكتساب الزمن المؤقت ،أمَّا البنية العميقة غير ظاهرة للعيان فهي :(أنتم بنعمته إخوان) ، ومنه قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" يصبح على كُل سُلامَى من ابن آدم صدقةً"[5] المراد من المورفيم الناسخ (أصبح) هو الدلالة الزمنية الحالية ، إذ اقترن مضمون التركيب بهذه الدلالة بزمن محدد في الوقت الخاص[6] .

أضحى : قال ابن منظور :" الضحو و الضحوة على مثال العشيَّة ارتفاع النهار ،وقيل الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيضّ الشمسُ جدا ....وأضحى يفعل ذلك أي صار فاعلا له في وقت الضحى "[7].ويؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [8]،ومنه قول الشاعر :

أضحى الثناءُ بديلاً مِنْ تَـــدَانِـيـنَـا * ونَـــلَ عن طيبِ لُـقْـيَانـــا تَـــجَافِيْـــنَا

البنية السطحية (أضحى الثناءُ بديلاً) ،بنيتها العميقة (الثناءُ بديلٌ) بزيادة عنصر التحويل اكتسب التركيب الاسمي دلالة الزمن الماضي في وقت محدد ، وهو الضحى .

ظل: قال تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسوَدًا وَهُوَ كَظِيْمٌ﴾ [1]،البنية العميقة لهذا التركيب هي(وجهُهُ مسودٌ) مسند إليه ومسند ، حدث في التركيب تحويل بالزيادة لغرض إفادة الدلالة الزمنية،فأدخل عنصر التحويل (**ظل**) على التركيب تغيرت العلامة الإعرابية للمسند من ضمِ إلى فتح ،وتغيرت الدلالة النحوية من إفادة الإخبار إلى الصيرورة في زمن محدد .**ذكر** أبوحيان الأندلسي أنَّ المورفيم الناسخ (**ظل**) هنا في هذا التركيب جاء بمعنى صار وهو دالاً **على** التبديل من حال إلى أخرى ،قال:"**ظل تكون بمعنى صار ، وبمعنى**:أقامَ نهارًا على الصفة التي تسند اسمها تحتمل الوجهين ،والأظهر أن يكون بمعنى صار ،لأنَّ التبشير قد يكون في ليل ونهار ،**وقد تلحظ الحالة الغالبة ،وأنّ** أكثر الولادات تكون بالليل ،وتتأخر أخبار المولود له إلى النهار ،وخصوصا الأنثى ، فيكون ظلوله على ذلك طول النهار "[2].وقد يأتي هذا المورفيم غير دال **على** الزمن كما في قوله تعالى﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [3].

أمسى : تدل على اتصاف المسند بالخبر في وقت المساء كما في قل للشاعر[4] :

أمْسَتْ خَلاَءً وأمسَى أهلُها احتملوا * أخنَى عليها الّذي أخْن على لُبَد

في البيت شاهدان،**الأوّل:استعمل النابغة "أمسى"بمعنى صار ،أي صارت خلاءً،والثاني مجيء النابغة " أمسى"للدلالة على اتصاف المسند(احتملوا)**بزمن المساء، والملاحظ في هذا البيت **أن** المسند وقع تركيب فعلي مكوّن من(**ف+فا متصل**) ،البنية العميقة للتركيب هي:(أهلها **محتملون**)،**قال ابن مالك**:"**والأصلُ في:أضحى ، وأصبح ،وأمسى ظلّ النواقص والدلالة على** ثبوت مضمُون الجملة في الضحى والصباح والمساء والنهار "[5]،**وقال** :" وقد يردن بمعنى **صار** " [6] أي أنَّ مورفيم النسخ (**أمسى**) قد يخرج عن الدلالة الزمنية التي اتصف بها الخبر في في زمن معين إلى الدلالة الزمنية المطلقة كما ورد في البيت السابق ،وفي قول الشاعر[7]:

أحاديثٌ تبقى والفتى غيرُ خالدٍ * إذ هو أمسى هامةً تحت صير

أي : صار همةً تحت قبر ،إذ إنَّ كونه تحت قبر لا يكون في المساء فقط ،بل الزمن مطلقٌ .

بات:من مورفيمات النسخ الداخلة على التراكيب الإسنادية الاسمية لتعطي التركيب دلالة زمنية معينة،وتحول التركيب من توليدي إلى تحويلي مقيد **بعنصر الزمن،قال ابن منظور**:"بات يفعل كذا وكذا يبيتُ بيتا وبياتا بيتوتة ،أي ظل يفعله ليلا ،وليس من النوم ،كما يقال**ظل** يفعل كذا إذا

فعله بالنهار,ومنه قوله تعالى:﴿والّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهم سُجّدا وقِيَامًا﴾ [1],المتأمل لتركيب الآية القرآنية يلاحظ أنَّ البنية العميقة للتركيب الإسنادي الاسمي هي:(هم لربِّهم سجدًا وقياماً)،حدث فيها تحويل بالزيادة ، دخل على الآية عنصر من عناصر التحويل وهو مورفيم النسخ (بات)أكسب هذا العنصرُ التركيبَ لاسمي الدلالة الزمنية في فترة محددة وهي(الليل)،وفي معنى الآية:"عطف صفةٍ أخرى على صفتيهم السابقتين ،وإعادة الموصول لتأكيد أنّهم يعرفون بهذه الصلة ، والظاهر أنَّ هذه الموصولات وصلاتها كلها أخبار و أوصاف لعباد الرحمن ، وروي عن الحسن البصري كان إذا قرأ قوله تعالى : (والذين يمشون على الأرض هونا) ، قال هذا وصف نهارهم ،ثُمَّ إذا قرأ (والّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهم سُجّدا وقِيَامًا)، قال هذا وصف ليلهم ،ولهذا كان مضمون التركيب مقترناً بالليل [2] .

(ليس) [3] هذا المورفيم ينفرد من بين أخواته بدلالة النفي ،بالإضافة إلى الأثر الإعرابي الذي يحدثه في معموليه ،فمثلا قوله تعالى﴿لَسْتُن كَأَحَدٍ مِنَ النِسَاء﴾ [4]،هذا التركيب الإسنادي تركيب سطحي حدث فيه تحويل بالزيادة ،البنية العميقة له هي :(أنتن كأحد النساء) ولما كان المعنى نفي الشبه لغيرهن من النساء تَمَّ تحويل التركيب من الدلالة على الثبوت إلى الدلالة على النفي بزيادة عنصر النفي(ليس)،فأصبح التركيب: (لستن كأحد النساء)،وحدث تحويل آخر بالزيادة وهو إضافة عنصر التوكيد(من) للدلالة على توكيد النفي .

نظر النحاة إلى الدلالة الزمنية في التركيب الاسمي الإسنادي المنفي بـــ(ليس)فمنهم مَن يرى أنَّ هذا المورفيم يختص بنفي مضمون التركيب في الحال [5],وذهب بعض المحدَثين إلى أنَّها لنفي الحاضر[6]،وقد يشتمل التركيب الاسمي المنسوخ على زيادة مورفيم له دلالة خاصة في التركيب،هذا المورفيم هو الباء الداخلة في خبر(ليس)،وهي عند النحاة زائدة[7]وظيفياً ولكنها ولكنها دلالياً جاءت لغرض توكيد النفي في التركيب الإسنادي المنسوخ[8]،ويكون الخبر حينئذٍ مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً ،نحو قوله تعالى:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى﴾ [9] ، الوحدة الإسنادية

الاسمية تُعَدُّ محولةً بالزيادة ،لأنَّ بنيتها العميقة هي(**أنا رب لكم**)،حدث فيها ثلاثة أنواع من التحويل بالزيادة:

ـــــ **الأوّل** :(همزة الاستفهام) **التي تدل على الإنكار** .

ـــــ **الثاني** : مورفيم النفي الناسخ (ليس) .

ـــــ **الثالث: مورفيم** الجر الزائد(**الباء**)الواقعة في خبر الناسخ المفيد للتأكيد .

إذا ما أخذنا نحلل عناصر البنية العميقة لهذا التركيب (**أنا رب لكم**) ،**نلاحظ أن الأصل** التوليدي لها مكوّن من ركنيين أساسيين هما(**أنا**) **مبتدأ**"مسند إليه "،(**رَب**)**خبر**"**مسند**"،دلالته إخبارية بسيطة مفادها التخصيص والانفراد بالربوبية لله ــ سبحانه وتعالى ــ حدثت فيه زيادة عناصر لسانية ليصبحَ تركيباً تحويليا بالزيادة ، كلُّ عنصر من عناصر الزيادة يحمل دلالته الخاصة به ، فمورفيم الاستفهام (الهمزة) له صدارة الكلام ، وبه تمَّ الاستفهام عن مفرد ،ويدلُّ على الاستفهام الإنكاري[1]، **وجاء بعده** مورفيم النفي(ليس) لنقل التركيب **من معنى الإثبات إلى معنى النفي**،وأُضِيفَ عنصر آخر وهو مورفيم الجر الزائد (**الباء**)لتأكيد الخبر المنفي[2] **قال المرادي :**"وزيادتها في الخبر ضربان:مقيسة وغير مقيسة ، فالمقيسة في خبر ليس،**نحو**(أليس الله **بكافٍ عبده**)،وغير المقيسة في مواضع كثيرة ، بعد هل.."[3] ,والملاحظ أنَّ دخول الهمزة على عنصر النفي حوّل التركيب إلى معنى الاستفهام الإنكاري ليكون الجوابُ بما يفيد الإيجاب ،فجاء الردّ في قوله تعالى:(**أَلَسْتُ بِرَبِّكُم**)،(**قالوا بلى**)،**ودلالة** السياق الواردة في الآية هي النفي،**ولا تحتاج إلى الباء،إلا أن مجيء الباء الزائدة الواقعة** في المركب الاسمي المنفي وهو(**ألستُ بربكم**)احتياطاً لهذا المعنى ؛ لأنَّ السامع قد لا يسمع أوّلَ الكلام ، فإذا ما سمع الباء في الخبر **عرف أنّ الكلام منفي لكون الباء لا** تزاد في الإيجاب ،لذلك ذهب البصريون إلى أنها تأتي لدفع توهم الإثبات[4]،تـمَّ تحويل تركيب النفي السابق (**ألَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَى**)من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

ـ **حُذفَ المركّب الاسمي**(**أنا**)حذفاً إجبارياً، وحلّ محله ضميرُ المتكلم (**التاء**)، وتمت زيادة **المركّب الفعلي الناسخ**(ليس) للدلالة على النفي ،وبعدها تمت زيادة المركب الحرفي(**الباء**)**الواقع** في خبر ليس ،وهو حرف جر لإفادة التوكيد [5] .

ـ وتمّ تعويض المركب الاسمي الضمير الذي جاء في موضع اسم ليس النحوي (**المحذوف إجبارياً**) **محل المركب الاسمي** (أنا) **وتمّ إحلال الكسرة في المركب الاسمي**(**بربكم**) **محل الفتحة** بسبب تأثير المركب الحرفي الزائد (**الباء**) ،ومن أمثلة دخول الباء في خبر ليس قول حاتم **الطائي**[1] :

عشية قال ابنُ الدنيمةِ عارقٌ * * إخالُ رئيسَ القومِ ليس بآيبِ

يُعدّ التركيب الاسمي الممتد ـ الوارد في البيت ـ تركيباً محوَّلاً عن البنية العميقة بالزيادة والحذف ،فالبنية السطحية هي (ليس بآيبٍ) ، تمَّ تحويل هذا التركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية الآتية :

ـ أولاً ــ الحذف :

ــ حُذف في هذا التركيب **المكون** الاسمي ،وهو المبتدأ (اسم ليس) ،وهو (رئيس القوم) **حذفًا** إجبارياً لدلالة السياق عليه، ويقدَّر ضمير مستتر يعود على (رئيس القوم) فيكون مضمون الكلام ككلّ أحياناً جملة واحدة، وتفسيره دلالياً : ليس المعنى أو الأمر أو الشأن أو **هو** (بآيب) [2]

ــ حُذِفَ المركب الاسمي الّذي حلَّ محلّ المسند إليه (المبتدأ،أو اسم ليس) حذفًا إجبارياً .

ثانياً ــ الزيادة :

ــ تَمّتِ زيادة المركب الفعلي الناسخ الدّال على النفي (ليس) .

ـ تمّت زيادة مورفيم حرفي (**الباء**) **الواقعة في خبر النلسخ** (ليس).

ثالثًا ــ الإحلال ،والتعويض :

ـ **إحلال المركب الاسمي** (الضمير) **محل لم** (ليس) المحذوف إجبارياً .

ـ تَمّ إحلال العلامة الإعرابية(**الكسرة**)محل العلامة الإعرابية الفتحة الواقعة في خبر مورفيم **النفي النلسخ** (ليس)بسبب تأثير مورفيم الجرّ الزائد(**الباء**)،**نتناول** هذا الشاهد الشعري بالتحليل وفق المنهج التوليدي التحويلي على طريقة التشجير :

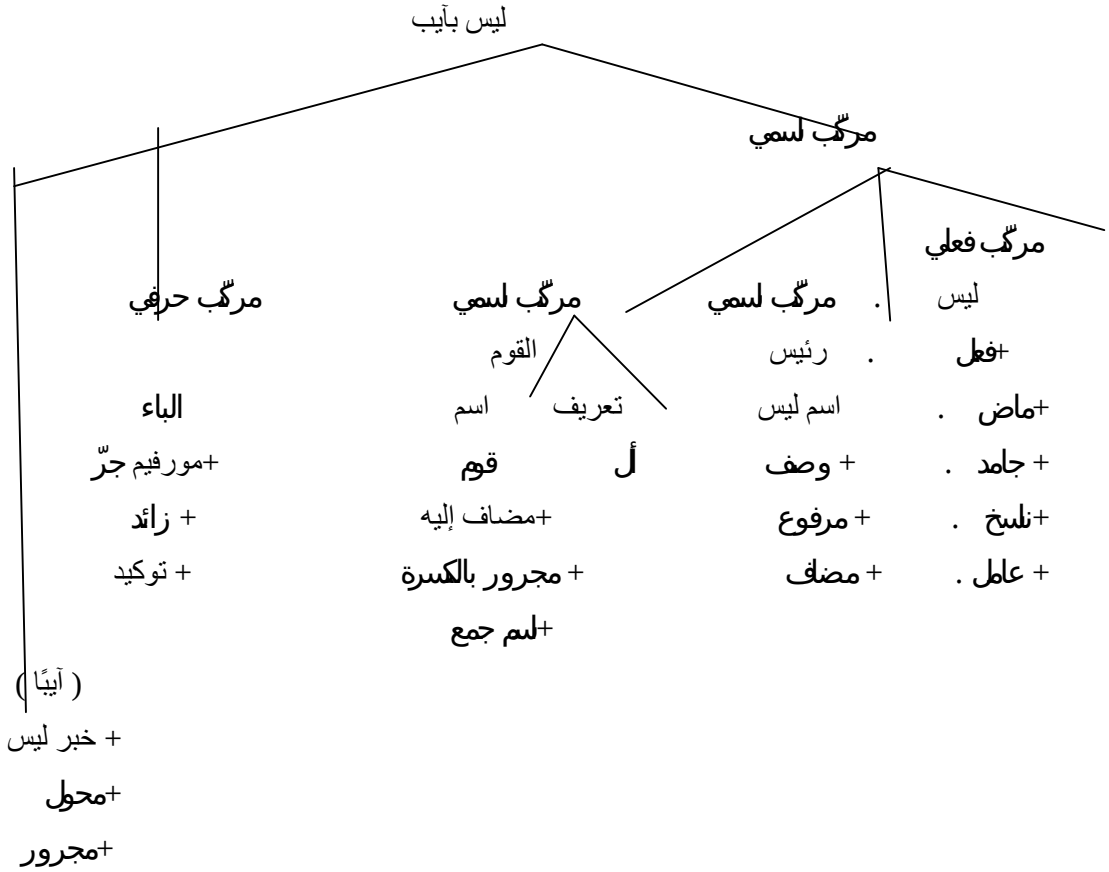

+وصف+عامل

ب ـــــ أثر زيادة عناصر التحويل عندما يكون المسند مركبًا :

من المعلوم أنَّه يجب أن يلحق المسند إليه مسندٌ تكتمل به عملية الإسناد ،ويعطي التركيب دلالة نحوية وزمنية ؛هذا المسند قد يأتي على هيأة تركيب اسمي مكّون من وحدتين إسناديتين أو تركيب فعلي يُخبر به عن المسند إليه ،وهو ما يسميه النحويون الجملة الصغرى المخبر بها عن الجملة الكبرى،وهو ما يعرف لدى النحويين بـــ (**مبتدأ أوّل + مبتدأ ثان + خبر المبتدأ الثاني**) ,وهو ما أشار إليه ابن هشام أثناء تعريف الجملة الكبرى حيثُ قال :"**اقسام الجملة إلى صغرى وكُبرى ،الكبرى** هي: الاسمية التي خبرها جملة،نحو:(زيدٌ قامَ أبوه) ،و (زيدٌ أبُوه قائمٌ) ،والصغرى هي : المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين"[1]،**وموضوعنا اكتساب** التركيب الإسنادي بنوعي الجملة ـ صغرى ،وكبرى ـ الدلالة الزمنية بإدخال عنصر الزمن لتحويل_التركيب من توليدي إلى تحويلي مختص بزمن محدد ،ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿وَأُحِيطَ بِثُمِرِه فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ [1]، التركيب التحويلي في الآية القرآنية السابقة هو(أصبح يقلب كفيه)أصله التوليدي:(هو يقلب كفيه)،حدث فيه تحويلان:**الأوّل** بالزيادة،والثاني: **بالحذف**:

أمَّا التحويل بالزيادة فهو من خلال زيادة عنصر الزمن **(أصبح)** ،والتحويل الأخر هو تحويل بالحذف لدلالة الكلام عليه حيث حُذف اسم المورفيم الناسخ**(أصبح)**،لأنَّ أصلها التوليدي(**أصبح** هو يقلّب كفيه) =(**أصبح** + Ø+ يلقب + Ø + **كفي** + هـ) الأصل التوليدي ،أو البنية العميقة **للتركيب** (هو مقلّبٌ كفيه)اكتسب التركيب الاسمي الدلالة الزمنية من المورفيم الناسخ (**أصبح**) في زمن محدد ،وهو الإصباح .

الدور الدلالي لعناصر التحويل الدالة على المقاربة :

مورفيمات أو أفعال المقاربة تعمل الرفع في المبتدأ والنصب في الخبر مثل عمل كان وأخواتها ،إلاَّ **أن** دلالتها تختلف عنها ؛لأنَّ النحاة اشترطوا لقيام هذه المورفيمات بوظيفتها **شروط عدة**[2]منها أنْ يكون خبرها جملة فعلية مقترناً بـ**(أن)**،وغير مقترنٍ بها ،وقد ورد في القرآن الكريم آيات عدة تتضح فيها العملية التحويلية لأفعال المقاربة ومجيء خبرها فعلا مضارعا كما في قوله تعالى :﴿ **قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي** وَكَادُوا يَقْتُلُونِنِي﴾ [3] ،التركيب **الفعلي المكوّن من** (يقتل + **واو الجماعة** + نون الوقاية + الياء " م به ") **وقع في موضع صب** مفعول به للناسخ (**كادوا**) ،والدلالة النحوية لهذه الآية اقتراب وقوع الحدث في الزمن الماضي **ولكنه** لم يقع،ومنه قوله تعالى:﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [4]،البنية العميقة لهذه الآية(زيتُها يضيءُ) تركيب إسنادي اسمي أُخبر عنه بمركب فعلي(يضيءُ)،(**م** + "**ف** + **Ø** " = **خبر المبتدأ**) **حدث** في التركيب تحويل بالزيادة لغرض الزمن فتغيرت الدلالة النحوية من إخبارية إلى إخبارية مقيدة **بعنصر الزمن،لأنّ الحدث اقترب من الوقوع ولكنه** لم يقع ،فعنصر الزمن(يكاد)**دلّ على مقاربة** حدوث الإضاءة ولكنها لم تقع في الزمن الحاضر ،أو الزمن المطلق ، بل يستحيل وقوعه ،ومنه قوله تعالى :﴿ **فَذَبَحُوهَا** وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [5] ، إنَّ المتأمل لتركيب هذا الآية يلاحظ أنَّ البنية السطحية لهذا التركيب هي :(هم يفعلون)،المورفيم (هم) ضمير منفصل أداء وظيفة المسند إليه ، أخبر عنه بتركيب فعلي مكوّن من (يفعل + **ون**)،البنية العميقة لتركيب الابتداء هي(هم **فاعلون**)أدخل عليها عنصرا التحويل ، **الأوّل** :مورفيم النفي(**ما**) **والثاني:عنصر الزمن**

(كاد)،أحدثا تغييرًا في العلامة الإعرابية في البنية العميقة ،وتغيرًا في الدلالة العامة للتركيب ،حيث ذهب بعض النحاة إلى أنَّ مورفيم النسخ (كاد) إذا ما اقترن بـ"ما " النافية دلَّ على الإثبات في الماضي ، ووجهة الدلالة الزمنية لهذا التركيب هي مقاربة الحدث من الوقوع في الزمن الماضي ولكنَّه لم يقع [1]،وعند سيبويه أنّ كاد وأخواتها لا يستعمل خبرها إلاّ مركباً إسنادياً مجرداً من أنْ المصدرية ، وقال :"وأمـَّا كاد فإنَّـهم لا يذكرون فيها (أنْ) وكذلك (كرب) يفعلُ ومعناهما واحد،يقولون..كاد يفعلُ ولا يذكرون الأسماءَ في مواضع هذه الأفعال.."[2] وقد وافق هذا التركيب ما قال به النحاة من عدم اقتران خبر كاد بأنْ المصدرية ،وما جاء من الشعر مقترناً فهو ضرورة شعرية لا يقاس عليه[3]، أمَّا من حيث دلالتها فللنحاة فيها أقوال:

الأول:مذهبُ الفراء ،والمبرد ،والزجاج، والنحاس، و الزمخشري، وابن الحاجب وابن مالك ،والرضي ،وابن هشام،والأشموني[4] أنَّها كسائر الأفعال ؛أي أنَّها في الإثبات تدل على الإثبات،وفي النفي تدلّ على النفي ومعناها مقاربة وقوع الفعل وليس وقوعه ،وكاد وضعت للدلالة على إثبات وقوع الفعل كما في قوله تعالى:﴿ يكادُ البرقُ يَخطِفُ أبْصَارَهُم﴾ [5] وقد أبو حيان عن بعض المفسرين[6] أن(يكاد) ـ بصيغة المضارع ـ فعل ينفي المعنى مع إيجابه و يوجبه يوجبه مع النفي وقال:"والصحيح عند أصحابنا أنَّها كسائر الأفعال في أنَّ نفيها نفي وإيجابها إيجاب"[7] وكذلك قوله تعالى:﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [8]والمعنى لم يضيء.

الثاني: مذهب بعض النحاة منهم ثعلب ،وابن يعيش أنّ نفيها إثبات ، وإثباتها نفي بخلاف سائر الأفعال[9] وهو ما دلّت عليه الآيـة القرآنية في قوله تعالى:﴿ وإنْ كَادُوا ليَفْتنوكَ عَنِ الّذي أوْحَيْنَا إلِيْكَ ﴾ [10] فإنَّهم لم يفتنوك ولكان قاربوا أنْ يفتنوك ؛أي:يخدعوك[11] ،ونخلص في هذه المسألة إلى أنَّ هذه الأفعال تدل على قرب وقوع الحدث في زمن معين بحسب السياق الواردة فيه ، ويشترط في خبرها أن يكون مركبًا إسنادياً فعليا [12] ويؤدي وظيفة دلالية في الجملة الاسمية

المنسوخة ، من حيث إضفاء عنصر الزمن عليها ، فدلالة بناء (يَفْعَلُ) هي الزمن الحاضر في الجمل الخبرية المثبتة ،وإذا ما اقترن بصيغة أخرى في تركيب أعطى دلالة مغايرة غير الدلالة الأولى [1]،**ولما اختصت** (كاد وأخواتها) بكون خبرها لا يأتي إلا مركبا فعليا افردوها باب **مستقل عن (كان وأخواتها)** مع أنَّ عملهما واحد.

ومن أنواع التحويل : التحويل الجذري :

هذا النوع مناط بأفعال الظن التي تعمل على تحويل التراكيب الاسمية الإسنادية البسيطة إلى تراكيب إسنادية فعلية مركبة،لأنَّ الإسناد الأوَّل أصلي ،و ثابت بين مفعولي ظن(**الأوّل والثاني**) ،**أما** الإسناد الثاني فهو ما حدث من تحويل وتغيير جرّاء زيادة مورفيم النسخ (ظن وأخواتها) ،ذلك قوله تعالى:﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [2] ،هذه هي البنية السطحية للآية ، ظاهرها أنَّ المسند إليه والمسند(**م إ +م**)(إبراهيمُ خليلٌ الله)**وقعا معمولي الفعل الناسخ**(**اتخذ**) وحدث تغيير في العلامة الإعرابية من رفع إلى نصب بسبب العامل الناسخ ، وتغيير في الدلالة النحوية من تركيب إخباري دالاً على الثبوت ،إلى تركيب منسوخ بمورفيم النسخ دالاً على التحويل ،البنية العميقة لهذا التركيب هي:(إبراهيم خليلٌ)(**م إ +م**)،هذه التراكيب تضمنت تحويلاً جذريا،إذا الأصل فيها أنَّها تراكيب إسنادية اسمية، حدث فيها تحويلا بدخول مورفيمات النسخ إلى تراكيب فعلية ،حيثُ **حوّلت المسند**(**الخبر**) إلى يقينا أو شكاً ، والمعلوم أن بنيتها العميقة أصلها (**مبتدأ وخبر**)،**وما** النسخ إلا أثر لمورفيمات جلبته للتراكيب لتغير وتحول العلامة الإعرابية والدلالة النحوية ،ومنه قوله تعالى:﴿ ظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيص﴾ [3]، التركيب الإسنادي الاسمي في أصله التوليدي هو(ما لهم من محيص) هذا التركيب تحويلي بنيته العميقة (لهم محيص) **عندما أراد النفي أدخل** عنصر النفي مورفيم (**ما**) وهنا تتغير دلالة التركيب من إخبارية إلى منفية ،وحدث تحويل أخر بدخول مورفيم النسخ على التركيب ، ويمكن أن نمثل للتركيب الاسمي بالتشجير الآتي :

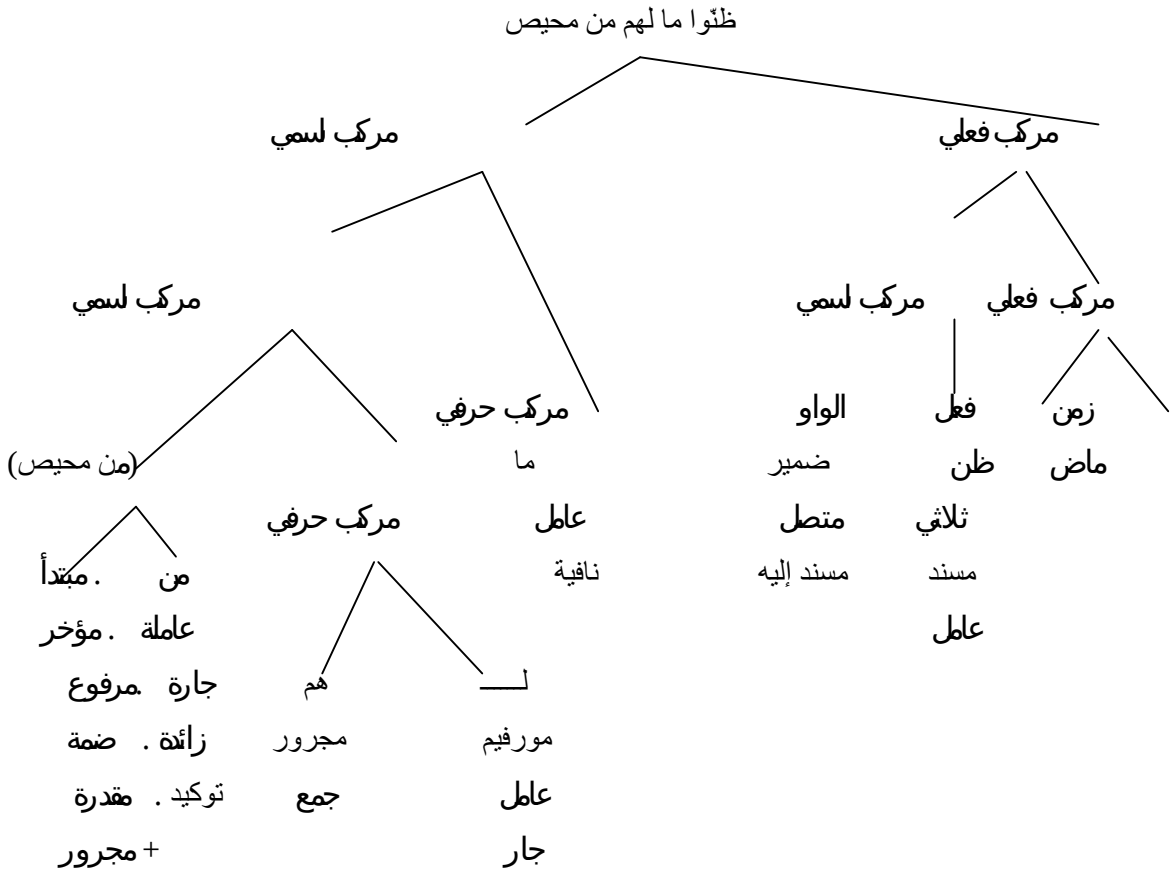

ومنه قوله تعالى :﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ [1]، البنية السطحية أو الشكل التوليدي للآية القرآنية هي :(أحسب الناس أنْ يتركوا) والبنية العميقة هي(الناس يتركون) ، (م إ +م فعل +مورفيم الجمع) (**مبتدأ** + تركيب فعلي + **فاعل**) بنيته العميقة الأخرى (**الناس متروكون**) ؛ أي أنَّ المسند إليه جاء خبره مركب فعلي مكون من (**مسند** ومسند إليه ،أدخل عنصر التحويل (**حَسِبَ**) لغرض الزمن ، وتحويل التركيب الاسمي المركب إلى تركيب فعلي مقترناً بزمن الماضي والبنية العميقة للتركيب المحول هي (**أحسب الناس** تركهم قولهم) **حل المركب الفعلي الأوّل**(أنْ يتركوا)**محلّ المفعول الأوّل للناسخ**(حسب) **وحل المركب الفعلي الثاني** (أنْ يقولوا) **حل المفعول الثاني** .

إنَّ المتأمل إلى التحويل الجذري الحاصل من أثر دخول مورفيمات نسخ الركنين الأساسين ليتحولا إلى ركنين مقيدين يجد أنّ التركيب الإسنادي الاسمي تحول إلى تركيب إسنادي فعلي ،بحيث تجعل الخبر يقينًا أو شكاً ، وبنيتها العميقة(م إ+ م)وعند دخول هذه العناصر يصير التركيب تحويلي ويصبح الركنان الأساسيان مفعولي النواسخ ،إذًا يمكننا القول إنَّ الجملة الكبرى هي الجملة التي يكون فيها المسند مركّب(**نحوي**)**مكون من جملة صغرى ضمن الجملة الكبرى**

،ويشار إليها بـــ (م إ + (م إ +م) ، **نحو قولك** (زيدٌ قامَ أبوه)،هذا التركيب توليدي ،في بنيته السطحية الظاهرة ، وإذا ما أدخلنا عليه عنصر التحويل،لإفادة الزمن نقول:(ظَنَنْتُ زيدًا قام أبوه) البنية العميقة لهذا التركيب :(زيدٌ قائم أبوه)،الإسناد في التركيب الاسمي السابق كان قائما بين المسند إليه والمسند ،وبعد إضافة مورفيم جديد على التركيب صار **هناك إسنادان:الأوّل**(زيدٌ قلم)،**والآخر**:(ظننتُ).

الخاتمة : نصل إلى نتيجة مفادها:

ـ أنَّ مفهوم التحويل يعدُّ من المفاهيم المضمرة في النحو العربي ، هو نتاج غربي تأثر به الفكر العربي في محاولات من الباحثين لتطبيقه على القواعد العربية ، على الرغم من أنَّ جذوره عربية المنشأ عند ابن جنّي ،والجرجاني وغيرهما.

ـ التحويل في العربية مقاربة نظرية لعملية يجريها المتكلم العربي ضمنياً ويتم خلالها الانتقال من **الأصل إلى الفرع** .

ـ للتحويل في العربية أنواع : التقديم والتأخير ، الحذف ، الزيادة ، الاستبدال .

ـ التحويل مظهر من مظاهر العدول عن الأصل ، فيه تغيير مطرد يلحق الأصل المجرد .

ـ الوحدة الإسنادية مصطلح حديث يطلق على التركيب الإسنادي الأصلي الداخل في تركيب أكبر منه ؛أي جملة صغرى جزء من جملة كبرى .

ـــ التركيب الإسنادي البسيط هو تركيب توليدي مكّون من مسند إليه ومسند .

ـ ـــ التركيب الإسنادي المركب هو تركيب تحويلي مكّون من مسند إليه +(مسندإليه +**مسند**)،**أو** (**مسند** +مسند إليه) يمكننا أن نشير إليه بـــ(م+م. **ثانٍ** +خ) ، **أو** (م +(ف **فا**+ م به)= خ).

ـــ التراكيب الإسنادية المنسوخة هي تراكيب محولة بالزيادة لأغراض دلالية .

ـ أنَّ مورفيمات النسخ دلالتها مختلفة منها ما اقتصر على مرحلة زمنية ،أو مكانية محددة ،منها: أصبح ،أمسى ،بات ، ومنها ما هو للنفي كـــ"ليس ".

ـــ أثرت مورفيمات النسخ في التراكيب الاسمية التوليدية ،و أحدثت فيها تغيرًا **في العلامة** الإعرابية ومنحتِ التركيب دلالة زمنية كانت غير موجودة فيه .

ـ كان وأخواتها تكتسب منها التراكيب الاسمية الإسنادية الدلالة الزمنية الماضوية بأنواعها:مضي ،واستمرار،ودوام، ونفي ،ومورفيم النسخ (ليس) انفرد بدلالة النفي من بين أخواته، أمَّا دلالته الزمنية هي تختلف بحسب التركيب .

ـــ هناك فرق بين التحويل في النحو العربي ، والتحويل في النحو الغربي .

ـــ البنية العميقة تختلف عن البنية السطحية لأي تركيب ،والبنية السطحية هي التي تمثل الواقع بظاهر الكلام .

ـــ تعد نواسخ التراكيب الاسمية من عناصر التحويل في النظرية التوليدية التحويلية .

ـ مورفيمات النسخ الدالة على الظن واليقين والتحويل تحول التراكيب الاسمية الإسنادية إلى تراكيب فعلية ،وتكسبها الزمن بحسب التراكيب الداخلة عليها .

الهوامش:

[1] ـ **ابن منظور** مادة (دلل) طبعة مراجعة بمعرفة نخبة من المتخصصين ،دار الحديث القاهرة2003م.

[2]ـ من الآية 10 **من سورة الصافات** .

3. التعريفات : 107 ،**ضبط** : محمد أبو العباس ،دار الطلائع القاهرة

4.انظر نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية : **رابح بومعزة** :30، عالم الكتب الحديثة الأردن 2011م.

5- أي أنَّ القيد هو ما زاد على **ركني الجملة كالنواسخ** ،والمفاعيل و الحال وغيرها.

6 ـ **انظر** :**الكتاب**:1/ 23 ،**و دلائل الإعجاز** :189.

7ـ **انظر**: نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية : **رابح بومعزة** :30 .

8- ذهب بعض المحدثين إلى أن الوحدة الإسنادية لا تستقل بالمعنى بذاتها ،إنما تعتمد على غيرها ،ووظيفتها المساعدة على أداء المعنى وإتمامه .

[9] ـ **انظر** :**شرح المفصل** : 1/ 74 ، 83 .

10 .**دلائل الإعجاز** : 23 .

[11] .معجم اللسانيات الحديثة : 139 .

12 ـ **دلائل الإعجاز** : 362 ،**وانظر** 370 ،وما بعدها .

13 ـ**لسان العرب** : مادة (فعل).

14 ـ **الجملة** الفعلية علي أبو المكارم : 41 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الأولى 2007م .

15 ـ **الكتاب** :1 /12 تحقيق : عبدالسلام هارون ،الثالثة ،مكتبة الخانجي 1988م .

16 ـ المصدر السابق الموضع نفسه .

17 ـ المصدر السابق الموضع نفسه وشرح كتاب سيبويه للسيرافي :1 / 5 ،حققه وعلق عليه :**رمضان عبدالتواب** ،وآخرون ،دارالكتب القاهرة الثانية 2008م .

18 ـ **المصدر السابق** :1/ 23 .

19 ـ **انظر**: B loomfield .language. pp-161-167 .

20 ـ يقابله التحويل العميق ،وهو الذي ينطبق على التراكيب التي وقع تحويل في وظائف كلماتها من الإسناد إلى التخصيص،نحو تحويل تمييز النسبة انظر :**دلائل الإعجاز للجرجاني** : 92،وما بعدها،وشرح شذور الذهب لابن هشام: 278.

[21] ـ المراد بالمركبين ما كان خبر المسند إليه مكوناً من وحدة إسنادية مركبة (**جملة صغرى= مبتدأ + خبر ،وقعا** خبرًا للمبتدأ الأول ،أو تركيب فعلي وقع خبرًا،أوشبه جملة).

22 - من الآية 153 **من سورة ال عمران** .

[23] ـ انظر : شرح المفصل لابن يعيش: 85/1 ،99 ،وأجاز النحاة وقوع الخبر معرفةً إذا كان دالاً ــ مثلاً ــ على التفخيم .

[24] ـ نقل الأنباري عن بعض النحاة أنَّها ليست أفعالاً بل حروف ؛ لأنَّها لا تدل على المصدر ولو كانت أفعالاً لكان ينبغي أن تدلّ على المصدر،ولما كانت لا تدل على المصدر دلّ على أنَّها حروف ،ودلل على صحة فعليتها بأدلة منها أنَّها تلحقها الضمائر وتاء التأنيث .انظر : أسرار العربية :132، والنواسخ عند ابن يعيش أفعال عبارة بدليل قوله :" فلما كانت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكن أفعالاً إلاّ من جهة اللفظ والتصرف ، فلذلك قيل أفعال عبارة ".شرح المفصل :7 /89 ، 90 ،وشرح الرضي على الكافية : 4 / 181 ، وذهب بعض المحدثين إلى " أنَّها ضمائم زمنية يعتد بها في التركيب لا في الإفراد لكن التركيب يقصد به تضامها مع الحدث الذي بعدها في الخبر أو الفعل المركب.." اتجاهات التحليل الزمني:61.وملخص الحديث أنّها ليست بأفعال صحيحة ،بل دخلت للدلالة على اتصاف الخبر بالزمان الذي يثبت فيه .

[25] انظر :شرح الأشموني : 1/ 439 ،وشرح ابن عقيل: 1/ 176 .

[26] ـ.انظر : الكتاب لسيبويه : 45/1 ،وشرح المفصل : 89/7 ، همع الهوامع : 1/ 409 .

[27] ـ ارتشاف الضرب : 3 / 1151 .

[28] ـ انظر : دلائل الإعجاز : 315 .

29 .نعني بالمركب في هذا الموضع الجملة وشبه الجملة بخلاف الاسم المفرد ـ

[30] من الآية 54 من سورة الكهف .

[31] ـ شرح الكافية : 4/ 182 . .

[32] ـ من الآية 7 من سورة الإنسان .

[33]

[34] ـ انظر: شرح التصريح على التوضيح للأزهري 1/ 196 ، وشرح الأشموني: 1/ 34 ، وشرح الرضي على الكافية 293/2 .

[35] ـ من الآية 48من سورة النساء .

[36] ـ الكشاف : 207/1 .

[37] ـ من الآية 11 من سورة الإسراء .

[38] من الآية 72 من سورة الأحزاب .

[39] من الآية 134 من سورة النساء .

[40] ـ شرح الكافية : 4 / 189 .

[41] ـ من الآية213 من سورة البقرة .

[42] من الآية110 من سورة ل عمران .

[43] ـ إملاء ما منَّ به الرحمن : 145 ،دار الشام للتراث .

[44] ـشرح المفصل : 4 / 7 .

[45] لسان العرب مادة (صبح) .

[46] من الآية 103 من سورة أل عمران .

[47] ـ من الآية 103 من سورة آل عمران .

[48] رواه النسائي حديث رقم (9028) ، 6 / 326 .

49 انظر شرح سنن أبي داود :5 / 182 .

[50] لسان العرب مادة (ضحى) .

51- من الآية 29 من سورة النازعات [1] ـ شرح المفصل : 4 / 7 .

[52] لسان العرب مادة (صبح) .

[53] من الآية 103 من سورة آل عمران .

[54] من الآية 103 من سورة آل عمران .

[55] رواه النسائي حديث رقم (9028) ، 6 / 326 .

[56] انظر شرح سنن أبي داود :5 / 182 .

[57] لسان العرب مادة (ضحى) .

[58] ـ من الآية 29 من سورة النازعات

[59] ـ من الآية 65 من سورة الواقعة .

[60] البحر المحيط : 5 / 488 ، تح: عادل عبدالموجود وآخرون دار الكتب العليمة بيروت ،منشورات محمد علي بيضون ،الأولى :2001م .

[61] ـ من الآية 29 من سورة النازعات .

[62] ـ القائل : النابغة الذبياني، انظر: شرح التسهيل لابن مالك : 1 / 344 ،وشرح الأشموني: 1 / 315 ، ومعنى "أخنى " أفسد .

[63] شرح التسهيل لابن مالك : 1 / 345.

[64] ـ المصدر السابق : 1 / 346 .

[65] القائل : عروة بن الورد انظر: شرح التسهيل لابن مالك : 1 / 344 ،وشرح الأشموني: 1 / 315 ، ومعنى "أخنى " أفسد .

[66] من الآية 64 من سورة الفرقان .

[66] ـ انظر : تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : 19 / 70 ، الدار التونسية للنشر ، .

[67] ـ اختلف النحاة في فعليتها وحرفيتها ،وآراؤهم جميعا مبنية على أساس أدلة منطقية من دون النظر إلى طبيعة اللغة ،انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري:

[68] ـ من الآية من سورة .

[69] انظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري : 268 .

70ـ انظر : اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان:129 .

[71] ـ أما ما يسميه النحاة بحرف الجر الزائد كما في قوله تعالى " ألست بربكم" فهو زائد دخوله كخروجه غير أن ابن جني يرى أن الزيادة لها دور دلالي هو التوكيد قال:" ولولا أن في الحرف إذا يزيد ضرباً من التوكيد لما جازت زيادته ..فقد علمنا من هذا أننا مني رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد" سر صناعة الإعراب : 1 / 270 .

[72] انظر: المصدر السابق الموضع نفسه .

[73] ـ من الآية 272 من سورة الأعراف .

[74] ـ يُعَدُّ دخول هذا المورفيم على التركيب عارضاً مؤثرًا على شكل الترتيب ، هو تحويل عارض نحويًا لا دلالياً لإمكانية الاستغناء عن الباء نحوياً . انظر : لكتاب لسيبويه : 1 / 98 .

[75] الكتاب : 67/1 ، وانظر: 92/1 ،ودلائل الإعجاز للجرجاني: 105.

[76] ـ الجنى الداني :53، 54 .

[77] انظر : شرح التصريح : 1 / 201 ،وحاشية الصبَّان: 1 / 370 .

[78] ـ من النحاة من ذهب إلى أنّ الباء حرف جر زائد و المجرور بها مجرور لفظاً منصوب محلاً تعذر ظهور حركة الإعراب لانشغل المحل بحركة الجر الزائدة ،انظر:شرح المفصل : 2 / 91 ،114 .

[79] الديوان :

[80] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 380 ، تح: محمد محيي الدين، دار لشام للتراث .

[81] ـ من الآية 42 من سورة الكهف .

[82] أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع ،رافعاً لضمير الاسم والضمير في خبرها راجع إلى الاسم المرفوع . انظر:دراسات نحوية في الجملة الاسمية و الفعلية محمد صلاح الدين:114 ،مكتبة الزهراء القاهرة، وبناء الجملة بين منطق اللغة والنحو نجاة الكوفي: 147 ، دار النهضة العربية القاهرة 1978م.

83- من الآية 150 من سورة الأعراف .

[84] من الآية 35 من سورة النور .

85- من الآية 71 من سورة البقرة

86 ـ انظر:شرح المفصل:7/ 119،والفعل زمانه وأبنيته إبراهيم السامرائي:24،مؤسسة الرسالة بيروت ،الرابعة 1986م،والدلالة الزمنية:63،وقواعد النحو العربي:55.

[87] ـ الكتاب : 3/ 159 .

88 ـ كما في قول الشاعر : قد كاد من طول البلى أن يمحصا ، وهذا الشاهد يعد ضرورة شعرية ، انظر :شرح المفصل :121/7، شرح التسهيل: 391/1 .

[89] انظر :معاني القرآن :2/ 71 ،72 ، والمقتضب: 75/3،و معاني القرآن وإعرابه: 3/ 157 ،84/4 ، وإعراب القرآن :281/1،و الكشاف:297/3 و شرح التسهيل: 399/1 ،400، وشرح الكافية :306/2 ،و مغني اللبيب: 662،663/2 ، وشرح الأشموني: 1/ 400 .

[90] ـ من الآية 20 من سورة البقرة

[91] ـ انظر : التبيان في إعراب القرآن: 973/2 .

92 البحر المحيط :225/1 .

93- من الآية71 من سورة البقرة .

94ـ انظر :المجالس:170/1 ،و مشكل إعراب القرآن:29/1 ،340/2 واللباب في علل البناء والإعراب :142 ،تح : محمّد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، الأولى 2009م ، التبيان في إعراب القرآن: 973/2 ،وشرح المفصل:125/7 .

95- من الآية 73 من سورة الإسراء .

96- انظر : الكشاف : 3/ 33 .

97- انظر : الكتاب : 3/ 11 ، 88 .

98- انظر: اللغة العربية معناها و مبناها : 245 .

99- من الآية 125 من سورة النساء .

100- من الآية 35 من سورة الكهف .

101- من الآية 2 من سورة العنكبوت .

التاريخ العائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية كعامل خطر لولادة طفل يعاني من اضطراب طيف التوحد .

" دراسة مسحية لعينة من الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد،مدينة صبراتة نموذجا "

د.ذهيبة سالم قريفة

جامعةطرابلس

كلية الآداب

قسم التربية وعلم النفس

مقدمة الدراسة :

يرجع مصطلح التوحد باللغة الإنجليزية (Autism)الى الكلمة اللاتينية autismus,والذي يعني الذاتوية. ويعتبر يوجينبلولير أول من استخدم هذا المصطلح أثناء تعريفه لأعراض الفصام (Bleuler, 1952;McNally, 2009). أما استخدام مصطلح التوحد كي يشير الى اضطراب عند الأطفال يتصف بصعوبات تتعلق بعلاقاتهم مع الاخرين و بحساسيتهم العاليةالى التغيرات في البيئة المحيطة بهم انما يرجع الى ليو كانرو ذلك عندما قدم وصفا لهذا الاضطرابعام 1943(Kanner,1943).وبالرغم من ان كل طفل توحدي يظهر أعراضا خاصة به، الا ان هناك عددا من الاعراض الشائعة بين هؤلاء الأطفال و التي تظهر ما بين عمر 6 شهور وعمر 12 شهر (Sanchack&Thomas, 2016)من هذه الاعراض:عدم استجابة الطفل لاسمه بحيث أنه يبدو و كأنه لا يسمع أحيانا، ضعف التواصل البصري،عدم الكلام أو التأخر فيه، التكلم بنبرة أو إيقاع غريب؛ فقد يتكلم بصوتً رتيبًا كأنه يغني أو يتكلم مثل الإنسان الآلي،القيام بحركات متكررة، مثل التأرجح أو الدوران أو رفرفة اليدين، القيام ببعض الأنشطة التي قد تسبب له الأذى، مثل العض أو ضرب الرأس، قلة الاهتمام باللعب التخيلي، التكرار الحرفي للكلمات أو العبارات دون ان يفهم كيف يستخدمها، التضايق من العناق أو الإمساك به، انعدام القدرة على بدء المحادثة أو الاستمرار فيها، الافتقار الى القدرة على التعبير عن عواطفه و مشاعرهو عدم استطاعته ادراك مشاعر الاخرين، العجز عن فهم الإشارات غير اللفظية كتعبيرات الوجه ، ونبرة الصوت Geschwind&Carbone, et al,2010;Johnson,2008;Blenner, 2011 &Baird,2011)Abrahams, 2008;

هذا وتعتمد التوجهات الحديثة في تشخيص اضطراب طيف التوحد (ASD) على المحكات التشخيصية المتضمنة في الدليل التشخيصي و الاحصائي الخامس للاضطرابات النفسية (DSM-)

v الصادر عن الرابطة الامريكية للطب النفسي (American Psychiatric Association-APA,2013) .ووفقا لهذا الدليل فان اضطراب طيف التوحد أصبح ينضوي تحت مظلة الاضطراباتالنمائية العصبية واستبدل مسماه من التوحد المصطلح اضطراب طيف التوحد ليضم ما كان يعرف في الطبعة الرابعة المعدلة للدليل التشخيصي و الاحصائي (DSM-IV) باضطراب التوحد (AD) و متلازمة لسبرجر(Asperger Syndrome) واضطراب التفكك الطفولي (CDD) والاضطراب النمائي الشامل غير المحدد(PDD NOS)،وتضمنت معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد معيارين هما:معيارالقصور في التواصل الاجتماعي (Social Communication) و التفاعل الاجتماعي (Social Interaction)، و معيار محدودية وتكرار مجموعة من أنماط السلوك والاهتمام و الأنشطة. هذان المعياران موجودان على متصل من حيث الشدة والخلل الوظيفي، ولكي يشخص الفرد بانه يعاني من اضطراب طيف التوحد ينبغي ان يظهر على الأقل 7 أعراض سلوكية،بحيث يتضمن معيار القصور في التواصل الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي ثلاثة أعراض بينما يتضمن معيارالانماط السلوكية والاهتمام والأنشطة المحدودة و المكررة أربعة أعراض.ومن أمثلة علامات القصور في التواصل الاجتماعي و التفاعل الاجتماعي : القصور في لنشاء علاقات اجتماعية او المحافظة عليها، القصور في التفاعل الاجتماعي-الانفعالي المتبادل، القصور في التواصل غير اللفظي،أما الأمثلة على علامات الأنماط السلوكية و الاهتمام و الأنشطة المحدودتين فتتضمن: النمطية أو التكرارية في الحركات الجسدية، الالتزام الجامد بالروتين، اهتمامات محدودة ثابتة (كالتعلق الزائد بأشياء غير عادية)، فرط او انخفاض في الاستجابة للمثيرات الحسية (كعدم الاكتراث للألم او للحرارة أو الافراط في شم و لمس الأشياء) (American Psychiatric Association- APA,2013).

وبالرغم من التقدم الكبير الذي حدث في تشخيص اضطراب طيف التوحد الا ان الكشف عن السبب الذييؤدي الى الإصابة به لم يتم تحديده الى الان. ولكن هناك جملة من الفرضيات التي تم اقتراحها كعوامل مسببة للإصابة باضطراب طيف التوحد ،ويمكن تصنيف هذه الفرضيات المقترحة الى: الفرض الوراثي التكويني، الفرض البيولوجي العصبي، الفرض البيئي.

يستمد الفرض الوراثي التكويني ادلته من نتائج الدراسات التي تناولت الاخوة التوائم وغيرالتوائم، فقد أشارت نتائج عدد من الدراسات الى ان نسبة حدوث اضطراب طيف التوحد بين التوائم المتطابقة 36% بينما نسبة حدوثه بين التوائم غير المتطابقة فكانت 3% (Ewald&Lauritsen,2001)، وأكدت نتائج عدد من الدرلسات الأخرى على أن أشقاء الأطفال المصابين بالتوحد أكثر 25 مرة للإصابة باضطراب طيف التوحد من عامة الناس ولن الوراثة

مسئولة عن 0.9 من حالات اضطراب طيف التوحد (Geschwind&Abrahams,2008) , كما أشارت نتائج عدد من الدرلسات الى ان نسبة الإصابة باضطراب طيف التوحد تراوحت ما بين 60% و 90%

(Ronald, Happé, &Plomin, 2005;Ronald, et al, 2006; Ronald, Happé,&Plomin, 2008; Skuse, Mandy, ،2005; Hoekstra, 2007)

بل ان درلسة نورديك و زملائه (Nordenbæk, et al, 2014) أشارت نتائجها الى ان نسبة إصابة التوائم المتطابقة باضطراب طيف التوحد كانت 95%، أكدت هذه النتيجة أيضا دراسة كولفرت و زملائها (Colvert, et al, 2015،) حيث كشفت نتائج دراستهم ان نسبة مساهمة الوراثة في الإصابة باضطراب طيف التوحد تراوحت بين 95% و 56%.الأساس الاخر الذي استند عليه الفرض الوراثي التكويني مصدره الدراسات التي ا شارت نتائجها الى ارتباط اضطراب طيف التوحد في بعض الأطفال بمتلازمة الصبغي إكس الهش

.(Hall;Lightbody; & Reiss, 2008)(fragile X)

اما الفرض البيولوجي العصبي فانه يرتكز في جزء منه على نتائج الدراسات التي أشارت الى وجود اختلافات تشريحية في بنية ا لدماغ ووظيفته و الادراك و البيولوجيا العصبية بين الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد و الأطفال العاديين، فعلى سبيل المثال كشفت نتائج الدراسات على زيادة في المادة الرمادية في الفص الجبهي و الصدغي من الدماغ وانخفاض في المادة البيضاء لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد مقارنة بغيرهم من الاسوياء، كما أوضحت نتائج بعض الدراسات وجود اختلافات تشريحية ووظيفية في المخيخ و الجهاز الحوقي بين هؤلاء الأطفال. الجزء الاخر من الأدلة التي يرتكز عليها الفرض البيولوجي العصبي مصدرها نتائج عدد من الدراسات التي اكدت على ان سبب اضطراب طيف التوحد يرجع الى الاختلال في التشابك العصبي (Levy et al,2009)حيث تؤدي بعض الطفرات الى حدوث عطل في مسارات المشابك العصبية(Betancur et al, 2009).

ان نسبة حدوث اضطراب طيف التوحد في التوائم المتطابقة لأقل من 100% انما يشيرالى ان العوامل البيئية قد يكون لها أيضا دور في الإصابة باضطراب طيف التوحد. من هنا اتجهت بعض الدراسات الى محاولة التحقق من دور هذه العوامل. فأشارت نتائج بعض الدرلسات الى ان نسبة مساهمة العوامل البيئية للإصابة باضطراب طيف التوحد تراوحت من 58% الى 78% (Hallmayer, et al, 2011; Frazier, et al, 2014)و ان إصابة الام أثناء الحمل بالحصبة الالمانية(MacMahon Deykin,1979) او حمض فالبرك (Rodier,et al, 1996) او التالموید (Stro¨mland, et

al,1994) او تعاطي الكحول(Aronson, Hagberg, &Gillberg,1997) يرتبط بزيادة خطر إصابة الطفل باضطراب طيف التوحدغير ان هذه الأدلة غير مؤكدة ولم تبرهن عليها دراسات موثوقة (Rutter, 2005). يتضح مما سبق عرضه عدم الاتفاق على وجود سبب واحد معروف لاضطراب طيف التوحد.

بالرغم من عدم معرفة العوامل المسببة للإصابة باضطراب طيف التوحد كما سبقت الإشارة فان هناك عدد من الدراسات التي أشارت نتائجها الى ان هناك بعض ا لعوامل التي تزيد خطر الإصابة باضطراب طيف التوحد ولعل اهم هذه العوامل التاريخ العائلي للإصابة ببعض الاضطرابات النفسية. نتائج هذه الدراسات دفعت الباحثة الى محاولة التحقق من مدى صحة فرضية أن تاريخ العائلة المتعلق بالإصابة بالاضطرابات النفسية يعد من عوامل خطرالاصابة باضطراب طيف التوحد و ذلك على عينة مسحوبة من البيئة المحلية.

مشكلة الدراسة :

يعتبر اضطراب طيف التوحد أكثر الاضطرابات النمائية العصبية شدة (Zarafshan et al, 2019)و أكثر اضطرابات الطفولة شيوعا (Geschwind,2009,Adab, et al,2014, WHO,2011) ،حتى انه اصبح أكثرانتشارا من كثير من اضطرابات الطفولة التي كانت شائعة، وقد أعتبر عدد من الباحثين زيادة انتشاره بمثابة التحدي الحقيقي للصحة العامة (Leslie, 2017, Lavelle, 2012) فالتوحد بداية كان يعتبر اضطرابا نادرا، حيث كانت نسبة انتشاره في عام 1976 4 أطفال لكل 10000طفل(Wing, 1976)، وفي العام 1988 أصبح معدل انتشاره 1الى 1000طفل (Bryson, et al, 1988) و ازداد هذا المعدل ليصبح في عام 2002 1الى 150 ,1 الى 200طفل (CDC, 2007)، وفي عام 2012 أصبح معدل انتشاره 1 الى 88طفلا

(The Centers for Disease Control and Prevention (CDC), 2012)ليزيد بنسبة 30% في العام 2014 ويصبح معدل انتشاره 1الى 68طفل، وفي عام 2018 اصبح معدل انتشار اضطراب طيف التوحد 1 الى 59طفل(The Centers for Disease Control and Prevention (CDC)2018). وقد أشارات عدد من التقديرات الى ان اضطراب طيف التوحد أصبح يؤثر على 24.8 مليون فرد اعتبارا من عام 2015 (GBD,2016).

ان هذا التزايد في أعداد الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد إضافة الى كونه اضطراب يستمر مدى الحياة يجعل هذا الاضطراب ذو تكلفة مادية باهظة على الاسرة و المجتمع. فعلى سبيل المثالفي العام 2009 قدرت تكلفة العناية بالأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد في المملكة المتحدة 2.7 بليون جنيه إسترليني سنويا، بينما قدرت تكلفة

الافراد البالغين 25 بليون جنيه إسترليني سنويا (Knapp, et al, 2009). وفي العام 2014 قدرت تكلفة العناية بالأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ممن لديهم تأخر او تخلف ذهني في المملكة المتحدة 3.4 بليون جنيه إسترليني سنويا، أما الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد دون تأخر او تخلف ذهني كانت 3.1 بليون جنيه إسترليني سنويا (Ariane, et al, 2014). أما في الولايات المتحدة فقد قدرت تكاليف العناية بالأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ممن لديهم تأخر او تخلف ذهني 66 بليون دولار سنويا، أما الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد دون تأخر او تخلف ذهني فقد كانت61 بليون دولار سنويا(Ariane, et al, 2014).وقد أشارت احدى التقديرات التي حسبت التكاليف الطبية و غير الطبية للعناية بالأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد في الولايات المتحدة في عام 2015 الى ان هذه التكاليف قد كانت 268 مليار دولار، و تنبأت انه و بحلول عام 2025سوف تصبح التكلفة 461 مليار دولار(Leigh & Du,2001). ومما تجدر الإشارة اليه هنا ان هذه التكاليف تتساوى مع تكاليف مرض السكري وتفوق تكاليف السكتة الدماغية و ارتفاع ضغط الدم (Leigh & Du,20). وعلاوة على هذه التكاليف الباهظة المرتبطة باضطراب طيف التوحد فان هذا الاضطراب له تأثير أيضا على نوعية حياة والدي هؤلاء الأطفال وقدرتهم الإنتاجية ()،فاضافة الى شعورهم بالقلق و الاكتئاب فانهم قد يحتاجون الى التقليل من ساعات العمل خارج المنزل بسبب معاناة أطفالهم ()، الامر الذي قد ينعكس سلبا على اقتصاد البلد.

ان هذه النسب المتزايدت الارتفاع في اعداد الاطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد إضافة الى ما ينجم عنه من تأثيرات مباشرة او غير مباشرة على اقتصاد البلد تفرض الحاجة الى اجراء مزيدا من الدراسات للكشف عن العوامل التي تزيد من خطر الإصابة باضطراب طيف التوحد فربما يكون خطوة نحو تحديد العوامل المسببة لهذا الاضطراب والتي لم تعرف الى الان كما سبقت الاشارة، من هنا سعى عدد من الباحثين الى التعرف على هذه العوامل، فأشارت نتائج بعض من الدراسات الى وجود علاقة بين اتصاف أحد الوالدين بسمات الشخصية الفصامية واصابة الطفل باضطراب طيف التوحد (Felicity, et al, 2017).ان نتائج هذه الدراسة و غيرها من الدراسات المشابهة دفعت بعض الباحثين الى الافتراض ان التاريخ العائلي للإصابة بالفصام قد يعد من أهم عوامل الخطر للإصابة باضطراب طيف التوحد، فالتشابه الكبير بين أعراض اضطراب طيف التوحد و الفصام دفع عدد من الباحثين الى اعتبار اضطراب طيف التوحد فصام طفولة(Rutter,1972)،بل ان بليولرالذي يعتبر اول من استخدم مصطلح فصام اعتبر

اضطراب طيف التوحد مظهر مهم و مميز للفصام (Bleuler,1952;McNally,2009) **و ما الفصل** الحديث بين الفصام و اضطراب طيف التوحد الا لان اضطراب طيف التوحد يظهر في مرحلة الطفولة المبكرة بينما لا يظهر الفصام حتى بدا ية مرحلة المراهقة و سن الرشد وبعد فترة من السوية او قريبة من السوية (Kanner,1943) **(بالرغم من وجود حالات من الفصام في مرحلة الطفولة** (Sullivan, et al, 2012)، غير انه وبالرغم من ان عدد من الدراسات أكدت نتائجها على ان الأطفال المصابون باضطراب طيف التوحد كانوا اكثر احتمالا ان والديهم او اخوتهم يعانون من **الفصام (مثل ذلك:** Larsson, et al, 2005; Daniels, et al, 2008; Sullivan, et al, 2012)، **فان نتائج دراسات أخرى لم تؤكده (مثل ذلك:** B0lton, et al, 1998). عدد اخر من الباحثين سعى الى التحقق من التاريخ العائلي للإصابة باضطرابات نفسية أخرى مثل: الاكتئاب، الاضطرابات الوجدانية، الوسواس القهري،الرهاب الاجتماعي، ادمان المخدرات و الكحول ولكن **لاتوجد دراسة الى حد علم الباحثة** هدفت **الى التحقق من مدى** مساهمة تاريخ **العائلة للإصابة بأي امن الاضطرابات** النفسية **عامة** وليس **اضطراب نفسي** معين **في ولادة طفل مصاب باضطراب** طيف **التوحد، إضافة الى ذلك ان بعض الدراسات اكدت** شيوع **اضطراب نفسي** بعينه بين **أقارب الافراد** الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد وأدحضت شيوع **الاضطرابات** النفسية **الأخرى محل الدراسة (مثل ذلك :** B0lton, et al, 1998;Piven, & Palmer, 1999)، **زد على ذلك ان اغلب الدراسات السابقة اقتصرت على أقارب الدرجة الأولى في** فحصها للتاريخ **العائلي في الإصابة باضطرابات** نفسية معينة.**علاوة على ماسبق،** فانه لا توجد دراسة **(الى حد علم الباحثة)** بينت ما اذا كان هناك فروقا في التاريخ العائلي للاضطرابات النفسية بين الذكور و الاناث المصابين باضطراب طيف **التوحد،** فهناك عدد من الدراسات التي اشارت نتائجها الى ان نسبة إصابة الذكور باضطراب طيف التوحد الى الاناث 4 **الى** 1(Fombonne, 2009; Watkins, 2014;Skuse,2009;Lichtenstein,2010)، وان الاناث محميات من التأثيرات العائلية للإصابة باضطراب طيف التوحد (Robinson, et al, 2014)،وعليه من غير المعروف ما اذا كان للإناث المصابات باضطراب طيف التوحد تاريخ عائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية مختلف عن الذكورأم لا.

تأسيسا على ما سبق يبدو ان هناك حاجة ملحة لإجراء مزيدا من الدراسات للتحقق من مدى مساهمة تاريخ العائلة للإصابة بالاضطرابات النفسية في ولادة طفل مصاب باضطراب طيف **التوحد.** فالبيئة المحلية والعربية تفتقر الى هذا النوع من الدراسات **(الى حد علم الباحثة)،** والدراسات السابقة اما انها توصلت الى نتائج متضاربة **(كما سبقت الإشارة)،** اوأنها تناولت

اضطرابات معينة (كما سبقت الإشارة)، إضافة الى ان أغلبها لم يشمل الا أقارب الدرجة الاولى.علاوة على ذلك لم يعرف الى الان ما إذا كان هناك فروقا بين الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد في التاريخ العائلي للاضطرابات النفسية وفقا للجنس،من هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة تسعى الباحثة من خلالها لسد هذه الفراغات. وعليه تتحدد مشكلة البحث الحالي في التحقق مما إذا كان التاريخ العائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية عامل خطر لولادةطفل يعاني من اضطراب طيف التوحد وهل هناك فروقا بين الذكور والاناث في التاريخ العائلي للاضطرابات النفسية على عينة مسحوبة من البيئة المحلية.

أهمية الدراسة :

1-تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تعالجه، فاضطراب طيف التوحد أصبح أكثراضطرابات الطفولة شيوعا.

2-تعتبر هذه الدراسة هي الجهد الأول في ليبيا والوطن العربي(الى حد علم الباحثة) في مجال محاولة الكشف عن مساهمة أحد العوامل الهامة التي قد تزيد خطر ولادة طفل يعاني من اضطراب طيف التوحد فقد تدفع نتائج هذه الدراسة الباحثين الى اجراء المزيد من الدراسات التي يكون هدفها التعرف على العوامل المسببة او المساعدة على الإصابة باضطراب طيف التوحد.

3-ان فحص مدى واسع من الاضطرابات النفسية لدى عائلات الأطفال المصابون باضطراب طيف التوحد قد يزودنا بدليل امبريقي على القاعدة السببية والاكلينيكية المشتركة بين الاضطرابات النفسية واضطراب طيف التوحد، الامر الذي قد يفيدفي الوقاية والعلاج والبحث السببي، مقدمة بذلك مزيدا من الدعم الى فرضية التشابه في الأسباب بين اضطراب طيف التوحد والاضطرابات النفسية.

4-ان عدم اقتصار هذه الدراسة على الأقارب من الدرجة الأولى للأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد للتحقق من التاريخ العائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية وسعيها الى الكشف عما اذا كان هناك فروقا في ذلك بين الذكور و الاناث الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد يجعل هذه الدراسة من أوائل الدراسات على مستوى العالم (الى حد علم الباحثة).

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى :

1-التعرف على نسبة أقارب أفراد عينة الدراسة (بغض النظر على درجة القرابة)الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي.

2-معرفة ما إذا كان هناك فروق في نسبة أقارب افراد عينة الدراسة (بصرف النظر عن درجة القرابة) الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي حسب متغير الجنس.

تساؤلات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة الى الإجابة عن التساؤلات التالية :

1-ما نسبة أقارب افراد عينة الدراسة (بصرف النظر عن درجة القرابة) الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي؟.

2-هل هناك فروق في نسبة أقارب افراد عينة الدراسة (بصرف النظر عن درجة القرابة) الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي حسب متغير الجنس؟.

الدراسات السابقة

أجرى بولتن(Bolton, et al, 1998) و زملائه دراسة هدفت الى التحقق من التاريخ العائلي لاضطراب الوسواس القهري و الاضطرابات الوجدانية بين عينة من الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد مقارنة بالأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، و قد تكونت عينة الدراسة من 99 من أطفال التوحد بينما بلغ عدد الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون 36 طفلا، و قد اعتمد الباحثون في جمع بيانات الدراسة على منظومة التاريخ العائلي لهؤلاء الأطفال إضافة الى المقابلة، وقد أشارت منظومة التاريخ العائلي الى أن الاضطرابات النفسية محل الدراسة كانت أكثر شيوعا بين الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد مقارنة بالأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، وقد أكد ذلك أيضا البيانات المستمدة من المقابلة المباشرة، كما أشارت نتائج هذه الدراسة الى شيوع الاضطرابات الوجدانية وخاصة اضطراب الاكتئاب الحاد بين أقارب الدرجة الأولى، غير ان نتائج هذه الدراسة دفعت بولتن و زملائه الى الاستنتاج ان اضطراب الوسواس القهري وليس الاضطرابات الوجدانية يمكن ان تشكل عامل للاستعداد للإصابة باضطراب طيف التوحد.

في دراسة لبيفن و بالمير(Piven,& Palmer, 1999) قارن الباحثان فيها بين مجموعة من عائلات أفراد يعاني على الأقل اثنان من ابنائهم من اضطراب طيف التوحد، وكان حجم هذه المجموعة 25 عائلة منهم 42 من الذكور، و 8 من الانث وتراوحت أعمار أولاد هذه العائلات بين 2-28 عاما، أما المجموعة الأخرى فتكونت من عائلات أفراد يعانون من متلازمة داون وبلغ عدد هذه العائلات 30 عائلة منهم 13 من الذكور، و 17 من الانث ، وتراوحت أعمار أولاد هذه العائلات بين 2-27 عاما، وقد ساوى الباحثان المجموعتين في متغيرات: العمر بالنسبة للآباء و الأمهات، و المستوى العلمي للآباء و الأمهات وكذلك المستوى المهني للآباء، وقد أعتمد

الباحثان على المقابلة شبه المقننة. أشارت نتائج الدراسة الى ارتفاع نسبة أباء وأمهات وجدودوأعمام واخوالوعمات وخالات الأفراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد في الاكتئاب الحاد والرهاب الاجتماعي مقارنة بنظرائهم من الافراد الذين يعانون من متلازمة داون، بينما لا توجد فروق جوهرية بين هذين المجموعتين في اضطراب القلق، واضطراب الوسواس القهري، والاكتئاب ثنائي القطب، تعاطي الكحول وتعاطي المخدرات.

وفي دراسة لارسون وزملائه (Larsson et al, 2005)والتي كان أهم أهدافها هو التحقق من مدى مساهمة معاناة الوالدين من الفصام او الاضطرابات الوجدانية في اصابة الطفل باضطراب طيف التوحد. وقد اعتمد الباحثون في تشخيص هذه الاضطرابات النفسية على التصنيف الصادر عن منظمة الصحة العالمية في طبعته العاشرة (ICD-10). تكونت عينة الدراسة من مجموعة ضابطة قوامها 17450 منهم 13275 ذكور و4175 اناث بينما تكونت المجموعة التجريبية من 698 منهم 531 ذكرا،و167من الاناث وكل افراد العينة كانوا من مواليد الدنمارك. قد كانت المجموعتين الضابطة والتجريبية متكافئتين في متغيري العمر والجنس، وقد أشارت أهم نتائج الدراسة الى وجود ارتباط بين معاناة الوالدين من الاضطرابات النفسية محل الدراسة بالإصابة باضطراب طيف التوحد.

ولمعرفة ما اذا كان التاريخ العائلي للإصابة بالفصام او الاكتئاب ثنائي القطب لدى الأقارب من الدرجة الأولى عامل خطر للإصابة باضطراب طيف التوحد قام سوليفان و زملائه (Sullivan, et al,2012،)بدراسة تكونت افراد عينتها من ثلاث مجموعات كان حجم العينة الأولى 25432 منهم 69.1% ذكور، وكان متوسط اعمار هذه المجموعة 18.8سنة بانحراف معياري 14.1وكان افراد هذه المجموعة يعانون من اضطراب طيف التوحد وفقا لتصنيف منظمة الصحة العالمية الطبعة التاسعة، اما مجموعة الوالدين فكان حجمها 47614 والاخوة 30067 وكان حجم المجموعة الضابطة بالنسبة للوالدين 475965 و الاخوة 300571، أما العينة الثانية فكان حجم مجموعتها التجريبية 4982 وهؤلاء كانوا من المترددين على العيادات الخارجية او النزلاء بمستشفيات الاضطرابات النفسية، وكانت نسبة الذكور 72.9%، أما حجم مجموعة الوالدين 9964 فردا، وكان حجم المجموعة الضابطة 49844 فردا و قد اشتقت العينتان الأولى و الثانية من السويد مقاطعة ستكهولم، أما العينة الثالثة فقد اشتقت من فلسطين و كان افرادها جميعا من اليهود. عدد افراد المجموعة التجريبية 386 فردا ممن شخصوا كمصابين باضطراب طيف التوحد حسب التصنيف الصادر عن منظمة الصحة العالمية في طبعته التاسعة (ICD-9) والعاشرة (ICD-10)، وكانت نسبة الذكور في هذه المجموعة 86.3% وكان عدد

الاخوة 539، اما المجموعة الضابطة فكان حجمها 436311من افراد يعانون من الفصام و الاكتئاب ثنائي القطب، وقد دلت نتائج الدراسة على ان تشخيص الفصام و الاكتئاب ثنائي القطب عند الوالدين قد ارتبط جوهريا بزيادة خطر الإصابة باضطراب طيف التوحد. هذه النتائج دفعت الباحثين الى الاستنتاج بان هناك عوامل سببية مشتركة بين الفصام والاكتئاب ثنائي القطب واضطراب طيف التوحد.

اعتمادا على قاعدة البيانات للأفراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد و اسرهم والتي تجاوزت 2800 فردا قام روبينسون و زملائه(Robinson,et al, 2014) بدراسة كان أحد أهدافها التحقق مما اذا كانت بعض الاضطرابات النفسية والمتمثلة في الاكتئاب، و الفصام، و الاكتئاب ثنائي القطب عامل خطر للإصابة باضطراب طيف التوحد، و قد كشفت أهم نتائج الدراسة ان الخطر العائلي للإصابة بالاضطرابات النفسية محل الدراسة قد ارتبط بأسباب اضطراب طيف التوحد.

وفي دراسة جوكيرانتا-الكونيمي و زملائه (Jokiranta-Olkoniemim, et al,2016)كان من أهم أهدافها التحقق من مدى مساهمة معاناة الاخوة من بعض الاضطرابات النفسية (اضطرابات طيف الفصام، اضطرابات الوجدانية، اضطرابات القلق، اضطرابات الشخصية، ادمان المخدرات و الكحول) كعامل خطر لدى الطفل للإصابة باضطراب طيف التوحد. وقد اعتمد الباحثون على التصنيف الصادر عن منظمة الصحة العالمية في طبعته التاسعة (ICD-9) والعاشرة (ICD-10) في تصنيفهم للاضطرابات النفسية واضطراب طيف التوحد. تكونت عينة الدراسة من 3578يعانون من اضطراب طيف التوحد (منهم 2841 ذكور) ممن ولدوا في اليوم الأول من الشهر الأول عام1987الى الواحد و الثلاثين من الشهر الثاني عشر عام 2005 على ان يكون تشخيصهم قد تم بنهاية عام 2007، أما كل اشقائهم فكان عددهم 6022، بينما تكونت المجموعة الضابطة من 11775 (منهم 9345 ذكور) فردا وكان عدد أشقائهم22127، وقد تم ضبط عاملي الجنس ومكان و تاريخ الميلاد فقد كان جميع افراد عينة الدراسة من مواليد جنوب فينلندا.وقد أشارت نتائج الدراسة الى ان نسبة اخوة افراد عينة الدراسة في المجموعة التجريبية والذين عانوا من اضطراب نفسي واحد على الأقل من الاضطرابات محل الدراسة كانت 36.9%(1319)، بينما كانت نسبة اخوة الافراد في المجموعة الضابطة والذين عانوا من اضطراب نفسي واحد على الأقل من الاضطرابات محل الدراسة 17.41%، كشفت النتائج أيضا عن وجود علاقة دالة احصائيا بين الإصابة باضطراب طيف التوحد والتاريخ العائلي للإصابة بأحد الاضطرابات النفسية محل الدراسة.

وفي دراسة لاكسي و زملائه(Xie, et al, 2019) و التي كان من أهم اهدافها التحقق من مدى العلاقة بين التاريخ العائلي في الاضطرابات النفسية لدى الأقارب حتى الدرجة **الرابعة والاصابة** من اضطراب طيف التوحد، تكونت عينة الدراسة من567436منهم 291191 **ذكور** (51.3%) **و** 276245 (48.) اناث من مواليد استكهولم في الفترة من الى 31.12.2009 1.1.1984 **وقد** اقاموا فيها لفترة من الزمن لا تقل عن العامين، ممن لا تقل عدد سنوات اقامتهم في استكهولم على سنتين، الافراد غير المتبنيين او ممن ليس لديهم أخوة وكان متوسط العمر عند نهاية فترة **المتابعة** 14.3 عاما وكان الانحراف المعياري لأفراد العينة 7.5وقد بلغ عدد الافراد الذين لديهم اضطراب طيف توحد من افراد عينة الدراسة 10920، بينما بلغ عدد الافراد الذين ليس لديهم اضطراب طيف التوحد 556516 وكان عدد أقارب الدرجة الأولى لأفراد عينة الدراسة 1859142، و أقارب الدرجة الثانية 3435173، **أما أقارب الدرجة الثالثة** 2746155، **و الدرجة الرابعة** 4613563، وقد أشارت نتائج الدراسة الى وجود ارتباط دال احصائيا بين التاريخ العائلي في الاضطرابات النفسية محل الدراسة والاصابة باضطراب طيف التوحد،**فقد كان** 63.1% ممن لديهم اضطراب طيف التوحد كان لدى والديهم تاريخ عائلي في الاضطرابات النفسية بينما كانت هذه النسبة 45.4% لدى الافراد الذين لا يعانون من اضطراب طيف التوحد، كما بينت النتائج انه كلما كانت الإصابة بالاضطرابات النفسية لدى افراد العائلة الأقرب كانت احتمال الإصابة باضطراب طيف التوحد أكبر.

الإجراءات المنهجية للدراسة

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من 36**طفل** (28 **من الذكور و** 8 **من الاناث**) **من أطفال مركز التوحد** ببلدية صبراتة ممن يعانون من اضطراب طيف التوحد وفقا للتصنيف الصادر عن الدليل التشخيصي و الاحصائي الخامس للاضطرابات النفسية، وقد تراوح المدى العمري لأفراد عينة **الدرلسة من** 4**سنوات الى** 13**سنة بمتوسط حسابي** 8.60**عاما**، و انحراف معياري2.3. **وقد تم اجراء المقابلة ل** 54 من أولياء أمور هؤلاء الأطفال منهم 23 **والدا و**31 **والدة**.

أداة الدراسة :

اعتمدت الباحثة على المقابلة شبه المقننة لجمع بيانات الدراسة حيث تمت الاستعانة باستبيان تم وضعه و ملئه من قبل الباحثة، وقد تكون الاستبيان من أسئلة خاصة بالأمهات و أخرى خاصة **بالآباء فتناول الجزء الخاص بالأمهات بعض الفقرات** التي هدفت الى التعرف على ما اذا كانت الام او الاب او افراد من عائلة الام قد عانى من أي اضطرابات نفسية في الماضي او الحاضر

أما الجزء الخاص بالآباء فقد تناول فقرات هدفت الى التعرف الى ما اذا كانت الام أو الاب او احد افراد عائلة الاب قد عانى من اضطرابات نفسية في الماضي او الحاضر. **استخدمت الباحثة** أيضا استمارة بيانات عامة تضمنت: **الاسم** (اختياري)، **العمر، الجنس، المستوى العلمي،** الوظيفة، الهاتف المحمول،**الحساب على مواقع التواصل الاجتماعي.**

حدود الدراسة :

يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة بالاطار الزمني لتنفيذها و الذي كان خلال الفترة من منتصف الشهر السادس الى الأول من الشهر الثامن لعام 2019،كما يتحدد تعميم نتائج الدراسة بمجالها البشري و مكان تنفيذها في اطار أطفال يعانون من اضطراب طيف التوحد (مركز التوحد ببلدية صبراتة).

إجراءات الدراسة :

عند مقابلة أباء و أمهات افراد عينة الدراسة كان يوضح لهم الهدف من الدراسة ويتم التأكيد لهم بان هذه المعلومات ستكون سرية جدا وسوف لن تستخدم الا لأغراض البحث العلمي كما تم التأكيد بانهم يستطيعون رفض الاشتراك في الدراسة دون سؤالهم عن السبب وقد أخذت منهم الموافقة على تسجيل المقابلة. بعد استيفاء العناصر المتضمنة في استمارة البيانات العامة،**تمت** الإجابة عن فقرات الاستبيان وبالرغم من ان كتابة الإجابة كانت تتم من قبل الباحثة الا انه كان أيضا يتم تسجيل المقابلة و ذلك للتقليل من أخطاء الذاكرة والاستفادة من أي معلومات قد يضيفها **المبحوثون.** وفي بعض الحالات التي كان يتعذر فيها حضور الاب او الام شخصيا كانت المقابلة تتم عن طريق الهاتف النقال.

التحليل الاحصائي :

للإجابة على تساؤلات الدراسة استخدمت الباحثة التحليلات الإحصائية التالية :

1-تم حساب النسبة المئوية لأقارب أطفال عينة الدراسة الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب **نفسي.**

2-تم حساب النسبة المئوية لأقارب أطفال عينة الدراسة الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب **نفسي لكل من الذكور والاناث.**

3-تم استخدام معادلة الفرق بين النسب (z-ratio)لمعرفة ما إذا كان هناك اختلاف في النسبة المئوية لأقارب أطفال عينة الدراسة الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي حسب متغير **الجنس.**

التحقق من دقة ادخال البيانات :

اعتمادا على توجيهات كريمر و هويت (Cramer &Howtt,2008)بشان ضرورة التحقق من صحة ادخال البيانات الى الحاسوب قبل البدء في أي معالجة إحصائية، تم بشكل مستقل ادخال البيانات مرتين في ملفين مختلفين بعد ذلك تمت مقارنة الملفين و استمر التصحيح حتى لم يعد هناك فروق بين الملفين.أحد هذان الملفان تم استخدامه للتحليل الاحصائي.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

إجابة السؤال الأول

للإجابة على السؤال الأول و الذي ينص على: ما نسبة أقارب افراد عينة الدراسة (بصرف النظر عن درجة القرابة) الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي؟. لقد اشارت نتائج الدراسة الى ان نسبة انتشار الاضطرابات النفسية بين أقارب أطفال عينة الدراسة الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي كانت75% و تمثلت هذه الاضطرابات في: الاكتئاب،البارانويا، الوسواس القهري، الفصام، وقد شملت أقارب الدرجات: الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة. ان هذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت الى شيوع الاضطرابات النفسية بين أقارب الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد, وتتمثل هذه الدراسات في : دراسة لارسون و زملائه(Larsson, et al, 2005)، ودراسة سوليفان و زملائه(Sullivan, et al, 2012)، ودراستروبينسون و زملائه (Robinson, et al, 2014)، ودراسة جوكيرانتا- الكوينمي و زملائه (Jokranta-alkoniemi, et al, 2016)، ودراسة اكسي و زملائه (Xie, et al, 2019)ولكنها اختلفت مع دراسة بولتن وزملائه (Bolton, et al, 1998)التي اشارت نتائجها الى ان اضطراب الوسواس القهري هو الاضطراب الوحيد الشائع بين عائلة الأفراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد، ;كما ان نتائج هذه الدراسة لم تتفق أيضا مع نتائج دراسة بيفنوبالمير(Piven, & Palmer, 1999) التي أشارت نتائجها الى انه من بين الاضطرابات النفسية التي تمت دراستها ان الاكتئاب الحاد و الرهاب الاجتماعي هما فقط الاضطرابان الشائعان بين أقارب الافراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد، غير انه تجدر الإشارة هن االى انه في دراسة بولتن وزملائه قد اقتصرت عينة الدراسة على أقارب الدرجة الأولى فقط للأفراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد وعلى أقارب الدرجة الأولى و الثانية في دراسة بيفن و بالمير، بينما في هذه الدراسة شملت العينة الأقارب حتى الدرجة الرابعة. ان هذا الاتفاق بين نتائج هذه الدراسة ونتائج الدراسات السابقة المتعلقة بشيوع الاضطرابات النفسية بين أقارب الافراد الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد قد يدلل على

وجود قاعدة سببية مشتركة بين اضطراب طيف التوحد والاضطرابات النفسية، أو يشير الى ان الاضطرابات النفسيةقد تلعب دورا في الإصابة أو الاستعداد للإصابة باضطراب طيف التوحد.

إجابة السؤال الثاني

للإجابة على السؤال الثاني من أسئلة الدراسة و الذي ينص على: هل هناك فروق في نسبة أقارب افراد عينة الدراسة (بصرف النظر عن درجة القرابة) الذين عانوا/يعانوا من أي اضطراب نفسي حسب متغير الجنس؟ تم استخدام معادلة الفرق بين النسب (z-ratio). الجدول رقم 1 يبين قيمة ز للفروق بين نسبة الأقارب الذين يعانون من اضطرابات نفسية بالنسبة لمجموعة الذكور ومجموعة الاناث.

جدول رقم1: دلالة الفروق بين نسبة أقارب الأطفال الذكور ونسبة أقارب الاطفال الاناث في الإصابة بالاضطرابات النفسية

المجموعة	العدد	النسبة	قيمة ز	دلالتها
الذكور	28	77.78	0.6	غير دالة
الاناث	8	66.67		
المجموع	36			

نلاحظ من خلال الجدول عدم وجود فروق جوهرية بين أقارب الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد من افراد عينة الدراسة في المعاناة من الاضطرابات النفسية حسب متغير الجنس وهذا قد يشير الى ان الجنس ليس له تأثير على العوامل السببية المشتركة بين اضطراب طيف التوحد والاضطرابات النفسية

التوصيات :

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

1- لقد أشارت نتائج الدراسة الى ارتفاع نسبة الافراد الذين يعانون من الاضطرابات النفسية بين أقارب الأطفال المصابين بالتوحد من افراد عينة الدراسة وهذا يؤكد أهمية توفير مراكز للخدمات النفسية يكون هدفها الاهتمام بالنساء اثناء فترة الحمل فقد يسهم ذلك في التقليل من أعداد الأطفال الذين يصابون باضطراب طيف التوحد.

2- انشاء مراكز للتوجيه والارشاد النفسي يكون من مهامها تقديم الرعاية النفسية للام وطفلها بعد الولادة.

3- بالرغم من النتائج المهمة التي توصلت اليها هذه الدراسة الا ان هناك حاجة ماسة الى اجراء المزيد من الدراسات على عينات اكبر حجما تشتق من مناطق مختلفة من ليبيا، و كذلك اجراء دراسات مقارنة بين أقارب الأطفال الذين يعانون من اضطراب طيف التوحد و الأطفال العاديين من حيث مدى شيوع الاضطرابات النفسية بينهم.

مراجع الدراسة :

Abrahams BS &Geschwind DH. (2015). Advances in autism genetics: on the threshold of a new Neurobiology. *Nature Reviews Genetics*, 9, 341-355.

Abrahams BS, Geschwind DH. Advances in autism genetics: on the threshold of a new neurobiology. (2008). *Nature Reviews Genetics*, 9:341–55.

Adab N, et al. (2014). Children and neurodevelopmental behavioral intellectual disorders. International Journal of Epidemiology. 12 (3):1-51. 5050

American Psychiatric Association.(2013). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders-5.Washington, DC: American Psychiatric Association.

Aronson M, Hagberg B, Gillberg C. (1997). Attention deficits and autism spectrum problems in children exposed to alcohol during gestation: a follow-up study.*Developmental Medicine & Child Neurology*, 39:558–83.

Baio J, Wiggins L, Christensen DL, et al. (2018). Prevalence of Autism Spectrum Disorder Among Children Aged 8 Years — Autism and Developmental Disabilities Monitoring Network, 11 Sites, United States, 2014.Morbidity and Mortal Weekly Report *Surveillance Summaries*, 67 (6):1–23.

Blenner S, Reddy A, Augustyn M. Diagnosis and management of autism in childhood.(2011). *British Medical Journal*, 343: d6238.

Baird G, Douglas HR, Murphy MS. (2011).Recognising and diagnosing autismin children and young people: summary of NICE guidance.*British Medical Journal*, 343: d6360.

Bleuler E. (1952). Dementia Praecox or the Group of Schizophrenias. New York, New York: International Universities Press.

Bolton PF, Pickles A, Murphy M, Rutter M. (1998). Autism, affective and other psychiatricdisorders: patterns of familial aggregation. *Psychological Medicine*, 28(2):385-395.

Bryson SE, Clark BS, Smith IM. First report of a Canadian epidemiological study of autistic syndromes.(1988). *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 29:433–45.

Buescher AV, Cidav Z, Knapp M, Mandell DS. (2014). Costs of autism spectrum disorders in the United Kingdom and the United States.*The Journal of the American Medical Association Pediatrics*, 8-721:(8)168.

Carbone PS, Farley M, Davis T. Primary care for children with autism. (2010). *American Family PhysicianPhysician*. 81(4): 453-460.

Centers for Disease Control and Prevention Prevalence of Autism Spectrum Disorders. (2007). Autism and developmental disabilities monitoring network, 14 sites, United States, 2002. Morbidity and Mortal Weekly Report, 56: 12–28.

Colvert, E., Tick, B., McEwen, F., Stewart, C., Curran, S.,Woodhouse, E., & Bolton, P. (2015). Heritability of autism spectrum disorder in a UK population-based twin sample. *The Journal of the American Medical Association Psychiatry*, 72, 415.

Daniels JL, Forssen U, Hultman CM, Cnattingius S, Savitz DA, Feychting M, SparenP. Parental psychiatric disorders associated with autism spectrum disorders inthe offspring. (2008).*Pediatrics*, 121(5):e1357-e1362.

Deykin EY, MacMahon B. (1979). Viral exposure and autism. *American Journal of Epidemiology*, 109:628–38.

Frazier TW, Thompson L, Youngstrom EA, et al.(2014). A twin study of heritable and shared environmental contributions to autism. *Journal of Autism Development Disorders*, 44(8):2013–2025.

Fombonne E. Epidemiology of pervasive developmental disorders. (2009).*Pediatric Research*, 65(6):591–598.

). Compulsive, self-injurious, and autistic behavior in (2008 Reiss AL.&Hall SS, Lightbody AA, children and adolescents with fragile X syndrome.*American journal of Mental Retardation*, 113(1): 44-53.

Hallmayer J, Cleveland S, Torres A, et al.(2011). Genetic heritability and shared environmental factors among twin pairs with autism. *Archive of GeneralPsychiatry*, 68(11):1095–1102.

Hoekstra RA, Bartels M, Verweij CJ, Boomsma DI.(2007). Heritability of autistic traits in the general population. The Archives of Pediatrics & Adolescent Medicine, 161(4):372–377.

Johnson CP. Recognition of autism before age 2 years. *Pediatrics in Review*. 2008; 29(3): 86-96.

Jokiranta-Olkoniemi E, Cheslack-Postava K, Sucksdorff D, et al. (2016). Risk of psychiatric and neurodevelopmental disorders among siblings of probands with autism spectrum disorders. *The Journal of the American Medical Association Psychiatry*, 73 (16): 622-629.

Kanner L. (1943). Autistic disturbances of affective contact. Nervous Child, 2:217-250.

Knapp M, Romeo R, Beecham J. (2009). Economic cost of autism in the UK. *Autism*, 13(3):317-336.

Larsson HJ, Eaton WW, Madsen KM, Vestergaard M, Olesen AV, Agerbo E, Schendel D, Thorsen P, Mortensen PB. (2005). Risk factors for autism: perinatal factors, parental psychiatric history, and socioeconomic status.*American Journal of Epidemiology*, 161(10):916-925, discussion 926-928.

Lauritsen MB, Ewald H. (2001). The genetics of autism.*ActaPsychiatricaScandinavica*, 103:411–27.

LavelleTA. (2012). Examining health and economic outcomes associated with pediatric medical conditions in the United States. Harvard University.

Leigh JP,& Du J. (2015). Brief Report: Forecasting the economic burden of autism in 2015 and 2025 in the United States. *Journal of Autism and Developmental Disorders.*45, 4135–4139.

McNally K. (2009). Eugene Bleuler's four As. *History of Psychology*, 12(2):43-59.

). A Danish population-based twin study on (2014Nordenbæk C, Jørgensen M, Kyvik KO, Bilenberg N. autism spectrum disorders.*European Child & Adolescent Psychiatry*, 23(1):35–43.

Rodier PM, Ingram JL, Tisdale B, et al. (1996). Embryological origin for autism: developmental anomalies of the cranial nerve motor nuclei. *The Journal of Comparative Neurology*, 370:247–61.

Ronald A, Happé F,&Plomin R. (2005). The genetic relationship between individual differences in social and nonsocial behaviours characteristic of autism. *Developmental Science*, 8(5):444–458.

Ronald A, Happé F, Price TS, Baron-Cohen S, Plomin R. (2006). Phenotypic and genetic overlap between autistic traits at the extremes of the general population.*Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry*, 45(10):1206–1214.

Ronald A, Happé F, Plomin R. (2008). A twin study investigating the genetic and environmental etiologies of parent, teacher and child ratings of autistic-like traits and their overlap.*European Child & Adolescent Psychiatry*, 17 (8): 473–483.

Rutter M. (1972). Childhood schizophrenia reconsidered.*Journal of Autism and Childhood Schizophrenia*, 2(4):315-337.

Skuse DH, Mandy WPL, Scourfield J. (2005). Measuring autistic traits: heritability, reliability and validity of the Social and Communication Disorders Checklist., The British Journal of Psychiatry,187:568–572.

Skuse, D. H. (2009). Is autism really a coherent syndrome in boys, or girls? British Journal of Psychology, 100, 33–37.

Stro¨mland K, Nordin V, Miller M, et al. (1994). Autism in thalidomideembryopathy: a population study. *Developmental Medicine & Child Neurology*,36:351–6.

Watkins E. The Gender of Participants in Published Research Involving People with Autism Spectrum Disorders [Master'sthesis]. (2014). Michigan (MI):Western Michigan University.

Wing L, Yeates SR, Brierley LM, et al.(1976). The prevalence of early childhood autism: comparison of administrative and epidemiological studies. *Psychological Medicine*, 6:89–100.

World Health Organization. (2011). Children and Neurodevelopmental Behavioral Intellectual Disorders (NDBID) in Children's Health and the Environment WHO Training Package for the Health Sector,1–51.3.

Xie, S., Karlsson, H., Dalman, C., Widman, L., Rai, D., Gardner, R. M., et al. (2019). Family history of mental and neurological disorders and risk of autism. Colvert, E., Tick, B., McEwen, F., Stewart, C., Curran, S.,Woodhouse, E., & Bolton, P. (2015). Heritability of autism spectrum disorder in a UK population-based twin sample. *The Journal of the American Medical Association*, Network Open, 2(3).

الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس (دراسة ميدانية)

د/ زهرة علي أبوالقاسم فطوح
أستاذ مشارك / كلية التربية جنزور

مقدمة :

مع تعقد الحياة الحديثة و تطورها السريع يواجه الإنسان المعاصر العديد من المواقف التي قد تهدد حياته و مستقبله و تزيد من قلقه و توتره ،فمن الحروب و الكوارث إلي أحداث الحياة اليومية كل ذلك يؤكد أن الحياة مليئة بالضغوط من كل نوع ،و أشارت الآيات القرنية لذلك في قوله تعالي ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد** ﴾ **أي في تعب ومشقة** .

و يمر الطالب الجامعي خلال مرحلة التعليم الجامعي بأحداث يمكن لها أن تؤثر سلبا في اتزانه الانفعالي و تقديره لذاته ،لذا من الطبيعي جدا أن يواجه مصاعب أو معوقات تحول دون تحقيق الرضى عن الحياة و تظهر علي شكل ازمات و ضغوط من الضروري مواجهتها وحلها و من أمثلتها قلق الامتحان و سوء العلاقات بين الزملاء و الزميلات و صراع القيم و العادات ، والحروب فضلا عن غياب الأمن ،القتل العمدي ،الاختطاف ،السرقة ،السطو المسلح،انهيار القيم ، التشدد الديني ،غياب القانون الذي يحمي حق الفرد ،النزوح،قلة السيولة المادية،أي أن الحياة سلسلة من المنغصات و التي تعد محددا جيدا و عاملا من عوامل التنبؤ بالصحة النفسية و الجسدية،فتعرض الطالب للضغوط لا يعنى أنه سيعانى حتما من الأمراض النفسية و عدم القدرة علي التوافق في الحياة ،فالأفراد يستخدمون أساليب ووسائل متعددة للتغلب علي أحداث الحياة الضاغطة ،و هذا يعتمد علي كيفية إدراكهم للمواقف و أيضا علي سماتهم الشخصية تلك التي تحدد أيا من أساليب المواجهة الإيجابية أم السلبية التي يتبعونها في التعامل مع تلك الضغوط .

ومن المعروف أن الفرد يخضع في حياته لكل مكونات شخصيته و اتزانه الانفعالي و اتجاهاته النفسية (**فؤاد** عامر السيد،2009،81) و مما لا شك فيه أن أداء الفرد يتأثر كثيرا بانفعالاته مهما كان مستواها فالانفعالات أما تدفعه إلي سلوك إيجابي فعال ،أو تجعله سلبيا هداما ،فالانفعال يوجه التفكير و التفكير يقود السلوك و من ثم فالانفعال هو الذي يقود السلوك و ليس التفكير

لذا لابد للفرد أن يحتفظ بتوازنه الانفعالي ليدع مجالا للنشاط الذهني للقيام بأدواره الاجتماعية و خاصة في المرحلة الجامعية التي نلاحظ فيها عدم الثبات الانفعالي ,**فالانفعالات**

السريعة تؤثر سلبا علي تفكير الفرد و خاصة عند اتخاذ قرارات مهمة لمواجهة مشكلة ما ، فالوعي بهذه الانفعالات و التمتع بصحة وجدانية جيدة و الرؤية الإيجابية للحياة بالإضافة الي التفكير المنطقي يساعد علي تخطي المواقف السلبية و الضغوطو الخروج من الأزمات بسلام (مني مشاري العبيدان (2008،12) **فضلا عن ذلك فتمتع الفرد بالرضا** عن الحياة و الرغبة الحقيقية في أن يعيشها ، مما يجعل لحياته قيمة بالنسبة إليه ،حيث يتضمن صفات عدة أهمها الأمل و التفاؤل و النظرة الايجابية و الرضا عن النفس و تقبلها و احترامها و هذا بدوره يزيد من رغبته في الحفاظ علي حياته هادئة خالية من التوترات قدر **الامكان، أي أن رضا الفرد عن** حياته يزيد من قدرته علي مواجهة الضغوط ،خاصة أن الرضا عن الحياة يتوسط العلاقة بين خبرات أحداث الحياة الضاغطة و السلوك اللاحق ،أي يعمل كقوة نفسية وقائية ضد تأثيرات أحداث ضغوط الحياة .، و هذا ما اكدته دراسة كل من 2000، Kardum,Krapi.N **و دراسة** 2002، Julie,A,p,&Tomaka **و دراسة** 2007 Kelli, j ,B

حيث أن الرضا عن الحياة ليس نتاج مباشر للظروف الحياتية التي يمر بها الفرد فقط و لكنه يتأثر و يؤثر في انفعالات و معارف و سلوك الأفراد ،كما تتنبأ بالصعوبات الشخصية التي تمر بحياة الفرد ،لذا تلعب سمات الشخصية دورا كبير في تحقيق الشعور بالرضا عن الحياة و تقدير الذات تؤثر بشكل جوهري في الشعور بالرضا عن الحياة و من خلال ما سبق عرضه يمكن بلورة مشكلة البحث في الاتي :

- هل توجد علاقة بين كل من الاتزان الانفعالي و كل من أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة و تقدير الذات لدى عينة من طلاب جامعة طرابلس؟

- هل يوجد اختلاف في كل من الاتزان الانفعالي و الرضا عن الحياة و تقدير الذات باختلاف المتغيرات الديموجرافية المتمثلة في (**العمر-الجنس**- المستوى التعليمي) لدى عينة من طلاب جامعةطرابلس . ؟

- هدف الدراسة :

- تهدف الدراسة للكشف عن العلاقة بين كل من أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة و تقدير الذات بين عينة من طلاب جامعة طرابلس.

- الكشف عن الفروق الاتزان الانفعالي و أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة و تقدير الذات باختلاف المتغيرات الديموغرافية و المتمثلة في الجنس و العمر و السنة الدراسية.

-أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في أنها محاولة للتعرف علي العلاقة بين الاتزان الانفعالي و أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة لدى عينة من طلاب الجامعة ،فالظروف الاجتماعية و الدراسية الصعبة التي يعيش فيها الطلبة قد تؤثر بدرجة كبيرة علي اتزانهم الانفعالي و أساليب مواجهتهم للضغوط و من ثم درجة الرضا عن الحياة لديهم .

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية المتغيرات التي تتناولها ، حيث أهمية الاتزان الانفعالي لما له من أثر بالغ علي الصحة النفسية للفرد ،حيث يتضمن التحكم في الانفعالات و تقدير الذات و مواجهة الفشل ،و قدرة الفرد علي مواجهة ضغوط الحياة و التعامل معها دون تعرض صحته النفسية و الجسدية للاضطرابات أو المرض و من ثم يظهرون مستوى مرتفع من الرضا عن الحياة ،فضلا عن أن الرضا عن الحياة للصحة النفسية باعتباره من المؤشرات الهامة للصحة النفسية إذ أنه يرتبط الحالة المزاجية و تحقيق الذات .

ـ ندرة الدراسات العربية التي تناولت العلاقة بين الاتزان الانفعالي و كل من أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة و تقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة .

مفاهيم الدراسة :

- **أولا: الاتزان الانفعالي** : يعرفه صالح فؤاد الشعراوي، (2003، 4ـ) أنه وسطا فاصلا ما بين الاندفاعية و الترددية و الاتزان ينحصر في المرونة التي تمكن صاحبها من المواجهة المألوف في المواقف و الجديد منها .

و يعرفه عبد المطلب القريطى، (2011،65) بأنه تلك الحالة الشعورية السوية التي يبدي الفرد فيها استجابة انفعالية لطبيعة الموقف أو المثير الذي يستدعي هذه الانفعال سواء من حيث نوعية **الاستجابة (الملائمة)شدة الاستجابة** (كميتها) مدى ثباتها و استقرارها بالنسبة للمواقف الواحدة و المثيرات المتشابهة .

كما يعرفه (**عبد الله عسكر** ،2006،41) كما يقصد به استقرار الحالة المزاجية للشخص ،و مدي قدرته على مواجهة الفشل و النكسات و المشكلات و مصادر التوتر الأخرى بأقل قدر من **الانزعاج و الإحباط** .

و يعرفه موسى(2009،،16) **الاتزان الانفعالي مدي استقرار الحالة** المزاجية للشخص و مدي قدرته علي مواجهة الفشل و المشكلات و مصادر التوتر الاخرى بأقل قدر ممكن من الإحباط و التوتر و الشخص الثابت انفعاليا هو من يستطيع الاحتفاظ بضبط النفس في مواجهة **الأزمات** .

-و يعرفه حمدان (2010،37) الاتزان الانفعالي أن يكون لدي الفرد القدرة في التحكم و السيطرة في انفعالاته المختلفة و لديه مرونة في التعامل مع المواقف و الأحداث الجارية بحيث تكون استجاباته الانفعالية مناسبة للمواقف التي تستدعي هذه الانفعالات.

و من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نصل إلي التعريف الاجرائي للاتزان الانفعالي و هو القدرة علي ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعال أي البعد عن التهور و الاندفاع و تأجيل التعبير المباشر عن الانفعال بما يتيح للفرد التفكير و اختيار أنسب الاستجابات .

الاتزان الانفعالي / الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص علي مقياس الاتزان الانفعالي.

- **ثانيا:** أساليب مواجهة الضغوط : يعرفها عبدالمطلب القريطى ،(2011،77) أساليب مواجهة الضغوط هي مجموعة من النشاطات أو الاستراتيجيات السلوكية أو المعرفية التي يسعي الفرد من خلالها لتطويع الموقف الضاغط و حل المشكلة أو التخفيف من التوتر و الانفعال المترتب عليه.

- يعرفها لطفي(2017،7) عبدالباسط أساليب مواجهة الضغوط :هي مجموعة من النشاطات أو الإستراتجيات السلوكية و المعرفية التي يسعي الفرد من خلالها لتطويع الموقف الضاغط و الحد **من المشكلات و التوتر و الانفعال** .

-و يعرفها علي عبدالسلام ،(2003)بأنها الأساليب التي يواجه بها الفرد أحداث الحياة اليومية الضاغطة و التي تتوقف مقاومتها الإيجابية و السلبية نحو الإقدام و الإحجام طبقا **لقدرات الفرد** ومهاراته في تحمل أحداث الحياة اليومية الضاغطة و طبقا لاستجابته التكيفية نحو مواجهة هذه الأحداث دون أي أثار سلبية جسمية أو نفسية عليه .

- كما يعرف طه عبدالعظيم (2006 ،84) بأنها الأساليب المعرفية و السلوكية التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المواقف الضاغطة و الصعوبات التي تواجه في حياته و التي تمثل تهديدا و ضررا و تحديا لشخصيته ،و ذلك في محاولة منه لتجنب إمكانية حدوث اضطرابات في الوظائف الاجتماعية و الانفعالية و الجسمية عقب التعرض للمواقف الضاغطة.

و من خلال التعريفات السابقة : يمكن الوصول إلي التعريف الإجرائي لأساليب مواجهة الضغوط و هي كافة الجهود المعرفية و السلوكية و الانفعالية التي يسعي الفرد من خلالها الفرد **إلى التصدي للمشكلات أو** الضغوط التي يتعرض لها و ذلك بهدف التخلص منها أو تجنب أثارها السيئة أو التقليل منها سعيا للحفاظ علي أتزنه الانفعالي و توافقه النفسي و تقدير الذات.

- الرضا عن الحياة.

عرفها مجدي دسوقي (2009،33) بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقا لنسقه القيمي ،و يعتمد هذا التقييم علي مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوي الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته .

-يعرفه كاظم المهدي منسي،(2006،56) تشير إلي شعور الفرد بالرضا و السعادة و قدرته علي إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية و الاجتماعية و التعليمية و النفسية مع حسن إدارته للوقت و الاستفادة منه.

- و أشارت عزة عبدالكريم (2007،28) إلي الرضا عن الحياة علي أنه تقييم معرفي ذاتي في ضوء ما يدركه الشخص من رضا عن ذاته و تقبله لها و قناعته بما يحققه من انجازات ،و شعوره بتقدير الذات .

- بينما يري أحمد الديب (2008،،23)إلي أن الرضا عن الحياة أحد مكونات الهناء الشخصي من خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الرضا عن الحياة بأنها حالة داخلية تشير الي تمتع الفرد بتوازن المشاعر ، و تمتعه بالحيوية و الاقبال علي الحياة بالبهجة و الشعور بالسعادة و تقدير الذات .

- تعريف التقدير الذات .

يعرفه عبدالله حمد البهلى(2008،78) مفهوم الذات بأنه عبارة عن تنظيم معرفي و انفعالي و اجتماعي يتضمن استجابات الفرد نحو ذاته في مواقف داخلية و خارجية لها علاقة مباشرة في حياته ،و يشكل بعدا هاما في شخصيته و التي لها أكبر الأثر في تصرفاته و سلوكه.

يعرفه سميح أبومغلى، (2002،99) مفهوم الذات هي الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه بما يتضمنه من جوانب جسمية و اجتماعية و أخلاقية و انفعالية يكونه الفرد عن نفسه من خلال علاقاته و تفاعلاته معهم.

و يعرفه حامد زهران (2008،8)،تقدير الذات عبارة عن تكوين نظري معرفي منظم و محددو متعلم للمدركات الشعورية و للتصورات و التقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد و يعتبره تعريفا نفسيا لذاته.

و يعرفه خليل المعايطة (2000،87) بأنه الشعور و الوعي بكينونة الفرد و تتكون نتيجة للتفاعل مع البيئة و تسعى إلى التوافق و الثبات و تنمو نتيجة للنضج و التعلم.

ومن خلال التعريفات السابق تصل الباحثة إلى تعريف إجراء تقدير الذات وهو ما يدركه الفرد عن نفسه بما و يشمل الجوانب الجسمية و الاجتماعية والأفكار و المشاعر التي تكتسب من خلال تفاعله مع الآخرين.

تقدير الذات : **هو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس تقدير الذات.**

الإطار النظري

اولا: الاتزان الانفعالي .

النظريات المفسرة للاتزان الانفعالي :

- نظرية جيمس لينج :James-Lange تبين أن الاستجابات الفسيولوجية و العضلية تحدث **اولا ،و** هي التي تحدث الشعور بالانفعال و ليس الشعور بالانفعال هو الذي يحدث أولا ثم يثير فينا التغيرات الفسيولوجية و العضلية .

- نظرية كانون-**بارد** Cannon-Bard فقد ذهبا إلي أن المهاد (**الثلاموس**) ليس مجرد ممر فقط للإحساسات الصادرة إلي المخ تحت تأثيرالموقف الانفعالي و إنما هو يقوم بدور هام في الاستجابات الانفعالية فهو يقوم بإرسال رسائل عصبية إلي لحاء المخ ،حيث تفسر الرسائل العصبية و يحدث الشعور بالانفعال و إلي الأعضاء الحشوية الداخلية و إلي العضلات فتحدث الاستجابة الفسيولوجية و العضلية التي تعمل علي زيادة الشعور بالانفعال و لكنها ليست هي التي تسبب الانفعال كما تذهب إلية نظرية جيمس لينج .

-النظرية المعرفية و ضعها كل من ستانلي و جيروم Stanley,& Jerome ،حيث تذهب هذه النظرية إلي أن العنصر الرئيسي في شعورنا بالانفعال هو تفسير الموقف المثير للانفعال و للاستجابات الحشوية **التي تحدث في أبدننا (محمد عثمان نجاتي** ،63،2016)

ثانيا: أساليب مواجهة الضغوط :

النظريات المفسرة لأساليب المواجهة .هناك عدة مداخل نظرية في المواجهة يأتي في مقدمتها مدخل التحليل النفسي : فهو بمثابة النظرية الأولي عن المواجهة ،حيث ركزت علي ميكانزامات **الدفاع اللاشعوري لدي الفرد** .

-**المدخل الثاني** :مدخل الشخصية و يركز علي خصائص الشخصية كمتغير هام في المواجهة .

-**المخل الثالث**: فيركز علي دور كل من خصائص الموقف الضاغط الذي يتعرض له الفرد و المتغيرات الشخصية لدي الفرد في تحديد استراتيجيات المواجهة التي يستخدمها **الفرد في التعامل مع الضغوط** .(طه عبدالعظيم ،91،،2006)

ثالثا: الرضا عن الحياة.

عندما تتوفر لنا الفرصة لاختيار الأعمال أو الدراسة و الزملاء و الأنشطة و كلأمور الحياة ،فإن ذلك قد يؤثر إيجابيا في الرضاعن حياتنا سواء من ناحية الانفعالات و من ناحية تقدير الذات و أساليب مواجهة المشكلات و يؤثر ذلك في الناحية النفسية و الاجتماعية للفرد .

و توجد عدة مؤشرات للرضا عن الحياة : و تعدد هذه المؤشرات و الأبعاد بتعدد الباحثين و العلماء في هذا المجال سوف نلقي الضوء علي بعض مؤشرات و أبعاد الرضا عن الحياة .

يذكر Wang,et,al(2010) أن جودة الحياة تعبر عن الرضا عن خمس مجالات هي:

النمو الشخصي ،العمل ،الحياة العائلية ،العلاقات الاجتماعية و الإحساس بالأمن .

و قد حدد فلوفيلد Fallowfield(2010) مؤشرات قياس الرضا عن الحياة كما يلي.

ـ المؤشرات الاجتماعية :و تتضح من خلال العلاقات الشخصية و نوعيتها ،فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية و الترفيهية .

ـالمؤشرات النفسية :و تتبدي في شعور الفرد بالقلق و الاكتئاب أو توافقه مع المرض و الشعور بالسعادة و الرضا .

ـالمؤشرات الجسمية :و تتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية و التعايش مع الأم و النوم و الشهية في تناول الغذاء و القدرة الجنسية .

ـالمؤشرات المهنية : تتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته و حبه لها و القدرة علي تنفيد مهامه و قدرته علي التوافق مع واجبات عمله. (كاظم منسي ،79، 2006).

رابعا تقدير الذات: ـ نظريات تقدير الذات :

وجهة النظر السيكودينامية تظهر من خلال إسهامات وايت White2000 ،الذي يرى أن تقدير الذات هو الأساس في الكفاءة و القدرة فهو مكون إنماء يغطى دورة الحياة من الطفولة إلى الرشد ،و أن تقدير الذات يرتبط بقدرة و بكفاءة الفرد على تحمل القلق و الواقع بمعنى آخر قوة الأنا إذ أن العلاقة بين القلق و القدرة هي علاقة تبادلية ،و أن إيصال تقدير الذات إلى مستوى القدرة هو المكون النفسي الهام في العلاج النفسي.(Chllenger,2005:23)

ـ وجهة نظر علم النفس الاجتماعي.

أهتم روزنبرج بصفة خاصة بتقييم المراهقين لذواتهم و أهتم بالدور الذي تقوم به الأسرة في تقدير الفرد لذاته و أهتم بشرح و تفسير الفروق التي توجد بين الإفراد في تقدير الذات ،و اعتبر روزنبرجان تقدير الذات مفهوم يعكس اتجاه الفرد نحو نفسه و طرح فكرة أن الفرد يكون اتجاها نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها و يخبرها ،و ما الذات إلا أحدى هده الموضوعات

و يكون الفرد نحوها اتجاها لا يختلف كثيرا عن الاتجاهات التي يكونها عن الموضوعات الأخرى . (علاء الدين كفافي10،2000)

- وجهة النظر السلوكية:

و قد عرف سميث تقدير الذات على أنه الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمنا الاتجاهات التي يرى أنها تصفه على نحو دقيق ،و ينقسم تعبير الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين :التعبير الذاتي ،وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها ،و التعبير السلوكي وهو يشير إلى تلك الأساليب السلوكية التي تعبر عن تقدير الفرد لذاته وهذه الأساليب السلوكية تكون قابلة للملاحظة

(Challenger,2005 :25)

- وجهة النظر الإنسانية .

حيث كان لي ماسلو السبق في الحديث عن الحاجات الإنسانية و منها تقدير الذات ،إلا أن براندن كان له الفضل في تطوير تقدير الذات ،و قد أكد موسلو أن الحاجات الإنسانية لا تتساوى في أهميتها بالنسبة للإنسان ،بحيث تكون هناك حاجات أكثر إلحاحا و أخرى أقل و قد وضع ماسلو هذه الحاجات في شكل هرمي تمثل قاعدته الحاجات الأساسية و كلما ارتقى الإنسان كلما وصل إلى أرقى حاجات مثل الحاجة للحب و الحاجة للانتماء و تعد مواقع التقدير في المرتبة الأخيرة و التي تتبعها دوافع تحقيق الذات. (فتحي الزيات ،20،2015)

الدراسات السابقة :

دراسات تناولت العلاقة بين الاتزان الانفعالي و مواجهة الضغوط .

- هدفت دراسة مايسة النيال وهشام إبراهيم ،1997،إلي دراسة العلاقة بين بعض أساليب مواجهة ضغوط أحداث الحياة (التوجه الانفعالي ،التجنب ،التوجه نحو الأداء)و بعض الاضطرابات الانفعالية و التي منها الوساوس القهرية و العصابية ،كما هدفت دراسة اختلاف أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة باختلاف مستوى الاضطرابات الانفعالية، (مرتفع – متوسط منخفض) لدي عينة مكونة من 244طالبآ وطالبة من طلاب جامعة بقطر وقد اشتملت أدوات الدراسة علي مقياس أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة و مقياس الاضطرابات الانفعالية و أظهرت النتائج وجود علاقة موجبة بين الأسلوبين السلبيين في مواجهة ضغوط أحداث الحياة و هما التوجه الانفعالي و التجنب و كل من الوسواس القهري و العصابية .

- بينما هدفت دراسة Kardum,Krapi.N ،2001 إلي دراسة العلاقة بين سمات الشخصية و أحداث الحياة الضاغطة و أساليب المواجهة في المراهقة المبكرة لدي عينة مكونة من 265فرد حيث تراوحت أعمارهم ما بين 11-14عام ،و قد اعتمدت الدراسة علي مقياس أيزنك للشخصية و

مقياس أساليب المواجهة و أحداث الحياة الضاغطة للمراهقين و باختبار التأثيرات المباشرة و غير المباشرة لسمات الشخصية علي إدراك أحداث الحياة الضاغطة و أساليب المواجهة (التركيز علي المشكلة – التركيز علي الانفعال –التجنب) أشارت نتائج التحليل إلي أن الانبساطية لها تأثير موجب و مباشر علي أسلوبي المواجهة المركز علي الانفعال و المتمركز علي المشكلة ،بينما العصابية و الذهانية فلهما تأثير موجب و مباشر علي أسلوب التجنب ،بينما التأثير غير المباشر لسمات الشخصية علي أساليب المواجهة الثلاثة كان صغيرا .

ـ كما هدفت دراسة Julie,A,p,&Tomaka،2002 إلي معرفة كيف ترتبط السماتالخمسة الكبرى للشخصية بكل من الضغط و عمليات المواجهة المتضمنة (التقييم المعرفي ،ردود الفعل الذاتية ،استخدام استراتيجيات المواجهة ،أداء المهمة)، حيث تكونت عينة الدراسة من 97طالب و طالبة من طلاب جامعة تكساس و تراوحت أعمارهم بين 17-24سنة و لم تكن هناك فروق بين الجنسين علي أي من متغيرات الدراسة ، و تم تطبيق مقياس السمات الخمسة الكبرى و مقياس أساليب المواجهة الذي أشتمل علي أساليب :طلب الدعم الاجتماعي ،المواجهة النشطة ،المواجهة الدفاعية ،الوعي الانفعالي ،السلبية ،و أشارت نتائج الدراسة إلي وجود علاقة ارتباطية سالبة بين العصابية و القدرة علي المواجهة موجبة مع إدراك الضغط و مجموع درجات الانفعالات السلبية بصفة عامة و كل من القلق و الخوف و الشعور بالذنب و الاشمئزاز النفسي بصفة خاصة ،كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين العصابية و استراتيجيات المواجهة المتمركزة علي الانفعال و الوعي بالذات.

ـ كما هدفت دراسة ،Kelli, j ,B ,2007 فحص العلاقة بين مفهوم الذات و استراتيجيات المواجهة لدي عينة من الشابات ممن تتراوح أعمارهن ما بين 18-20 سنة من طالبات الجامعة من جامعتان شمال شرق بينسلفانيا ، و قد اشتملت أدوات الدراسة علي مقياس مواجهة المواقف الضاغطة (التوجه نحو الأداء –التوجه نحو الانفعال –التوجه نحو التجنب) أشارت النتائج إلي وجود علاقة بين مفهوم الذات و أساليب المواجهة لدي عينة الدراسة و بشكل محدد يعمل مفهوم الذات الأكاديمي كمنبئ دال لأسلوب التوجه نحو الأداء و أسلوب التجنب ،كما أن العلاقة بين الأقران من نفس الجنس كانت منبئ دال لأسلوب التوجه نحو الذات و التجنب كما أن الثبات الانفعالي يعمل كمنبئ دال لأسلوب التوجه نحو الانفعال .

- و بحثت دراسة ،2007،Crockett,et.alالعلاقة بين ضغط التثاقف و الوظائف النفسية فظلا عن الدور الوقائي للدعم الاجتماعي و أساليب المواجهة لدي عينة مكونة من 184من طلاب الجامعات المكسيكية 67 من الإناث و 33من الذكور ،و أكدت نتائج التحليل الثنائي إلي ارتبط

بين ضغط التثاقف و المستويات المرتفعة من أعراض القلقو الاكتئاب علاوة علي ذلك ارتباط المواجهة النشطة بالتوافق الانفعالي ،بينما ينبئ أسلوب التجنب بنقص التوافق الانفعالي.

- بينما افترضت دراسة Peters.E, ،2009إلي فهم التأثير الثابت و السلبي لكل من العصابية و طرق المواجهة علي الخبرة المؤلمة ،حيث أشارت النتائج إلي أن الأفراد المتمرسين أي من تعرضوا لخبرة مؤلمة لفترة طويلة أظهروا طرق مواجهة أكثر توافقا مقارنة بطلاب الجامعة ليس لديهم خبرة ،حيث أن الحالة الانفعالية تؤثر علي العمليات المعرفية و بالتالي تؤثر علي إدراك الخبرة المؤلمة ، لذلك افترضت الدراسة أن الأفراد ذوي الدرجة المرتفعة في العصابية سيظهرون طرق للمواجهة غير التوافقية هذا و قد دعمت النتائج هذا الفرض و أن الأفراد ذو الاضطراب الانفعالي أكثر ميلا لاستخدام أساليب المواجهة السلبية ،بينما يرتبط الثبات الانفعالي بعلاقة موجبة.

- دراسات تناولت العلاقة بين الاتزان الانفعالي و الرضا عن الحياة .

-هدفت دراسة ،Garrett, Kayfrances ,1999 إلي استكشاف العوامل و المتغيرات الديموجرافية التي تساهم في تحقيق الرضا عن الحياة لدي السكان البالغين 55 عام فأكثر ،تكونت عينة الدراسة من 150 من كبار البالغين من ولاية كاليفورنيا ، حيث طبق ثلاث مقاييس اشتملت علي استبيان الشخصية الذي أشتمل علي ستة عشر عاملا و مقياس الرضاعن الحياة و قد خلصت نتائج تحليل الانحدار إلي خمسة متغيرات التي توفر الرضا عن الحياة و كان في مقدمتها سمة الاتزان الانفعالي و تحقيق الرضا عن الحياة ثم تليه الجرأة.

- في حين هدفت دراسة بيتر وهيلس و ميشيل Hills& Argyle،2001 إلي دراسة العلاقة بين الثبات الانفعالي و الانبساطية و السعادة لدي عينة مكونة من 244 من طلاب و خريجي جامعة اكسفورد ،101إناث و 143 ذكور تراوحت أعمارهم ما بين 18-85 عام ،حيث طبق قائمة اكسفورد للسعادة و الثبات الانفعالي و السعادة العامة و الرضا عن الحياة ، و تقدير الذات مقارنة بعلاقة تلك المتغيرات بالانبساطية يعمل الثبات الانفعالي كمنبئ قوي للسعادة العامة ،الرضا عن الحياة و تقدير الذات مقارنة بالانبساطية وجود علاقة دالة بين الثبات الانفعالي و السعادة

– كما هدفت دراسة Rigby,B, ،2002 إلي بحث العلاقة بين سمات الشخصية كما هي مصنفة من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية و الرضا عن الحياة لدي المراهقين ،حيث اشتملت عينة الدراسة علي 212 من طلاب المدارس العليا ممن أتموا الاستجابة علي مقياس الشخصية و مقياس أسلوب التعزيز و الرضا عن الحياة و قد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين سمات الشخصية (الثبات الانفعالي – يقظة الضمير)الرضا عن الحياة وجود علاقة

ارتباطية بين التكيف و التفاؤل ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين التكيف السلبي و الرضا عن الحياة .

-كما هدفت دراسة Kovacs ,, 2007 إلي دراسة العلاقة بين الشخصية و الرضا عن الحياة لدى عينة مكونة من 420 من طلاب الجامعة ، و قد اشتملت أدوات الدراسة علي مقياس كوستا و ماك كيري و مقياس الشخصية و مقياس جودة الحياة و قد أشارت النتائج إلي وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرضا عن الحياة و الانبساط و الثبات الانفعالي.

- و هدفت دراسة فيليب باركر و اخرون Parke, ph,et,al,,2008 إلي دراسة هل يمكن لمفهوم الذات متعدد الأبعاد و سمات الشخصية غير الواضحة التنبؤ بالرضا عن الحياة لدي عينة مكونة من 523 من طلاب الجامعة بسدني ،و قد استخدم مقياس مفهوم الذات متعدد الابعاد و نموذج الشخصية الرضا عن الحياة ،حيث أشارت النتائج إلي قدرة سمات الشخصية المتمثلة في الانبساطية و العصابية و يقظة الضمير علي التنبؤ بالرضا عن الحياة و الدور الوسيط لكل من الاباء و الأصدقاء من نفس الجنس و القدرة البدنية و مفهوم الذات الواضح في التنبؤ بالرضا عن الحياة .

- بينما هدفت دراسة انجاسيمونيان ،Simonian,I,2010 إلى بين المعتقدات غير العادية و حسن الحال الذاتي لدي عينة مكونة من 128من البالغين من الذكور (36 ذكور-92 إناث) تم تطبيق مقاييس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية و الرضا عن الحياة و الصحة الانفعالية عبر الإنترنت ،و قد أشارت نتائج الدراسة إلي أن المعتقدات غير العادية لا تتوسط العلاقة بين الشخصية و حسن الحال الذاتي ،وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الاتزان الانفعالي و الصحة الانفعالية ،وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الضمير و حسن الحال لدى النساء ،بينما يرتبط الانفتاح علي الخبرة و الانبساط إيجابيا بحياة الرفاهية لدي الذكور ،كما أن الاعتقاد يرتبط إيجابيا بالانفتاح علي الخبرة و الانبساط الا أن النتائج لم تشير إلي وجود علاقة ارتباطية بين الرضا عن الحياة و الاتزان الانفعالي.

- دراسات تناولت العلاقة بين أساليب المواجهة و الرضاعن الحياة .

-قامت دراسة كارل جوزيف ،Thoresen, C, 2000، علي نظرية التفاعل بين الشخصية و الضغوط لدراسة دور أساليب المواجهة في العلاقات الشخصية الناتجة ، لدي عينتين مستقلتين أحدهما من العاملين بوظائف مختلفة حيث بلغ عددهم ،761و الاخرى من مندوبي المبيعات و بلغ عددهم 440، مستخدما و في ذلك مقياس مواجهة الضغوط الذي اشتمل علي اربعة أساليب لمواجهة الضغوط و هي (التركيز علي المهمة –التركيز علي الانفعال- التجنب – إعادة التقييم)

،فقد أشارت النتائج إلي وجود علاقة ارتباطية موجبة بين إعادة التقييم و كلا من الرضا عن الحياة و الرضاء الوظيفي ،كما أن سمتي يقظة الضمير و الثبات الانفعالي يرتبطا ايجابيا الرضا عن الحياة و الرضاء الوظيفي .

-و هدفت دراسة بارنس بيتر و ليتسياومين ريتشارد ،Barnes,p&Lightsey ,R, ،2005 دراسة هل الضغوط تنبئ عكسيا بالرضا عن الحياة ؟ و هل تعدل اساليب المواجهة (**حل المشكلة –طلب** المساندة الاجتماعية – **التجنب**)من العلاقة بين الضغط المدرك و الرضاء عن الحياة ،حيث تكونت عينة الدراسة من (114)**من طلاب الجامعة الامريكية الأفارقة** (69**طالبا**،45**طالبة**) ،**و** قد أشارت النتائج إلي أن أسلوبي التجنب و حل المشكلة ينبئان عكسيا بالضغوط ،كما أن الضغوط و أسلوب التجنب ينبئان الرضا عن الحياة بصورة عكسية ، **و أن أسلوب حل المشكلة و التجنب** يساعد علي الحد من الضغوط المتعلقة بالتمييز العنصري ويزيد من قيمة الرضا عن الحياة .

- كما هدفت دراسة لاير كارل جوزيف ،Thoresen, C, ،2000دراسة هل يمكن للضغوط التي يمكن السيطرة عليها و التي لا يمكن السيطرة عليها التأثير علي مستويات حسن الحال الذاتي لدي عينة مكونة من (147)من المراهقين من مدن مختلفة ،و قد **اشتملت أدوات الدرلسة علي قائمة** التأثير الايجابي و السلبي لواتسون و كلارك ، و مقياس الرضا عن الحياة لدينر و اخرون و مقياس المواجهة المختصر ،و قد أشارت النتائج إلي وجود ارتباط بين المستويات العالية من الضغوط التي لا يمكن السيطرة عليها و التأثير السلبي أحد مكونات **حسن الحال الذاتي بالإضافة** إلي أن استخدام المواجهة التكيفية النشطة كان مصحوبا بمستويات مرتفعة من التأثير الايجابي و الرضا عن الحياة ،كما أن المواجهة غير التكيفية تتنبأ بمستويات منخفضة من احسن الحال الذاتي ،بيمنا المستويات المنخفضة غير التكيفية تتنبأ بمستويات مرتفعة من الرضا عن الحياة .

مما سبق يتضح أن الرضا عن الحياة يرتبط ايجابيا بأساليب المواجهة الإيجابية "**حل المشكلة** ،إعادة التقييم ،طلب الدعم و المساندة ،و بأساليب المواجهة السلبية ،التجنب ،المواجهة المتمركزة **علي الانفعل** ،" هذا و قد أشارت عدد من الدراسات إلي عدم وجود علاقة بين المتغيرين .

دراسات تناولت تقدير الذات :

- أجرى علي محمد الديب (2008) دراسة بعنوان العلاقة بين تقدير الذات و مركز التحكم و الانجاز الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات ،حيث هدفت الدراسة إلي توضيح العلاقة بين كل من تقدير الذات و مركز التحكم و الدافع للإنجاز و تكونت عينة الدراسة من 215**طالب و** 133طالبة بمنطقة صور بعمان و استعمل الباحث مقياس مركز الضبط و مقياس تقدير الذات و توصل لعدة استنتاجات أهمها وجود علاقة قوية بين ضعف تقدير الذات و الدافعية التي تؤدي إلي

الفشل،و علاقة قوية بين ارتفاع تقدير الذات و ارتفاع الدافعية التي تؤدي إلي النجاح الأكاديمي، كما أشارت النتائج إلي وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور و الإناث في تقدير الذات لصالح الإناث.

ـ كما أجرى عبدالخالق موسي جبريل (2009) دراسة بعنوان تقدير الذات لدي الطلبة المتفوقين و غير المتفوقين دراسيا ،هدفت الدراسة التعرف علي الفروق في تقدير الذات لدي المتفوقين و غير المتفوقين دراسيا و أيضا الفروق بين الذكور و الإناث في المرحلة الثانوية و تكونت عينة الدراسة من (600)طالب و طالبة نصفهم من ذوي التحصيل المرتفع و النصف الاخر من ذوي التحصيل المتدني و بالتساوي و استعمل الباحث مقياس تقدير الذات ، و توصل الباحث إلي عدة استنتاجات أهمها وجود فروق في تقدير الذات بين الطلبة المتفوقين و الغير متفوقين في الدرجة الكلية لتقدير الذات يعزي لمتغير الجنس و كذلك لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مقياس تقدير الذات تعزي لمتغير الإقامة .

ـ يمكن التعقيب علي الدراسات السابقة .

ـمن حيث أهداف الدراسة : هناك إجماع بين الدراسات السابقة علي وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرضا عن الحياة باستثناء دراسة واحدة نفت وجود تلك العلاقة .

ـ و أن الرضا عن الحياة يرتبط إيجابيا بأساليب المواجهة الايجابية .

ـ من حيث عينة الدراسة : لوحظ وجود تباين بين عينات الدراسات السابقة و قد يعود ذلك إلي تباين المنهج ، حيث اعتمد البعض علي عينات صغيرة و البعض الآخر علي عينة كبيرة نسبيا ،و أعتمد آخرون علي عينات كبيرة ،و أن هناك تباين في أعمار عينات الدراسة .

ـ من حيث أدوات الدراسة : اعتمدت أغلب الدراسات علي استخدام مقياس الاتزان الانفعالي و مقياس أساليب المواجهة و مقياس الرضا عن الحياة و هذا ما اعتمدت عليه الدراسة.

ـمن حيث نتائج الدراسة : وجد تناقض بين الدراسات من حيث إثبات العلاقة بين الاتزان الانفعالي و أساليب المواجهة و الرضا عم الحياة في ضوء بعض المتغيرات فقد وجدت بعض الدراسات علاقة مثل (كارل جوزيف ،2000، Thoresen, C,)في حين نفت بعض نتائج الدراسات وجود تلك العلاقة مثل (كارل جوزيف ،2000، Thoresen, C,)

ـ و من خلال تباين النتائج صيغت فروض هذه الدراسة : ـ

ـ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي وكل من أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى أفراد عينة البحث.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة البحث في كل من الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات باختلاف المتغيرات الديموجرافية المتمثلة في (العمر-الجنس-التخصص).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي وكل من أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى أفراد عينة البحث.

-إجراءات الدراسة:

- **منهج الدراسة:** يهدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين **كل من الاتزان الانفعالي وكل من** أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى أفراد عينة البحث **ولذلك اعتمد** المنهج الوصفي لتفسير هذه العلاقة حيث يتعلق بطبيعة الظاهرة واعتماد الواقع وصولا إلى الوصف الدقيق للعلاقات بين المتغيرات قيد البحث.

- **مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة طرابلس ليبيا للعام الجامعي 2019م حيث يبلغ(250) طالب وطالبة موزعين على الكليات التابعة للجامعة.

- **عينة الدراسة:**اختارت الباحثة عينة مقصودة من طلاب وطالبات الجامعة بحجم مئتين وخمسين (250)**طالب وطالبة** تتمثل فيها متغيرات التخصص، الجنس **والجدول** (1) يبين حجم العينة موزعة على متغيري العمر والجنس.

جدول (1) التوزيع التكراري لعينة البحث حسب متغيري العمر والجنس

الجنس	التكرار	العمر بالسنوات					المجموع
	%	19	20	21	22	23	
ذكور	التكرار	21	27	23	27	27	125
	%	%8.4	%10.8	%9.2	%10.8	%10.8	%50.0
انث	التكرار	20	30	31	22	22	125
	%	%8.0	%12.0	%12.4	%8.8	%8.8	%50.0
المجموع	التكرار	41	57	54	49	49	250
	%	16.4%	22.8%	21.6%	19.6%	19.6%	100.0%

يتبين من الجدول (1) أن عينة البحث قد شملت على مئتين وخمسين (250)**طالبا وطالبة** من جامعة طرابلس كان الذكور منهم مائة وخمسة وعشرون (125) وهم يمثلون نصف العينة

وتمثل عينة الإناث النصف الآخر. وبخصوص متغير العمر فان أعمار العينة تمتد من تسعة عشر سنة ولغاية ثلاثة وعشرين سنة (19-23سنة) وكانت نسب تمثيلهم في العينة الكلية متقاربة عدا الطلبة ذوي العمر عشرونسنة (20) فكانت نسبتهم الأكثر تمثيلا.

جدول (2) التوزيع التكراري لعينة البحث حسب متغير التخصص

التخصص	التكرار	%
الطب البشري	50	20.0
الهندسة	50	20.0
العلوم	50	20.0
القانون	50	20.0
اللغات	50	20.0
المجموع	250	100.0

يظهر من الجدول(2) أن هناك خمسة تخصصات قد تم تمثيلهم في عينة البحث وهي الطب والهندسة والعلوم والقانون واللغات وكانت نسب تمثيلهم متماثلة.

- أدوات الدراسة

-مقياس الاتزان الانفعالي .

استخدمت الباحثة مقياس **الاتزان الانفعالي** والذي بواسطته يمكن تحديد مستوى الاتزان الانفعالي ببعديه. والمقياس من إعداد **محمد كمل محمد حمدان** (2010) ويحتوي المقياس على ست وخمسين (56) عبارة موزعة على بعدين.البعد الأول يشير إلى أن لدى الفرد القدرة على التحكم والسيطرة على انفعالاته المختلفة ويشمل على ست وعشرين (26) **فقرة**.بينما البعد الثاني حيث يشير إلى أن يكون لدى الفرد مرونة في التعامل مع المواقف والأحداث الجارية بحيث تكون استجابته الانفعالية مناسبة للمواقف التي تستدعي هذه الانفعالات ويشمل على ثلاثين (30) **فقرة**.وهناك اثنان وعشرون عبارة موجبة المحتوى والبقية من العبارات كانت صياغتها سالبة. **وتتم الإجابة على العبارات وفق مدرج ثلاثي** (دائما-أحيانا-**أبدا**) موزعة عليه ثلاثة درجات (3-2-1) **إذا كانت** العبارة موجبة والعكس صحيح فيما يخص العبارات السالبة **وتمتد حدود الدرجة** على المقياس من 56-168 درجة وبذلك تكون قيمة الدرجة المتوسطة على المقياس هي (112) وهي تمثل درجة المتوسط الفرضي. أن الدرجة العالية على المقياس تؤشر اتزان عال والعكس صحيح ملحق (1).

- صدق مقياس الاتزان الانفعالي

جدول (3) صدق التمييز لمقياس الاتزان الانفعالي

ابعاد مقياس الاتزان الانفعالي	المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
البعد الأول	المجموعة العليا	10	47.00	.942	**11.616	.000
	المجموعة الدنيا	10	55.72	2.19		
البعد الثاني	المجموعة العليا	10	55.40	1.50	**11.316	.000
	المجموعة الدنيا	10	64.72	1.55		
مجموع المقياس	المجموعة العليا	10	105.30	2.79	**13.936	.000
	المجموعة الدنيا	10	118.36	2.50		

**قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

اختارت الباحثة عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة بحجم أربعين (40) مبحوثا وتم تطبيق مقياس الاتزان الانفعالي حيث تم ترتيب درجاتهم على كل بعد من بعدي المقياس وكذلك على مجموع المقياس ترتيبا تصاعديا. وتم اخذ القيم العشرة الأولى لتمثل ذوي الدرجات المنخفضة على البعد إضافة إلى القيم العشرة الأخيرة لتمثل ذوي الدرجات العالية على البعد، وللتعرف على قدرة المقياس على التفريق بين قيم المتوسطات الحسابية للطلاب ذوي الدرجات المنخفضة، وأقرانهم ذوي الدرجات المرتفعة، استخدم اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين. ومن الجدول (3) يتبين أن جميع قيم اختبار ت كانت دالة إحصائيا لأن مستويات الدلالة المقابلة لها كانت اقل من مستوى 0.05 مما يؤكد على قدرة المقياس للتفريق بين الأفراد بحسب مستوى الاتزان الانفعالي لديهم. وبذلك تحققت الباحثة من صدق المقياس وملائمته لطبيعة عينة البحث.

- ثبات مقياس الاتزان الانفعالي

جدول (4) ثبات مقياس الاتزان الانفعالي

البعد	قيمة معامل الثبات
البعد الأول	.923
البعد الثاني	.939
مجموع المقياس	.954

قامت الباحثة بتطبيق وإعادة التطبيق لمقياس الاتزان الانفعالي على أفراد العينة الاستطلاعية بفاصل زمني قدره خمسة عشر يوما ثم تم تطبيق الارتباط البسيط بين مجموع

درجات أفراد العينة في التطبيقين الأول والثاني وكانت قيم معامل الثبات لكل بعد ومجموع المقياس عالية تؤكد ثبات نتائج المقياس وكما يتضح من الجدول (4).

-مفتاح التصحيح لمقياس الاتزان الانفعالي

تصحيح العبارات :

العبارات الموجبة: دائما تأخذ 3 درجات، أحيانا 2 درجتين، أبدا 1 درجة واحدة

العبارات السالبة: دائما تأخذ درجة واحدة1 وأحيانا تأخذ 2 درجتان وأبدا تأخذ درجة واحدة.

جدول (5) توزيع عبارات مقياس الإتزان الإنفعالي على بعدي المقياس

بعدي المقياس	أرقام العبارات	عدد العبارات
البعد الاول	**-24-23-20-19-17-16-15-14-12-11-10-6-3-2-1 53-52-51-50-42-36-30-29-28-27-25**	**26**
البعد الثاني	**-37-35-34-33-32-31-22-21-18-13-9-8-7-5-4 56-55-54-49-48-47-46-45-44-43-41-40-39-38**	**30**

يتبين من الجدول (5) توزيع عبارات مقياس الاتزان الانفعالي على بعدي المقياس.

-مقياس الرضا عن الحياة

استخدمت الباحثة مقياس الرضا عن الحياة : من إعداد مجدي السوقي (1998) والذي يهدف إلى الوقوف على مستوى الرضا عن الحياة لدى أفراد عينة البحث. ويحتوي المقياس على ثلاثين فقرة (30) تعكس عما يشعر به الفرد اتجاه ظروف حياته حيث نظمت في ستة أبعاد، وتتم الإجابة على العبارات وفق مدرج ثلاثي (دائما-أحيانا-أبدا) موزعة عليه ثلاثة درجات(3-2-1) . وتمتد حدود الدرجة على المقياس من 30-90 درجة وبذلك تكون قيمة الدرجة المتوسطة على المقياس هي (60.0) وهي تمثل درجة المتوسط الفرضي. أن الدرجة العالية على المقياس تؤشر مستوى عال من الرضا عن الحياة والعكس صحيح.

-**وصف المقياس :** تكون مقياس الرضا عن الحياة من (30) فقرة موزعة على ستة أبعاد، وكما هو مبين في الجدول (6).

جدول (6) توزيع فقرات مقياس الرضا عن الحياة على أبعاد المقياس

البعد	الفقرات	عدد الفقرات
السعادة	**15-11-9-8-7-3-1**	**7**
الاجتماعية	**28-22-18-16-14**	**5**
الطمأنينة	**30-29-25-23-20-19**	**6**
الاستقرار الذهني	**12-5-2**	**3**

التقدير الاجتماعي	27-26-24-21-6-4	6
القناعة	17-13-10	3
مجموع المقياس		30

يتبين من الجدول (6) توزيع فقرات مقياس الرضا عن الحياة على أبعاد المقياس.

-صدق مقياس الرضا عن الحياة

جدول (7) صدق لتمييز المقياس الرضا عن الحياة

الابعاد	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	قيمة اختبار	مستوى
السعادة	المجموعة العليا	10	11.70	.674	**15.662	.000
	المجموعة الدنيا	10	16.90	.831		
الاجتماعية	المجموعة العليا	10	7.70	.483	**16.546	.000
	المجموعة الدنيا	10	12.09	.700		
الطمأنينة	المجموعة العليا	10	9.50	1.50	**10.096	.000
	المجموعة الدنيا	10	14.72	.786		
الاستقرار النفسي	المجموعة العليا	10	4.10	.737	**12.117	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.45	.522		
التقدير الاجتماعي	المجموعة العليا	10	9.50	.849	**9.070	.000
	المجموعة الدنيا	10	14.00	1.34		
القناعة	المجموعة العليا	10	4.20	.421	15.774**	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.81	.603		
مجموع المقياس	المجموعة العليا	10	54.00	2.49	9.365**	.000
	المجموعة الدنيا	10	65.36	3.00		

حح1**قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

اختارت الباحثة عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة بحجم أربعين (40) مبحوثا وتم تطبيق مقياس الرضا عن الحياة. حيث تم ترتيب درجاتهم على كل بعد من الأبعاد الستة وكذلك على مجموع المقياس ترتيبا تصاعديا. وتم اخذ القيم العشرة الأولى لتمثل ذوي الدرجات المنخفضة على البعد إضافة إلى القيم العشرة الأخيرة لتمثل ذوي الدرجات العالية على البعد وكذلك على مجموع المقياس، وللتعرف على قدرة المقياس على التفريق بين قيمة المتوسط الحسابي للطلاب ذوي المستوى المنخفض للرضا عن الحياة والمتوسط الحسابي لأقرانهم ذوي **المستوى المرتفع**، استخدم اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين. **ومن الجدول** (7) يتبين أن قيم اختبار ت كانت جميعها دالة إحصائيا لأن مستوى الدلالة (000.) لها كانت جميعها اقل من مستوى 0.05 **مما** يؤكد على قدرة المقياس للتفريق بين الأفراد بحسب مستوى الرضا عن الحياة لديهم. **وبذلك** تحققت الباحثة من صدق المقياس وملائمته لطبيعة عينة البحث.

- ثبات مقياس الرضا عن الحياة .

جدول (8) ثبات مقياس الرضا عن الحياة

البعد	قيمة معامل الثبات
السعادة	.806
الاجتماعية	.859
الطمأنينة	.846
الاستقرار النفسي	.788
التقدير الاجتماعي	.790
القناعة	.805
مجموع المقياس	.794

قامت الباحثة بتطبيق وإعادة التطبيق لمقياس الرضا عن الحياة على أفراد العينة الاستطلاعية بفاصل زمني قدره ستة عشر يوما ثم تم تطبيق الارتباط البسيط بين مجموع درجات أفراد العينة في التطبيقين الأول والثاني وكانت قيمة معامل الثبات للمقياس وكما هو مبين في الجدول (8) عالية مما يؤكد قدرة المقياس على إعطاء نتائج متقاربة جدا إذا ما طبق على نفس العينة وبشروط متقاربة.

-مفتاح التصحيح: جميع عبارات المقياس موجبة وتم توزيع الدرجات كالآتي:

دائما تأخذ 3 درجات، أحيانا تأخذ 2 درجتين، أبدا تأخذ درجة واحدة 1 .

-مقياس مفهوم الذات :

استخدمت الباحثة مقياس مفهوم الذات الذي أعده محمد إبراهيم عيد (2005) ويحتوي المقياس على اثنين وعشرين (22) فقرة تتم الإجابة على العبارات وفق مدرج ثلاثي (دائما-أحيانا-أبدا) موزعة عليه ثلاثة درجات (3-2-1) إذا كانت العبارة سالبة والعكس صحيح فيما يخص العبارات الموجبة وكان عدد العبارات السالبة ثلاثة عشر (13) عبارة وهي العبارات المضللة في الملحق (3). وتمتد حدود الدرجة على المقياس من 22-66 درجة، وبذلك تكون قيمة الدرجة المتوسطة على المقياس هي (44.0) وهي تمثل درجة المتوسط الفرضي. أن الدرجة المنخفضة على المقياس تؤشر مستوى مرتفعا إيجابيا لمفهوم الذات والذي يعكس صورته اتجاه نفسه والتي يفترض أن تتميز بالتقييم الإيجابي لإمكانياته وقدراته ونقاط القوة والضعف التي لديه ومدى إيمانه وتقيمه لشخصيته مقارنة بالآخرين والعكس صحيح إذا كانت الدرجة عالية.

-صدق مقياس مفهوم الذات

جدول (9) صدق التمييز لمقياس مفهوم الذات

المقياس	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	قيمة اختبار	مستوى

			الحسابي	المعياري	ت	الدلالة
مفهوم الذات	المجموعة العليا	10	38.10	2.80	**10.517	.000
	المجموعة الدنيا	10	49.00	1.89		

**قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

اختارت الباحثة عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة بحجم أربعين (40) مبحوثا وتم تطبيق مقياس مفهوم الذات. حيث تم ترتيب درجاتهم على مجموع المقياس ترتيبا تصاعديا. وتم اخذ القيم العشرة الأولى لتمثل ذوي مفهوم الذات المنخفض إضافة إلى القيم العشرة الأخيرة لتمثل ذوي مفهوم الذات المرتفع، وللتعرف على قدرة المقياس على التفريق بين قيم المتوسطين الحسابيين للمجموعتين، استخدم اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين. ومن الجدول (9) يتبين أن قيمة اختبار ت (10.517) كانت دالة إحصائيا لأن مستوى الدلالة (000.) اقل من مستوى 0.05 مما يؤكد على قدرة المقياس للتفريق بين الأفراد بحسب مستوى مفهوم الذات لديهم. وبذلك تحققت الباحثة من صدق المقياس وملائمته لطبيعة عينة البحث.

-ثبات مقياس مفهوم الذات

قامت الباحثة بتطبيق وإعادة التطبيق لمقياس مفهوم الذات على أفراد العينة الاستطلاعية بفاصل زمني قدره ستة عشر يوما ثم تم تطبيق الارتباط البسيط بين مجموع درجات أفراد العينة في التطبيقين الأول والثاني وكانت قيمة معامل الثبات للمقياس (868.) وهي قيمة عالية تؤكد ثبات نتائج المقياس.

-مفتاح التصحيح لمقياس مفهوم الذات

يتم التصحيح كالاتي: العبارات الموجبة (دائما تأخذ 1 درجات، أحيانا تأخذ 2 درجتين، أبدا تأخذ درجة واحدة 3).

أما في العبارات السالبة يتم العكس (دائما تأخذ 3 درجات، أحيانا تأخذ 2 درجتين، أبدا تأخذ درجة واحدة 1).

العبارات الموجبة تتضمن العبارات ذو التسلسل (1-2 -5 -6-10 -12-14-18-19).

العبارات السالبة تتضمن العبارات ذات التسلسل (3-4-7-8-9-11-13-15-16 – 17-20-21-22).

-مقياس أساليب مواجهة الضغوط

استخدمت الباحثة مقياس أساليب مواجهة الضغوط الذي أعده لطفي عبد الباسط إبراهيم (1993)ويحتوي المقياس على اثنين وأربعين(42) فقرة تتم الإجابة على العبارات وفق مدرج

ثلاثي (دائما-أحيانا-أبدا) موزعة عليه ثلاثة درجات (3-2-1) إذا كانت العبارة موجبة والعكس صحيح فيما يخص العبارات السالبة، وكان هناك تسع وعشرون(29) عبارة موجبة. وتمتد حدود الدرجة على المقياس من(42-126)درجة وبذلك تكون قيمة الدرجة المتوسطة على المقياس هي (84.0) وهي تمثل درجة المتوسط الفرضي. أن الدرجة المنخفضة على المقياس تؤشر مستوى منخفضا في أساليب مواجهة الضغوط والعكس صحيح إذا كانت الدرجة عالية ملحق (4).

-أبعاد المقياس .

جدول (10) توزيع عبارات أساليب مواجهة الضغوط على الأبعاد

البعد	ارقام العبارات	عدد العبارات
السلبية ولوم الذات	42-39-34-23-12-1	6
الانسحاب المعرفي	40-35-24-13-2	5
البحث عن المعلومات	25-14-3	3
إعادة التفسير	41-36-26-15-4	5
التفكير الايجابي الرغبي	37-27-16-5	4
التحول إلى الدين	28-17-6	3
التنفيس الانفعالي	29-18-7	3
القبول	30-19-8	3
التريث الموجه	38-31-10-9	4
الإنكار	32-21-10	3
المواجهة النشطة	33-22-11	3
مجموع المقياس		42

يتضح من الجدول (10) توزيع عبارات مقياس أساليب مواجهة الضغوط.

ـ صدق مقياس أساليب مواجهة الضغوط

جدول (11) صدق التمييز لمقياس أساليب مواجهة الضغوط

الابعاد	المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
السلبية ولوم الذات	المجموعة العليا	10	9.60	.516	**16.799	.000
	المجموعة الدنيا	10	14.63	.809		
الانسحاب المعرفي	المجموعة العليا	10	7.90	.994	**9.852	.000
	المجموعة الدنيا	10	11.54	.687		
البحث عن	المجموعة العليا	10	4.40	.843	**9.407	.000

المعلومات	المجموعة الدنيا	10	7.54	.687		
إعادة التفسير	المجموعة العليا	10	8.10	.994	**9.530	.000
	المجموعة الدنيا	10	12.27	1.00		
التفكير الايجابي	المجموعة العليا	10	6.20	.788	**10.280	.000
الرغبى	المجموعة الدنيا	10	10.00	.894		
التحول إلى الدين	المجموعة العليا	10	4.00	.816	**11.973	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.54	.522		
التنفيس الانفعالي	المجموعة العليا	10	4.30	.674	**10.897	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.54	.687		
القبول	المجموعة العليا	10	4.80	.421	**8.523	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.54	.934		
التريث الموجه	المجموعة العليا	10	6.10	.875	**11.785	.000
	المجموعة الدنيا	10	10.00	.632		
الإنكار	المجموعة العليا	10	3.70	.483	**14.335	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.45	.687		
المواجهة النشطة	المجموعة العليا	10	4.20	.788	**11.251	.000
	المجموعة الدنيا	10	7.45	.522		
مجموع المقياس	المجموعة العليا	10	78.80	2.34	**8.822	.000
	المجموعة الدنيا	10	89.81	3.25		

اختارت الباحثة عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة بحجم أربعين (40) مبحوثا وتم تطبيق أساليب مواجهة الضغوط. حيث تم ترتيب درجاتهم على مجموع المقياس ترتيبا تصاعديا. **وتم** اخذ القيم العشرة الأولى لتمثل ذوي الدرجات المنخفضة على أساليب المقياس إضافة إلى القيم **العشرة ا**لأخيرة لتمثل ذوي الدرجات المرتفعة، وللتعرف على قدرة المقياس على التفريق بين قيم المتوسطين الحسابيين للمجموعتين، استخدم اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين. **ومن الجدول** (11) يتبين أن قيم اختبار ت كانت جميعها دالة إحصائيا لأن مستوى الدلالة (000.) لها كانت **اقل من مستوى** 0.05 مما يؤكد على قدرة المقياس للتفريق بين الأفراد بحسب مستوى **أسلوب** مواجهة الضغوط. وبذلك تحققت الباحثة من صدق المقياس وملائمته لطبيعة عينة البحث.

ـثبات مقياس أساليب مواجهة الضغوط

جدول(12) **معامل الثبات لمقياس أساليب** مواجهة الضغوط

الاسلوب	**قيمة معامل الثبات**
السلبية ولوم الذات	**.731**
الانسحاب المعرفي	**.735**
البحث عن المعلومات	**.777**
إعادة التفسير	**.878**

التفكير الايجابي الرغبى	.772
التحول إلى الدين	.790
التنفيس الانفعالي	.753
القبول	.728
التريث الموجه	.818
الإنكار	.871
المواجهة النشطة	.866
مجموع المقياس	.760

قامت الباحثة بتطبيق وإعادة التطبيق لمقياس أساليب مواجهة الضغوط على أفراد العينة الاستطلاعية بفاصل زمني قدره ستة عشر يوما ثم تم تطبيق الارتباط البسيط بين مجموع درجات أفراد العينة في التطبيقين الأول والثاني وكانت قيم معامل الثبات للمقياس وكما هو مبين **في الجدول** (12) عالية مما يؤكد على اتساق الدرجات ويؤشر أيضا إلى قدرة المقياس على إعطاء نتائج متقاربة جدا إذا ما طبق على نفس العينة وبشروط متقاربة.

-متغيرات الدراسة:تضـمنت الدراسـةُ أربعة متغيـرات تابعـة تتمثل في **كل من الاتزان** الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات **كما تضمنت عدد من** المتغيراتٍ المستقلة هي :**جنس** الطالب وله فئتان: الإناث والذكور،التخصص وله خمسة فئات: الطب البشري، الهندسة، العلوم، القانون، واللغات ثم متغير العمر وله أربعة فئات:19-20-21-22-23**سنة**.

-أساليب المعالجة الإحصائية:استخدم في البحث الحالي الأساليب الإحصائية التالية:

-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإحصائيات الوصفية للوقوف على أبعاد **الاتزان** الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى أفراد عينة البحث.

- معاملات الارتباط البسيط لتحديد ثبات المقاييس الثلاثة المستخدمة في البحث وكذلك لتحديد العلاقة بين المتغيرات الأربعة المتمثلة في الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات.

- اختبار ت للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين للتعرف على صدق التمييز لمقاييس البحث وكذلك الفروق بين أفراد عينة البحث حسب متغير الجنس في الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات.

- اختبار تحليل التباين الأحادي(ANOVA) ف للفرق بين متوسطات عينة البحث حسب متغير التخصص وكذلك حسب متغير العمر في الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات.

-اختبار اتجاه الفروق بين المتوسطات الحسابية توكي Tukey.

-عرض ومناقشة النتائج

- نتائج تطبيق مقياس الاتزان الانفعالي

جدول (13) نتائج تطبيق مقياس الاتزان الانفعالي على عينة البحث

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي للبعد
البعد الأول	**51.12**	**3.77**	**52.0**
البعد الثاني	**59.59**	**4.26**	**60.0**
مجموع المقياس	**110.71**	**6.29**	**112.0**

من الجدول (13) يتبين نتائج تطبيق مقياس الاتزان الانفعالي على أفراد عينة البحث حيث قيمتي المتوسط الحسابي والذي يؤشر مستوى الاتزان الانفعالي لدى عينة البحث إضافة إلى قيمة المتوسط الفرضي والتي تؤشر المستوى المتوسط على المقياسوحسب مفتاح التصحيح للمقياس، إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي لأفراد العينة على المقياس أعلى من قيمة المتوسط الفرضي فان ذلك يشير إلى درجة اتزان انفعالي عاليأما إذا كانت درجة المتوسط الحسابي لأفراد العينة أقل من درجة المتوسط الفرضي فان ذلك يؤشر انخفاض في مستوى الاتزان الانفعالي. أن البعد الأول يشير إلى أن لدى الفرد القدرة على التحكم والسيطرة على انفعالاته المختلفة.بينما البعد الثاني حيث يشير إلى أن يكون لدى الفرد مرونة في التعامل مع المواقف والأحداث الجارية بحيث تكون استجابته الانفعالية مناسبة للمواقف التي تستدعي هذه الانفعالات.

ومن النتائج المعروضة في الجدول (13) يتبين أن قيم المتوسطين الحسابيين كانت مقاربة جدا إلى قيمتي المتوسط الفرضي المقابلة لها مما يؤشر أن مستوى الاتزان الانفعالي على البعدين ومجموع المقياس كان أقل من الدرجة المتوسطة.

- نتائج تطبيق مقياس الرضا عن الحياة

جدول (14) توزيع فقرات مقياس الرضا عن الحياة على ابعاد المقياس

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
السعادة	**14.38**	**2.20**	**14.0**
الاجتماعية	**10.06**	**1.88**	**10.0**

الطمأنينة	12.38	2.19	12.0
الاستقرار الذهني	6.09	1.30	6.0
التقدير الاجتماعي	12.00	2.06	12.0
القناعة	6.07	1.34	6.0
مجموع المقياس	61.00	4.68	60.0

من الجدول (14) يتبين نتائج تطبيق مقياس الرضا عن الحياة على أفراد عينة البحث حيث قيمتي المتوسط الحسابي والذي يؤشر مستوى الرضا عن الحياة لدى عينة البحث إضافة إلى قيمة المتوسط الفرضي والتي تؤشر المستوى المتوسط على المقياس وحسب مفتاح التصحيح للمقياس، إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي لأفراد العينة على المقياس أعلى من قيمة المتوسط الفرضي فان ذلك يشير إلى درجة رضى عن الحياة عالياً ما إذا كانت درجة المتوسط الحسابي لأفراد العينة أقل من درجة المتوسط الفرضي فان ذلك يؤشر انخفاض في مستوى الرضا عن الحياة. ومن النتائج المعروضة في الجدول (14) يتبين أن القيم الست للمتوسطات الحسابية كانت مقاربة جدا إلى قيم المتوسطات الفرضية المقابلة لها مما يؤشر أن مستوى الرضا عن الحياة على الأبعاد الستة ومجموع المقياس كان مقارب جدا من الدرجة المتوسطة.

ـ نتائج تطبيق مقياس مفهوم الذات

جدول (15) نتائج تطبيق مقياس مفهوم الذات

المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
مفهوم الذات	44.08	2.84	44.0

من الجدول (15) يتبين نتائج تطبيق مقياس مفهوم الذات على أفراد عينة البحث حيث قيمتي المتوسط الحسابي والذي يؤشر مستوى مفهوم الذات لدى عينة البحث إضافة إلى قيمة المتوسط الفرضي والتي تؤشر المستوى المتوسط على المقياس وحسب مفتاح التصحيح للمقياس، إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي لأفراد العينة على المقياس مقاربة جدا لقيمة المتوسط الفرضي فان ذلك يشير إلى درجة مفهوم متوسطاً ما إذا كانت درجة المتوسط الحسابي لأفراد العينة أقل من درجة المتوسط الفرضي فان ذلك يؤشر ارتفاع في مستوى مفهوم الذات والعكس صحيح.

ومن النتائج المعروضة في الجدول (15) يتبين أن قيمة المتوسط الحسابي كانت مقاربة جدا إلى قيمة المتوسط الفرضي المقابلة لها مما يؤشر أن مستوى مفهوم الذات على المقياس كان مقارب جدا من الدرجة المتوسطة.

- نتائج تطبيق مقياس أساليب مواجهة الضغوط على الأبعاد

جدول (16) نتائج تطبيق مقياس أساليب مواجهة الضغوط

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
السلبية ولوم الذات	11.86	1.97	12.0
الانسحاب المعرفي	9.54	1.75	10.0
البحث عن المعلومات	6.02	1.39	6.0
إعادة التفسير	10.17	1.83	10.0
التفكير الايجابي الرغبى	8.07	1.43	8.0
التحول إلى الدين	6.01	1.44	6.0
التنفيس الانفعالي	6.07	1.26	6.0
القبول	6.11	1.36	6.0
التريث الموجه	8.22	1.61	8.0
الإنكار	5.85	1.29	6.0
المواجهة النشطة	6.07	1.28	6.0
مجموع المقياس	84.04	5.14	84.0

من الجدول (16) يتبين نتائج تطبيق مقياس أساليب مواجهة الضغوط على الأبعاد على أفراد عينة البحث حيث قيم المتوسطات الحسابية والذي تؤشر مستوى أساليب مواجهة الضغوط لدى عينة البحث إضافة إلى قيم المتوسطات الفرضية المقابلة لها والتي تؤشر المستوى المتوسط على المقياسوحسب مفتاح التصحيح للمقياس، إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي لأفراد العينة على المقياس أعلى من قيمة المتوسط الفرضي فان ذلك يشير إلى درجة مواجهة للضغوط عالية أما إذا كانت درجة المتوسط الحسابي لأفراد العينة أقل من درجة المتوسط الفرضي فان ذلك يؤشر انخفاض في مستوى درجة مواجهة الضغوط.

ومن النتائج المعروضة في الجدول (16) يتبين أن قيم المتوسطات الحسابية كانت مقاربة جدا إلى قيم المتوسطات الفرضية المقابلة لها مما يؤشر أن مستوى أساليب مواجهة الضغوط على الابعاد الاحدى عشر ومجموع المقياس كان مقارب جدا من الدرجة المتوسطة.

- عرض نتائج الفرض الأول للبحث

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي وكل من أساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى افراد عينة البحث.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي وكل من أساليب مواجهة الضغوط لدى افراد عينة البحث.

جدول (17) معاملات الارتباط البسيط ومستويات الدلالة بين

كل من الاتزان الانفعالي واساليب مواجهة الضغوط.

أساليب مواجهة الضغوط	مقياس الاتزان الانفعالي		
	البعد الأول	البعد الثاني	مجموع المقياس
السلبية ولوم الذات	.073	.087	.102
	.125	.086	.053
الانسحاب المعرفي	.043	.260**	.202**
	.250	.000	.001
البحث عن المعلومات	.032	-.066	-.026
	.310	.150	.342
إعادة التفسير	-.154**	-.287**	-.286**
	.008	.000	.000
التفكير الايجابي الرغبى	-.247**	-.105*	-.219**
	.000	.049	.000
التحول إلى الدين	-.236**	-.055	-.178**
	.000	.194	.002
التنفيس الانفعالي	-.028	-.143*	-.114*
	.329	.012	.036
التقبل	-.224**	-.194**	-.266**
	.000	.001	.000
التريث الموجه	-.187**	.092	-.050
	.002	.074	.216
الإنكار	-.069	.340**	.189**
	.139	.000	.001
المواجهة النشطة	-.055	-.235**	-.192**
	.194	.000	.001
مجموع مقياس أساليب مواجهة الضغوط	-.295**	-.074	-.227**
	.000	.122	.000

*قيمة معامل الارتباط دالة احصائيا عند مستوى 0.05

**قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى 0.01

للتعرف على العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط استخدم الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات أفراد عينة البحث على المقياسين. ومن الجدول (17) يتبين قيم معامل الارتباط وقيم مستوى الدلالة لها بين كل أسلوب وبعدي مقياس الاتزان الانفعالي ومجموع المقياس.

وتشير النتائج إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين كل من أسلوب السلبية ولوم الذات وبعد البحث عن المعلومات مع بعدي مقياس الاتزان الانفعالي ومجموع المقياس. وبخصوص البعد الأول لم تظهر علاقات دالة إحصائيا بين هذا البعد وكل من أساليب البحث عن المعلومات، التنفيس الانفعالي، الانكار والمواجهة النشطة، بينما ظهرت علاقة دالة سالبة مع أبعاد إعادة التفسير، التفكير الإيجابي الرغبة في ، التحول إلى الدين، القبول، التريث الموجهة ومجموع المقياس حيث إذا انخفضت مستويات هذه الأساليب يزداد الاتزان الانفعالي المتمثل في قدرة الفرد على التحكم والسيطرة على انفعالاته المختلفة.

وبخصوص البعد الثاني لم تظهر علاقات دالة احصائيا بين هذا البعد وكل من أساليب التحول الى الدين، التريث الموجه، ومجموع مقياس أساليب مواجهة الضغوط بينما ظهرت علاقة سالبة دالة احصائيا مع بقية أساليب مواجهة الضغوط وعلاقة موجبة دالة احصائيا مع أسلوب الانكار وأسلوب الانسحاب المعرفي مما يشير ان الانكار والانسحاب المعرفي يرتبطان إيجابيا بالاتزان الانفعالي المتمثل في البعد الثاني حيث يشير هذا البعد الى أن يكون لدى الفرد مرونة في التعامل مع المواقف والأحداث الجارية بحيث تكون استجابته الانفعالية مناسبة للمواقف التي تستدعي هذه الانفعالات.

وبخصوص مجموع مقياس الاتزان الانفعالي لم تظهر علاقة دالة إحصائية مع اسلوبي السلبية ولوم الذات والبحث عن المعلومات، بينما ظهرت علاقات دالة موجبة احصائيا مع لسلوبي الانسحاب المعرفي والانكار. وأيضا ظهرت علاقات دالة سالبة احصائيا مع بقية أساليب مواجهة الضغوط.

ـ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي والرضا عن الحياة لدى افراد عينة البحث.

جدول (18) معاملات الارتباط البسيط ومستويات الدلالة بين كل من الاتزان الانفعالي والرضا عن الحياة.

الرضا عن الحياة	مقياس الاتزان الانفعالي		
	البعد الأول	البعد الثاني	مجموع المقياس
السعادة	.033	.041	.008
	.301	.260	.450
الاجتماعية	.077	.418**	.330**
	.112	.000	.000
الطمأنينة	.059	.287**	.230**
	.176	.000	.000
الاستقرار النفسي	.036	.065	.066
	.285	.152	.150
التقدير الاجتماعي	.041	.050	.058
	.261	.215	.179
القناعة	.047	.032	.006
	.232	.307	.461
مجموع المقياس	.002	.291**	.199**
	.488	.000	.001

*قيمة معامل الارتباط دالة احصائيا عند مستوى 0.05

**قيمة معامل الارتباط دالة عند مستوى 0.01

تشير النتائج إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين كل من البعد الأول وجميع أبعاد مقياس الرضا عن الحياة. وبخصوص البعد الثاني ظهرت علاقات موجبة دالة إحصائيا بين هذا البعد وكل من أعاد مقياس الرضا عن الحياة الاجتماعية، الطمأنينة، ومجموع المقياس.

أما مجموع مقياس الاتزان الانفعالي حيث لم تظهر علاقة دالة إحصائية مع أساليب السعادة، الاستقرار النفسي، التقدير الاجتماعي، والقناعة، بينما ظهرت علاقات موجبة دالة إحصائيا مع بعد الاجتماعية، الطمأنينة ومجموع المقياس ،جدول (18).

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من الاتزان الانفعالي وتقدير الذاتلدى أفراد عينة البحث.

جدول (19) معاملات الارتباط البسيط ومستويات الدلالة بين كل من الاتزان الانفعالي وتقدير الذات.

	مقياس الاتزان الانفعالي		
تقدير الذات	البعد الأول	البعد الثاني	مجموع المقياس
تقدير الذات	.068	.040	.014
	.285	.529	.832

تشير النتائج في الجدول (19) إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائيا بين كل من البعد الأول والبعد الثاني ومجموع مقياس الاتزان الانفعالي وبين تقدير الذاتحيث أن جميع معاملات الارتباط غير دالة إحصائيا.

- عرض نتائج الفرض الثاني للبحث

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة البحث في كل من الاتزان الانفعالي وأساليب مواجهة الضغوط والرضا عن الحياة وتقدير الذات باختلاف المتغيرات الديموجرافية المتمثلة في (العمر-الجنس-التخصص).

-الفروق حسب متغير العمرعلي مقياس الاتزان الانفعالي

جدول (20) التوصيف الإحصائي لعينة البحث حسب العمر على مقياس الاتزان الانفعالي

مقياس الاتزان الانفعالي	العمر	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
البعد الاول	19.00	41	51.26	4.50
	20.00	57	50.75	3.20
	21.00	54	51.07	3.86
	22.00	49	51.14	3.71
	23.00	49	51.44	3.78
البعد الثاني	19.00	41	60.07	4.00
	20.00	57	60.14	3.88
	21.00	54	59.03	4.33
	22.00	49	59.61	4.88
	23.00	49	59.16	4.21
مجموع المقياس	19.00	41	111.34	7.20
	20.00	57	110.89	4.99

	21.00	54	110.11	6.50
	22.00	49	110.75	6.92
	23.00	49	110.61	6.13

يتبين من الجدول (20) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير العمر، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس الاتزان الانفعالي.

جدول (21) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس الاتزان الانفعالي .

مقياس الاتزان الانفعالي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
البعد الاول	بين المجموعات	7.678	13.964	4	3.491	.242
	داخل المجموعات	2043.854	3528.436	245	14.402	
	المجموع	2051.532	3542.400	249		
البعد الثاني	بين المجموعات	157.290	52.286	4	13.071	.714
	داخل المجموعات	2144.141	4485.910	245	18.310	
	المجموع	2301.431	4538.196	249		
مجموع المقياس	بين المجموعات	4.712	38.221	4	9.555	.238
	داخل المجموعات	1533.535	9828.615	245	40.117	
	المجموع	1538.247	9866.836	249		

*قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.01

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير العمر على مقياس الاتزان الانفعالي، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ف. ويتبين من الجدول (21) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، وهذه النتائج تدل على أن متغير العمر لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس الاتزان الانفعالي.

-أساليب مواجهة الضغوط

جدول (22) التوصيف الإحصائي لعينة البحث حسب العمر على مقياس أساليب مواجهة الضغوط

أساليب مواجهة الضغوط	العمر	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السلبية ولوم الذات	19.00	41	12.46	1.67
	20.00	57	11.76	1.99
	21.00	54	11.66	2.09
	22.00	49	11.79	2.25
	23.00	49	11.79	1.69
الانسحاب المعرفي	19.00	41	10.02	1.76
	20.00	57	9.57	1.54
	21.00	54	9.48	1.67
	22.00	49	9.28	1.96
	23.00	49	9.42	1.82
البحث عن المعلومات	19.00	41	5.68	1.36
	20.00	57	6.00	1.45
	21.00	54	6.16	1.38
	22.00	49	6.00	1.36
	23.00	49	6.18	1.40
إعادة التفسير	19.00	41	10.17	1.88
	20.00	57	10.40	1.81
	21.00	54	10.24	1.92
	22.00	49	10.12	1.77
	23.00	49	9.89	1.80
التفكير الإيجابي	19.00	41	8.21	1.63
	20.00	57	7.91	1.18
	21.00	54	8.33	1.45
	22.00	49	8.06	1.56
	23.00	49	7.87	1.39
التحول الى الدين	19.00	41	5.90	1.41
	20.00	57	6.14	1.27

	21.00	54	5.98	1.68
	22.00	49	5.83	1.41
	23.00	49	6.18	1.43
التنفيس الانفعالي	19.00	41	5.95	.835
	20.00	57	6.45	1.35
	21.00	54	6.05	1.26
	22.00	49	5.69	1.21
	23.00	49	6.14	1.39
القبول	19.00	41	6.17	1.09
	20.00	57	6.22	1.28
	21.00	54	6.09	1.48
	22.00	49	6.24	1.43
	23.00	49	5.81	1.45
التريث الموجهة	19.00	41	8.12	1.73
	20.00	57	8.19	1.48
	21.00	54	8.27	1.67
	22.00	49	8.48	1.60
	23.00	49	8.04	1.60
الانكار	19.00	41	6.00	1.30
	20.00	57	6.14	1.28
	21.00	54	5.62	1.36
	22.00	49	5.81	1.20
	23.00	49	5.69	1.27
المواجهة النشطة	19.00	41	5.80	1.32
	20.00	57	6.14	1.31
	21.00	54	6.11	1.42
	22.00	49	6.16	1.16
	23.00	49	6.08	1.20
مجموع المقياس	19.00	41	84.52	4.68
	20.00	57	84.92	5.19
	21.00	54	84.03	5.528

	22.00	49	83.51	5.78
	23.00	49	83.14	4.30

يتبين من الجدول (22) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير العمر، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس أساليب مواجهة الضغوط.

جدول (23) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس أساليب مواجهة الضغوط

مقياس أساليب مواجهة الضغوط	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
السلبية ولوم الذات	بين المجموعات	18.210	4	4.552	1.175	.322
	داخل المجموعات	949.166	245	3.874		
	المجموع	967.376	249			
الانسحاب المعرفي	بين المجموعات	13.664	4	3.416	1.109	.353
	داخل المجموعات	754.352	245	3.079		
	المجموع	768.016	249			
البحث عن المعلومات	بين المجموعات	7.175	4	1.794	.916	.455
	داخل المجموعات	479.725	245	1.958		
	المجموع	486.900	249			
إعادة التفسير	بين المجموعات	7.106	4	1.777	.525	.717
	داخل المجموعات	829.150	245	3.384		
	المجموع	836.256	249			
التفكير الإيجابي	بين المجموعات	7.889	4	1.972	.952	.435
	داخل المجموعات	507.667	245	2.072		
	المجموع	515.556	249			
التحول الى الدين	بين المجموعات	4.427	4	1.107	.524	.718
	داخل المجموعات	517.509	245	2.112		
	المجموع	521.936	249			
	بين المجموعات	16.272	4	4.068	*2.628	.035

التنفيس الانفعالي	داخل المجموعات	379.284	245	1.548		
	المجموع	395.556	249			
القبول	بين المجموعات	6.079	4	1.520	.815	.517
	داخل المجموعات	456.785	245	1.864		
	المجموع	462.864	249			
التريث الموجهة	بين المجموعات	5.740	4	1.435	.549	.700
	داخل المجموعات	640.264	245	2.613		
	المجموع	646.004	249			
الانكار	بين المجموعات	9.591	4	2.398	1.443	.221
	داخل المجموعات	407.225	245	1.662		
	المجموع	416.816	249			
المواجهة النشطة	بين المجموعات	3.687	4	.922	.552	.698
	داخل المجموعات	409.017	245	1.669		
	المجموع	412.704	249			
مجموع المقياس	بين المجموعات	107.466	4	26.866	1.015	.400
	داخل المجموعات	6488.134	245	26.482		
	المجموع	6595.600	249			

*قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.01

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير العمر على مقياس أساليب مواجهة الضغوط. استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ف ويتبين من الجدول (23) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، ماعدا قيمة اختبار ف على أسلوب التنفيس الانفعالي (2.628) حيث كانت دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها (.035) كانت اقل من مستوى 0.050 ،هذه النتائج تدل على أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على أساليب مواجهة الضغوط .

جدول (24) نتائج اختبار توكي Tukey للمقارنات بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب العمرعلى أسلوب التنفيس الانفعالي

المتغير	I العمر	j العمر	الفرقبين المتوسطين	مستوى الدلالة

التنفيس الانفعالي	20	22	*.76226	.016

وللتعرف على اتجاه الفروق بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب العمر على أسلوب التنفيس الانفعالي استخدم اختبار توكي Tukey للمقارنات بين المتوسطات الحسابية، جدول (24) وظهرت أن اتجاه الفروق الدالة إحصائيا كانت بين أفراد العينة من العمر (20) عشرين **سنة** وأقرانهم من العمر 22 سنة وان الفروق كانت لصالح أفراد العينة من العمر (22) حيث سجلوا على هذا الأسلوب متوسطا حسابيا أعلى من أقرانهم، مما يشير إلى أنهم يميلون إلى التنفيس الانفعالي أكثر من أقرانهم من ذوي العمر (22)**سنة.**

ـالرضا عن الحياة:

جدول (25) التوصيف الاحصائي لعينة البحث حسب العمر على مقياس الرضا عن الحياة

الرضا عن الحياة	العمر	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السعادة	19.00	41	15.00	2.21
	20.00	57	14.21	2.60
	21.00	54	14.40	1.84
	22.00	49	14.22	2.01
	23.00	49	14.22	2.21
الاجتماعية	19.00	41	9.90	1.64
	20.00	57	9.92	1.68
	21.00	54	10.27	2.01
	22.00	49	9.91	1.91
	23.00	49	10.24	2.15
الطمأنينة	19.00	41	12.24	2.35
	20.00	57	12.01	2.33
	21.00	54	12.59	2.09
	22.00	49	12.57	2.00
	23.00	49	12.53	2.20
الاستقرار النفسي	19.00	41	5.82	1.33
	20.00	57	6.01	1.24
	21.00	54	6.07	1.30
	22.00	49	6.20	1.51

	23.00	49	6.30	1.10
التقدير الاجتماعي	19.00	41	12.04	2.24
	20.00	57	11.75	1.99
	21.00	54	12.05	1.85
	22.00	49	12.46	2.25
	23.00	49	11.73	2.01
القناعة	19.00	41	6.00	1.30
	20.00	57	6.22	1.43
	21.00	54	6.03	1.27
	22.00	49	5.95	1.22
	23.00	49	6.10	1.48
مجموع المقياس	19.00	41	61.02	4.92
	20.00	57	60.15	5.06
	21.00	54	61.44	4.26
	22.00	49	61.34	4.82
	23.00	49	61.14	4.35

يتبين من الجدول (25) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير العمر، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس الرضا عن الحياة.

جدول (26) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس الرضا عن الحياة

مقياس الرضا عن الحياة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
السعادة	بين المجموعات	19.792	4	4.948	1.021	.397
	داخل المجموعات	1187.572	245	4.847		
	المجموع	1207.364	249			
الاجتماعية	بين المجموعات	7.203	4	1.801	.501	.735
	داخل المجموعات	880.897	245	3.595		
	المجموع	888.100	249			

الطمأنينة	بين المجموعات	13.579	4	3.395	.701	.592
	داخل المجموعات	1185.785	245	4.840		
	المجموع	1199.364	249			
الاستقرار الفسي	بين المجموعات	6.026	4	1.506	.885	.473
	داخل المجموعات	416.858	245	1.701		
	المجموع	422.884	249			
التقدير الاجتماعي	بين المجموعات	17.944	4	4.486	1.050	.382
	داخل المجموعات	1047.052	245	4.274		
	المجموع	1064.996	249			
القناعة	بين المجموعات	2.335	4	.584	.319	.865
	داخل المجموعات	448.369	245	1.830		
	المجموع	450.704	249			
مجموع المقياس	بين المجموعات	58.006	4	14.502	.658	.622
	داخل المجموعات	5400.990	245	22.045		
	المجموع	5458.996	249			

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير العمر على مقياس الرضا عن الحياة. استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ف ويتبين من الجدول (26) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، هذه النتائج تدل على أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على الرضا عن الحياة. .

-تقدير الذات

جدول (27) التوصيف الاحصائي لعينة البحث حسب العمر على مقياس تقدير الذات

المقياس	العمر	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تقدير الذات	19.00	41	43.78	3.10
	20.00	57	44.84	2.98
	21.00	54	43.51	2.33
	22.00	49	44.08	2.57
	23.00	49	44.10	3.13

من الجدول (27) نجد قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير العمر على مقياس تقدير الذات، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس تقدير الذات.

جدول (28) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب العمر على مقياس تقدير الذات

مقياس تقدير الذات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
تقدير الذات	بين المجموعات	53.816	4	13.454	1.680	.155
	داخل المجموعات	1962.248	245	8.009		
	المجموع	2016.064	249			

من الجدول (28) نجد أن قيمة الاختبار ف (1.680) كانت غير دالة إحصائيا لأن قيمة مستوى الدلالة لها (.155) أكبر من مستوى 0.05، هذه النتائج تدل على أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس تقدير الذات.

-الفروق حسب متغير الجنس علي مقياس الاتزان الانفعالي.

جدول (29) نتائج اختبار ت بين أفراد عينة البحث حسب الجنس على مقياس الاتزان الانفعالي

الاتزان الانفعالي	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
البعد الأول	ذكور	125	51.00	3.63	.469	.640
	إناث	125	51.23	3.91		
البعد الثاني	ذكور	125	59.64	3.89	.163	.871
	إناث	125	59.55	4.62		
مجموع المقياس	ذكور	125	110.64	5.55	.170	.865
	إناث	125	110.78	6.98		

*قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

من الجدول (29) بين نتائج اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين بين متوسطات عينة البحث حسب الجنس في مقياس الاتزان الانفعالي حيث يتبين أن هناك تقاربا بين قيم المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث في بعدي المقياس ومجموع المقياس. ولذلك لم تكن قيم اختبار ت دالة إحصائيا لأن مستويات الدلالة أكبر من مستوى 0.05 ، مما يمكننا من الاستدلال أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس الاتزان الانفعالي.

- أساليب مواجهة الضغوط

جدول (30) نتائج اختبار ت بين أفراد عينة البحث حسب الجنس على مقياس أساليب مواجهة الضغوط

أساليب مواجهة الضغوط	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
السلبية ولوم الذات	ذكور	125	11.96	1.90	.769	.442
	إناث	125	11.76	2.04		
الانسحاب المعرفي	ذكور	125	9.55	1.82	.072	.943
	إناث	125	9.53	1.69		
البحث عن المعلومات	ذكور	125	5.96	1.42	.587	.558
	إناث	125	6.07	1.37		
إعادة التفسير	ذكور	125	10.16	1.86	.138	.891
	إناث	125	10.19	1.80		
التفكير الإيجابي	ذكور	125	7.96	1.41	1.188	.236
	إناث	125	8.18	1.46		
التحول الى الدين	ذكور	125	5.96	1.58	.523	.601
	إناث	125	6.06	1.30		
التنفيس الانفعالي	ذكور	125	6.07	1.29	.050	.960
	إناث	125	6.08	1.22		
التقبل	ذكور	125	6.08	1.37	.370	.711
	إناث	125	6.14	1.35		
التريث الموجهة	ذكور	125	8.25	1.69	.274	.784
	إناث	125	8.20	1.52		
الانكار	ذكور	125	5.88	1.34	.293	.770
	إناث	125	5.83	1.24		
المواجهة النشطة	ذكور	125	6.03	1.31	.491	.624
	إناث	125	6.11	1.25		
مجموع المقياس	ذكور	125	83.89	5.24	.442	.659
	إناث	125	84.18	5.06		

*قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

في الجدول (30) يتبين نتائج اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين بين متوسطات عينة البحث حسب الجنس في مقياس أساليب مواجهة الضغوط حيث يتبين أن هناك تقاربا بين قيم المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث في بعدي المقياس ومجموع المقياس. ولذلك لم تكن قيم اختبار ت دالة إحصائيا لأن مستويات الدلالة أكبر من مستوى 0.05 ، مما يمكننا من الاستدلال أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس أساليب مواجهة الضغوط.

- الرضا عن الحياة

جدول (31) نتائج اختبار ت بين أفراد عينة البحث حسب الجنس على مقياس الرضا عن الحياة

الرضا عن الحياة	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
السعادة	ذكور	125	14.29	2.07	.660	.510
	إناث	125	14.48	2.32		
الاجتماعية	ذكور	125	10.03	1.95	.234	.815
	إناث	125	10.08	1.83		
الطمأنينة	ذكور	125	12.42	2.30	.259	.796
	إناث	125	12.35	2.08		
الاستقرار الضي	ذكور	125	6.12	1.36	.436	.663
	إناث	125	6.05	1.24		
التقدير الاجتماعي	ذكور	125	12.00	1.89	.031	.976
	إناث	125	12.00	2.23		
القناعة	ذكور	125	6.00	1.37	.751	.453
	إناث	125	6.13	1.32		
مجموع المقياس	ذكور	125	60.88	4.67	.391	.696
	إناث	125	61.12	4.70		

*قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

من الجدول (31) يتبين نتائج اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين بين متوسطات عينة البحث حسب الجنس في مقياس أساليب الرضا عن الحياة حيث يتبين أن هناك تقاربا بين قيم المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث في الأساليب جميع اومجموع المقياس. ولذلك لم تكن قيم اختبار ت دالة إحصائيا لأن مستويات الدلالة أكبر من مستوى 0.05 ، مما يمكننا من الاستدلال أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس أساليب الرضا عن الحياة.

- الفروق حسب تقدير الذات

جدول (32) نتائج اختبار ت بين أفراد عينة البحث حسب الجنس على مقياس تقدير الذات

تقدير الذات	النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار ت	مستوى الدلالة
تقدير الذات	ذكور	125	43.95	2.93	.755	.451
	إناث	125	44.22	2.75		

*قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ت دالة عند مستوى 0.01

في الجدول (32) يتبين نتائج اختبار ت لوسطين حسابيين مستقلين بين متوسطات عينة البحث حسب الجنس في مقياس تقدير الذات حيث يتبين أن هناك تقاربا بين قيمتي المتوسطين

الحسابيين لأفراد عينة البحث على المقياس. ولذلك لم تكن قيمة اختبار ت (755.) دالة إحصائيا لأن مستوى الدلالة (451.) أكبر من مستوى 0.05 ، مما يمكننا من الاستدلال أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس تقدير الذات.

-متغير المستوى التخصص علي مقياس الاتزان الانفعالي

جدول (33) التوصيف الإحصائي لعينة البحث حسب التخصص على مقياس الاتزان الانفعالي

مقياس الاتزان الانفعالي	التخصص	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
البعد الاول	الطب البشري	50	51.42	3.48
	الهندسة	50	51.58	3.80
	العلوم	50	51.04	3.57
	اللغات	50	50.78	3.20
	القانون	50	50.78	4.69
البعد الثاني	الطب البشري	50	60.00	3.90
	الهندسة	50	59.54	4.02
	العلوم	50	59.66	4.05
	اللغات	50	59.46	4.32
	القانون	50	59.32	5.07
مجموع المقياس	الطب البشري	50	111.42	5.61
	الهندسة	50	111.12	6.17
	العلوم	50	110.70	5.93
	اللغات	50	110.24	5.62
	القانون	50	110.10	7.97

يتبين من الجدول (33) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير التخصص، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جداممما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس الاتزان الانفعالي.

جدول (34) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس الاتزان الانفعالي

مقياس الاتزان الانفعالي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة

البعد الاول	بين المجموعات	26.960	4	6.740	.470	.758
	داخل المجموعات	3515.440	245	14.349		
	المجموع	3542.400	249			
البعد الثاني	بين المجموعات	13.256	4	3.314	.179	.949
	داخل المجموعات	4524.940	245	18.469		
	المجموع	4538.196	249			
مجموع المقياس	بين المجموعات	63.256	4	15.814	.395	.812
	داخل المجموعات	9803.580	245	40.015		
	المجموع	9866.836	249			

*قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.01

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير التخصص على مقياس الاتزان الانفعالي، استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ف. ويتبين من الجدول (34) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، وهذه النتائج تدل على ان متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس الاتزان الانفعالي.

ـأساليب مواجهة الضغوط

جدول (35) التوصيف الاحصائي لعينة البحث حسب التخصصعلى مقياس أساليب مواجهة الضغوط

أساليب مواجهة الضغوط	التخصص	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السلبية ولوم الذات	الطب البشري	50	12.24	1.93
	الهندسة	50	11.84	1.89
	العلوم	50	11.96	2.02
	اللغات	50	11.66	2.01
	القانون	50	11.62	1.98
الانسحاب المعرفي	الطب البشري	50	9.80	1.69
	الهندسة	50	9.42	1.65
	العلوم	50	9.46	1.91
	اللغات	50	9.52	1.86
	القانون	50	9.52	1.68
البحث عن	الطب البشري	50	6.00	1.37

المعلومات	الهندسة	50	5.68	1.50
	العلوم	50	5.98	1.31
	اللغات	50	6.24	1.49
	القانون	50	6.20	1.27
إعادة التفسير	**الطب البشري**	50	10.10	1.66
	الهندسة	50	9.92	2.08
	العلوم	50	10.20	2.03
	اللغات	50	10.52	1.71
	القانون	50	10.14	1.62
التفكير الإيجابي	**الطب البشري**	50	8.04	1.59
	الهندسة	50	8.12	1.39
	العلوم	50	7.96	1.32
	اللغات	50	8.20	1.41
	القانون	50	8.06	1.50
التحول الى الدين	**الطب البشري**	50	5.92	1.41
	الهندسة	50	5.96	1.35
	العلوم	50	5.92	1.44
	اللغات	50	6.06	1.59
	القانون	50	6.22	1.46
التنفيس الانفعالي	**الطب البشري**	50	5.90	1.32
	الهندسة	50	5.94	1.07
	العلوم	50	6.20	1.48
	اللغات	50	6.16	1.36
	القانون	50	6.18	1.00
القبول	**الطب البشري**	50	6.18	1.27
	الهندسة	50	6.14	1.27
	العلوم	50	6.10	1.44
	اللغات	50	6.14	1.48
	القانون	50	6.00	1.37
التريث الموجهة	**الطب البشري**	50	8.08	1.65
	الهندسة	50	8.22	1.72

	العلوم	50	8.34	1.49
	اللغات	50	8.36	1.66
	القانون	50	8.14	1.55
الانكار	الطب البشري	50	5.78	1.40
	الهندسة	50	5.90	1.14
	العلوم	50	5.88	1.34
	اللغات	50	6.02	1.25
	القانون	50	5.70	1.32
المواجهة النشطة	الطب البشري	50	5.96	1.29
	الهندسة	50	5.90	1.27
	العلوم	50	6.02	1.18
	اللغات	50	6.20	1.38
	القانون	50	6.26	1.30
مجموع المقياس	الطب البشري	50	84.00	4.52
	الهندسة	50	83.06	6.04
	العلوم	50	84.02	5.41
	اللغات	50	85.08	5.35
	القانون	50	84.04	4.189

يتبين من الجدول (35) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير التخصص، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس أساليب مواجهة الضغوط.

جدول (36) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس أساليب مواجهة الضغوط

مقياس أساليب مواجهة الضغوط	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
السلبية ولوم الذات	بين المجموعات	12.616	4	3.154	.809	.520
	داخل المجموعات	954.760	245	3.897		
	المجموع	967.376	249			
الانسحاب المعرفي	بين المجموعات	4.456	4	1.114	.357	.839

	داخل المجموعات	763.560	245	3.117		
	المجموع	768.016	249			
البحث عن المعلومات	بين المجموعات	9.920	4	2.480	1.274	.281
	داخل المجموعات	476.980	245	1.947		
	المجموع	486.900	249			
إعادة التفسير	بين المجموعات	9.576	4	2.394	.710	.586
	داخل المجموعات	826.680	245	3.374		
	المجموع	836.256	249			
التفكير الإيجابي	بين المجموعات	1.616	4	.404	.193	.942
	داخل المجموعات	513.940	245	2.098		
	المجموع	515.556	249			
التحول الى الدين	بين المجموعات	3.256	4	.814	.384	.820
	داخل المجموعات	518.680	245	2.117		
	المجموع	521.936	249			
التنفيس الانفعالي	بين المجموعات	4.136	4	1.034	.647	.629
	داخل المجموعات	391.420	245	1.598		
	المجموع	395.556	249			
القبول	بين المجموعات	.944	4	.236	.125	.973
	داخل المجموعات	461.920	245	1.885		
	المجموع	462.864	249			
التريث الموجهة	بين المجموعات	2.984	4	.746	.284	.888
	داخل المجموعات	643.020	245	2.625		
	المجموع	646.004	249			
الانكار	بين المجموعات	2.976	4	.744	.440	.779

	داخل المجموعات	413.840	245	1.689		
	المجموع	416.816	249			
المواجهة النشطة	بين المجموعات	4.504	4	1.126	.676	.609
	داخل المجموعات	408.200	245	1.666		
	المجموع	412.704	249			
مجموع المقياس	بين المجموعات	102.200	4	25.550	.964	.428
	داخل المجموعات	6493.400	245	26.504		
	المجموع	6595.600	249			

*قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.01

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير التخصصعلى مقياس أساليب مواجهة الضغوط. استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي فويتبين من الجدول(36) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، هذه النتائج تدل على أن متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على أساليب مواجهة الضغوط.

ـالرضا عن الحياة

جدول (37) التوصيف الاحصائي لعينة البحث حسب التخصصعلى مقياس الرضا عن الحياة

الرضا عن الحياة	التخصص	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
السعادة	الطب البشري	50	14.38	2.20
	الهندسة	50	14.64	2.34
	العلوم	50	14.56	2.14
	اللغات	50	14.32	2.08
	القانون	50	14.04	2.25
الاجتماعية	الطب البشري	50	9.88	1.92
	الهندسة	50	10.04	1.77
	العلوم	50	10.04	1.99
	اللغات	50	10.20	1.76

	القانون	50	10.14	2.03
الطمأنينة	الطب البشري	50	12.26	2.07
	الهندسة	50	12.50	2.04
	العلوم	50	12.46	2.23
	اللغات	50	12.32	2.44
	القانون	50	12.40	2.23
الاستقرار النفسي	الطب البشري	50	5.90	1.37
	الهندسة	50	6.22	1.31
	العلوم	50	6.20	1.34
	اللغات	50	6.04	1.24
	القانون	50	6.10	1.26
التقدير الاجتماعي	الطب البشري	50	11.84	1.83
	الهندسة	50	11.88	2.21
	العلوم	50	12.04	2.25
	اللغات	50	12.18	2.04
	القانون	50	12.08	2.01
القناعة	الطب البشري	50	5.98	1.58
	الهندسة	50	6.12	1.27
	العلوم	50	6.26	1.24
	اللغات	50	6.12	1.37
	القانون	50	5.88	1.23
مجموع المقياس	الطب البشري	50	60.24	4.56
	الهندسة	50	61.40	4.28
	العلوم	50	61.56	4.79
	اللغات	50	61.18	4.32
	القانون	50	60.64	5.40

يتبين من الجدول (37) قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير التخصص، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس الرضا عن الحياة.

جدول (38) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس الرضا عن الحياة

مقياس الرضا عن الحياة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
السعادة	بين المجموعات	10.944	4	2.736	.560	.692
	داخل المجموعات	1196.420	245	4.883		
	المجموع	1207.364	249			
الاجتماعية	بين المجموعات	2.960	4	.740	.205	.936
	داخل المجموعات	885.140	245	3.613		
	المجموع	888.100	249			
الطمأنينة	بين المجموعات	1.944	4	.486	.099	.983
	داخل المجموعات	1197.420	245	4.887		
	المجموع	1199.364	249			
الاستقرار النفسي	بين المجموعات	3.384	4	.846	.494	.740
	داخل المجموعات	419.500	245	1.712		
	المجموع	422.884	249			
التقدير الاجتماعي	بين المجموعات	4.016	4	1.004	.232	.920
	داخل المجموعات	1060.980	245	4.331		
	المجموع	1064.996	249			
القناعة	بين المجموعات	4.264	4	1.066	.585	.674
	داخل المجموعات	446.440	245	1.822		
	المجموع	450.704	249			
مجموع المقياس	بين المجموعات	60.656	4	15.164	.688	.601
	داخل المجموعات	5398.340	245	22.034		
	المجموع	5458.996	249			

وللتعرف على الفروق الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية لأفراد عينة البحث حسب متغير التخصص على مقياس الرضا عن الحياة. استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي ف ويتبين من الجدول (38) أن جميع قيم الاختبار ف كانت غير دالة إحصائيا لأن قيم مستويات الدلالة كانت جميعها أكبر من مستوى 0.05، هذه النتائج تدل على أن متغير التخصص وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على الرضا عن الحياة.

-تقدير الذات

جدول (39) التوصيف الاحصائي لعينة البحث حسب التخصصعلى مقياس تقدير الذات

المقياس	التخصص	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تقدير الذات	الطب البشري	50	44.14	2.87
	الهندسة	50	44.32	2.74
	العلوم	50	44.34	2.79
	اللغات	50	43.90	3.11
	القانون	50	43.74	2.74

من الجدول (39) نجد قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة البحث حسب متغير التخصص على مقياس تقدير الذات، ويتضح من الجدول أن أفراد عينة البحث قد سجلوا متوسطات حسابية متقاربة جدا مما يعكس ضعف الاختلافات بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس تقدير الذات.

جدول (40) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ف بين أفراد عينة البحث حسب التخصص على مقياس تقدير الذات

مقياس تقدير الذات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة اختبار ف	مستوى الدلالة
تقدير الذات	بين المجموعات	13.824	4	3.456	.423	.792
	داخل المجموعات	2002.240	245	8.172		
	المجموع	2016.064	249			

*قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.05 **قيمة اختبار ف دالة عند مستوى 0.01

من الجدول (40) نجد أنقيمة الاختبار ف (.423) كانت غير دالة إحصائيا لأن قيمة مستوى الدلالة لها (.792) أكبر من مستوى 0.05، هذه النتائج تدل على أن متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس تقدير الذات.

نتائج الدراسة :

-أن متغير العمر لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس الاتزان الانفعالي.

-أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على أساليب مواجهة الضغوط .

-أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على الرضا عن الحياة.

-أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس أساليب الرضا عن الحياة.

-أن متغير العمر وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس تقدير الذات

-أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس أساليب مواجهة الضغوط

-أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس أساليب الرضا عن الحياة.

-أن متغير الجنس لا يسهم في إيجاد فروق بين أفراد عينة البحث على مقياس تقدير الذات.

-أن متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس الاتزان الانفعالي.

-أن متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على أساليب مواجهة الضغوط.

-أن متغير التخصص وبشكل عام لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على الرضا عن الحياة.

-أن متغير التخصص لا يساهم في إيجاد فروق دالة إحصائيا على مقياس تقدير الذات.

التوصيات :

- إقامة برامج تدريبية لطلاب الجامعة لتنمية الاتزان الانفعالي لما له من تأثير إيجابي علي كل من أساليب مواجهة الضغوط و الرضا عن الحياة و تقدير الذات .

- إقامة برامج تدريبية لطلاب الجامعة للتدريب علي الأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط .

مراجع الدراسة :

- أحمد محمد عبدالخالق ،2008،الرضا عن الحياة في المجتمع الكويتي ،دراسات نفسية المجلد (18)العدد (1)121-135ص

- حمدان محمد ملل ،2010، الاتزان الانفعالي و القدرة علي اتخاذ القرار لدى ضباط الشرطة الفلسطينية ،رسالة ماجستير ،الجامعة الاسلامية ،غزة.

- حامد عبدالسلام زهران ،2008،الامن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي ،دراسات تربوية ، المجلد الرابع،الجزء (17).

-خليل عبدالرحمن المعايطة،2000،علم النفس الاجتماعي ،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى

-سميح أبومغلي،2002،التنشئة الاجتماعية للطفل ،دار اليازورى العلمية للنشر و التوزيع ،الطبعة الأولى ،عمان

- صالح فؤاد الشعراوي ،3003،فعالية برنامج إرشادي عقلاني انفعالي سلوكي في تحسين مستوى الاتزان الانفعالي لدي الشباب الجامعي ،مجلة الارشاد النفسي ،جامعة عين شمس ،القاهرة ،العدد السادس .

-طه عبدالعظيم (2006، 12)استراتيجيات إدارة الضغوط التربوية و النفسية ،الطبعة (1)،عمان دار الفكر .

- علي محمد الديب ،(2008،5) العلاقة بين تقدير الذات و مركز التحكم و الانجاز الاكاديمي في ضوء بعض المتغيرات ،مجلة الدراسات النفسية ،العدد،الاول،

- عبدالخالق موسي جبريل(2009،88) تقدير الذات لدى الطلبة المتفوقين و غير المتفوقين دراسيا ،مجلة الدراسات الانسانية ،عمان ،عمادة البحث العلمي ،الجامعة الاردنية.

-علاء الدين كفافي(2000،10)،تقدير الذات و علاقته بالتنشئة الاجتماعية ،دراسة عملية تقدير الذات ،المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد التاسعالكويت.

-عبدالله حمد البهلى ،2008،أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء و علاقتها بالتوافق النفسي (دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة بريدة)رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية الجامعة الاسلامية .فلسطين.

-عبدالمطلب القريطي(2011،44) في الصحة النفسية ،الطبعة الأولي ،دار الفكر العربي.

- علي عبدالسلام(2003،67) في الصحة النفسية ،الطبعة (6) القاهرة ،دار الفكر العربي.

- عزة عبدالكريم مبروك (2007،90)أبعاد الرضا العام عن الحياة و محددته لدي عينة من المسنين المصريين ،دراسات نفسية المجلد(17) العدد(2) ابريل 377-321ص.

- فتحي مصطفى الزيات (2015،22) علم النفس العام القاهرة دار الوثائق القومية

- لطفي عبدالباسط إبراهيم (2017،10) مقياس عملية تحمل الضغوط ،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية .

-مجدي محمد سوقي(2009،33)مقياس جودة الحياة ،دليل التعليمات ،القاهرة ،مكتبة الانجلو

-موسي طارق زكي ،2009،اضطرابات الكلام عند الطفل ،الطبعة الأولي ،كفر الشيخ ،دار العلم و الايمان للنشر و التوزيع.

- محمد عثمان نجاتي (2016،94)علم النفس و الحياة ،دار القلم للنشر و التوزيع ،الكويت ،الطبعة (7) .

-كاظم المهدي منسي (2006،22،) جودة الحياة لطلبة الجامعة،وقائع ندوة علم النفس و جودة الحياة ،سلطنة عمان 17-19ديسمبر ص63.

-Barnes, P,&,Lightsety, R,(2005):perceived, racist, disceimination, coping, stress,and, life, satisfaction, Journal , of, multicultural ,counseling ,and, development, V33, N(1) :

Challenger, Carol;2005)TheRelationship,between. Self- esteem,andDemographic .Characteristics ,of.Black, Women on, Welfare. phD,Thesis, The, floridaStateUniversity,oollege,of,Education,U.S.A):R elationship ,among, personality ,traits ,selected, Demographic ,factors, 2016 -Garrett, Kay .,frances(and, life, satisfaction,In,a,older, adult., population, ph,.D., united, state, intemational, university .

-Hills,.P,&,argyle, M,(2001)emotional ,aslity,as,major,dimension, of ,happiness, scale, D , university, of , South., Carolina

- Julie, A,penley& Joe, Tomaka, (2002) association, among, the big, five emotional, responses ,and, coping, with, acute stress,personality, and, individual ,differences,V32ISSue,v,1215-1228.

-Kardum,i& ,Krapi,N(2001): personality, traits, stressful, life,events, and ,copingstyles, in, early, adolescence, Personality, and ,individual, differences, V3, iss3, February, 503- 515 .

Kelli,J,B,(2007);The, relationship, between, self, concept, and, choice, of, coping, strategiesin youth, women, ages, 18-20, ph, D,Temple university,.

Kovcs,A,(2007)The, leisure, personality, bersonality, : Relationships, between, personality, , jeisure, -satisfaction, and, mlife, satisfaction ,PH, D,Indian ,university,.

-Parker, Ph, Martin, A,&,Marsh,H,(2008): fastors predicting, life, satisfaction: Aprocess,model, of, personality,multidimensional,self, concept,andlife, satisfaction, A,ustralian, journal,of,guidance& counseling,V18-Np,15-29,.

-Peter,E,(2009): understanding, outcomes, of,traumatic,experiences: Roles,of., neuroticism, and, copingM,A,university,of, centeral, Oklahoma, 65-Reber,A,(1978)dictionary, of, psychology, New, York, penguin, book.

- Rigby,B(2002) The joint ,influence, of, personality, and, causal, attributions, on, adolescents, lif, satisfaction,PhDuniversity,ofsouth,Carolina,

-S imonian, (2010): paranormal,belief, personality, traits, and, subject.well-being.PH,D,A,lliant, international, university, los, Angeles,.

-Thoresen, CJ (2000); ,Antecedent,and, consequences,of, coping ,with, set, backs, at, ,work, :Atheorydriven, frame, work,.ph,D,the,university,of, lowa,.

- Crockett,L,,Iturbide,M,tTorres,Ston,R,Mcginley ,M: Raffaelli,M,Cario,G(2007):, Acculiurative, stress,social, support,and,coping,Relations, to, psychological, adjustment,among, Mexican, American, collge, students,Cultural, Diversity, and, Ethnic,Minority, Psychology,Vol,13,(4):Oct, 347-355.,.

فن الزخرفة توثيق لمسيرة الإنسان عبر التاريخ

أ.مفيده البدري محمد بن كوره

جامعة صبراتة

كلية الاداب

ملخص الدراسة :

للزخرفة اهمية كبرى في حياة الانسان الخاصة والعامة ، كان لزاما ان تتبع هذه الدراسة فن الزخرفة عبر مسيرة الانسان في الحضارات المختلفة ومدى ارتباط هذا الفن بجميع مناحي حياته ، وتم تحديد مشكلة الدراسة في الكشف عن سجل الإنسان الحضاري من خلال فنونه الزخرفية ، وتقديم مقترحات يمكن أن تساعد في زيادة توضيح دور الفنون الزخرفية في توثيق حياة الإنسان عبر التاريخ ، وقامت الدراسة على فرضية مثبتة تشير إلى وجود علاقة أو أثر بين متغيرات الدراسة ، واتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي في دراسة وتحليل وتفسير وقائع وأحداث في الماضي ، ومدى علاقتها بالفترة الزمنية الحاضرة على أسس علمية منهجية ، وقامت بشرح المصطلحات العلمية وتقديم دراسات سابقة والمقارنة بينها وبين هذه الدراسة ، ثم انتقلت الى الجانب النظري حيث تناولت نشأة الفن الزخرفي في فترة ما قبل التاريخ وانتقلت الدراسة الى العصور القديمة ، ثم حضارة الرافدين ومصر القديمة والفنون الإغريقية والرومانية والفنون الإسلامية والعصر الحديث والمعاصر ، وتوصلت الى نتائج كشفت بعض بالجوانب التي تري بأنها تميزت بها فنون الزخرفة في كل حضارة من الحضارات عن الاخرى من حيث الشكل والمضمون والتشابه والاختلاف وقدمت توصيات و مقترحات ترى بأنها ضرورية لإبراز عظمة هذه الفنون ودورها المؤثر في مسيرة حياة الانسان .

المقدمة :

تعد الزخرفة من وسائل إضفاء المظهر الجمالي إلى الأشياء المراد زخرفتها إلى جانب كونها تعبر عن أحاسيس غالباً ما يكون لها صلة بحياة الإنسان اليومية ومعتقداته ، كالحزن ، والخوف ، والفرح ، وتتنوع الفنون الزخرفية في الأسلوب وطريقة الإنتاج ، بحسب أماكن إنتاجها والعصور الحضارية التي أنتجت فيها ، ويتضمن هذا الأسلوب مجموعة من البنيات الأساسية مثل الأشكال ، والقوام ، وتنظيم المواد ، والملمس ، التي تنسجم مع بعضها البعض لكي تحقق المتعة البصرية والحسية والنفسية ، أو تحقق الراحة للإنسان عندما تكون الزخرفة داخلية ،

أو تكون مجرد تحفة إذا كانت من السجاد واللوحات ألجدارية أو الأواني الخزفية والزجاجية ، والزخرفة مجموعة نقاط وخطوط وأشكال هندسية أو نباتية أو حيوانية متداخلة ومتناسقة فيما بينها ، تعطي شكلا جميلا ، وهي عبارة عن نقوش من الجص أو الحجر أو الخشب أو الرخام او **المعدن** ، تستخدم لتزيين العمارات والكتب والقطع المنقولة والعملات النقدية ، **ولا تقتصر** الزخرفة على الرسوم التجريدية أو المحوّرة عن الواقع ، بل تشمل الفنون التصويرية التشبيهية التي يقصد منها الزينة والمتعة ، وتشمل أيضاً التكوينات المجسمة كالأواني الخزفية أو الأدوات **المعد**نية ، ويعد تصميمها فناً إبداعياً على الرغم من انتماء إنتاجها للفنون التطبيقية (1) .

مشكلة الدراسة :

الفنون الزخرفية تعد من الفنون المهمة والبارزة في توثيق حياة الإنسان ومسيرته لارتباطها الوثيق به وملازمتها له عبر العصور المختلفة ، ولما لها من دور كبير في الماضي والحاضر على حياته الخاصة والعامة وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وتقدّمه معرفيا وحضاريا ، لذا فأن الباحثة تهدف من إجراء هذه الدراسة إلي الكشف عن سجل الإنسان الحضاري من خلال فنونه الزخرفية ، وتقديم مقترحات يمكن أن تساعد في زيادة توضيح دور الفنون الزخرفية في توثيق حياة الإنسان عبر التاريخ ، والوصول إلى نتائج أو حقائق علمية ربما لم يسبق التوصل إليها في بحوث أو دراسات سابقة ؟

فرضية الدراسة :

من خلال الفرضية التي طرحتها الدراسة يمكن توضح الجوانب الاتية :

1- نشأة الفنون الزخرفية جاءت فطرية ما قبل التاريخ ، ولكنها واكبت حياة الإنسان في جميع مرحلها عبر العصور .

2- الفنون الزخرفية في حضارة ما بين النهرين ، تميزت بالتعبير عن زهو الانتصار والحياة الحربية والاجتماعية والدينية .

3- الفنون الزخرفية الفرعونية ، تمثلت في المعابد والمقابر والحلي المطعمة بالأحجار الكريمة وتسجيل الانتصارات على الاعداء .

4- الفنون الزخرفية اليونانية والرومانية ، امتازت برسم الأشكال والكائنات الحية البشرية والحيوانية وانحناء الخطوط وانسجام سريانها .

5- الفنون الزخرفية الإسلامية اتجهت إلى عالم بعيدا عن رسم الأشخاص ومحاكاة الطبيعة .

6- الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة اتجهت إلى العمارة الداخلية والصناعة ، وقد تكون أقرب إلى الفن ألتشكيلي .

أهمية الدراسة :

من خلال إطلاع الباحثة وتتبعها للمراجع والرسائل العلمية حول الموضوع ، فان أهمية الدرلسة ترجع الى الأتي :

1- استعمال الإنسان للفنون الزخرفية في تزيين جدران مسكنه وتزيين أوانيه وأدواته وملابسه ووشم جسمه وربطها بقضايا السحر والطقوس الدينية .

2- الفنون الزخرفية في الحضارات السابقة استوحت من النباتات والحيوانات الأسطورية التي كانت تمثل المعبودات .

3- الزخارف اليونانية وعلى غرارها الزخارف الرومانية ، تميزت بميلها للطبيعة وتقديس الجمال المطلق ، فرمزت إلى الآلهة والحياة اليومية بخيال حي ومنعش .

4- الفنون الزخرفية الإسلامية وظفت لصناعة الجمال والإحساس به وتميزت بأساليب جديدة لم تعتادها الفنون الزخرفية في الحضارات السابقة .

5- فن الزخرفة في الفنون الحديثة والمعاصرة إدراك حسي يحرك المشاعر وعلم يدعو إلى التفكير والتأمل وأحد الأسس الفنية للحضارة والاقتصاد .

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

1- الكشف عن أسباب التغيّر في أشكال الزخارف والنقوش الحيوانية والنباتية في الفنون الزخرفية عبر الحضارات المختلفة .

2- التعرف على الفنون الزخرفية وتوضيح أسباب تطورها وعلاقتها بتوثيق مسيرة الإنسان عبر التاريخ في الحضارات السابقة .

3- إبراز دور فنون الزخرفة الإسلامية في توحيد شكل العمل الفني بمضمونه لصنع الجمال ظاهراً وباطناً بأساليب جديدة لم تكن معروفة في الحضارات السابقة .

4- التعرف على الدور الفعال الذي تقوم به الفنون الزخرفية في العصر التاريخية المختلفة بشتى مجالات الحياة ومواكبة تقدم المعرفة والتقنية الحديثة .

منهجية الدراسة :

تتبع الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي في دراسة وتحليل وتفسير وقائع وأحداث في الماضي، ومدى علاقتها بالفترة الزمنية الحاضرة على أسس علمية منهجية ، بقصد التوصل إلى نتائج ومعلومات ربما لم يسبق التوصل إليها في دراسات سابقة ، وسوف تستعين الباحثة بالمراجع والكتب الموثقة والمصادر المنشورة والمحكمة علميا ووسائل الإعلام .

حدود الدراسة :

تقتصر حدود البحث على دراسة وتحليل فن الزخرفة وتوثيقه لمسيرة الإنسان في بعض الحضارات عبر حقب زمنية مختلفة .

مصطلحات الدراسة :

الفن :

(**الفنّ**) واحد وجمعه (**الفنون**) وهي الأنواع ، و(أفانين) الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه ، ورجل (**متفنن**) **أي ذو فنون و** (**افتن**) الرجل في حديثه وفي خطبته بوزن اشتق جاء أفانين ، و (**الفنّ**) الغصن وجمعه (**أفنان**) ثم أفانين وهي جمع الجمع (2) .

الفن / ((مظهر من مظاهر الحياة النفسية ، التي تنبض بالحياة وتكشف عن إحساس الفرد ، ويجمع بين الدقة في التفكير والجمال في التعبير ، فهو من مظاهر إشباع الرغبات المكبوتة **في اللاشعور**)) (3) .

ترى الباحثة ان الفن احساس روحي ينبع من داخل الفرد ليكشف عن ما يدور في خلده من مشاعر وأحاسيس انسانية قد يصعب تحقيقها في الواقع ، فيعبر عنها بأسلوب فني راقي .

الزخرفة :

الزخرفة هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط ، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية نباتية ، أدمية ، حيوانية تحورت إلى أشكالها التجريدية ، وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى **وضعت** لها القواعد والأصول ، الزخرفة جاءت من الكلمة ألاتينية (DECORARE) ، **ثم أصبحت** (decoration) ، وهي تهدف إلى تكوين عناصر فنية وتجريدية غير محددة ، ولفظ زخرفي يطلق على التعبيرات والفنون الأدبية اليوم إلى جانب الفنون التشكيلية ، لكثرة ألوانها وتلونها وفقدها **ل**المضمون الأدبي والفني والغرابة في شكلها وأسلوبها (4) .

يرى صاحب القاموس المحيط أن الزخرفة هي زيّنه وزخرفه وحسّنه وكمّله ، واصله تزيين الشيء بالزخرف وهو الذهب ، وزخرف القول حسّنه ، والزخرف الذهب واصله الزينة وكمال حسن الشيء ، وزخرف الكلام حسّنه بترقيش الكذب ، في صورة الأنعام يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول أي الأباطيل المموهة ... المزخرف والمزيّن والمموّه والمزوّر تشبيها له بالزخارف (5) .

ورد في مختار الصحاح أن الزخرفة في اللغة من الفعل زخرفة : زين ، **زور** ، **والزخرفة** الذهب ، ويطلق **على كل** ما هو **مموّه أو مزور والمزخرف** المزين (6).

ويرى حسن آل سعيد بأنه ليس الزخرفة أكثر من فن أنساني ، ينشد متعة النفس البشرية ، بما يبقيها من انفعل جمالي وإبداعي ، وهي أيضا فن تشكيلي ، فأنها في ذلك شأن الرسم والنحت والعمارة ، أي إنها ذات بنية مكانية ، يمكن استيعابها عن طريق حاستي البصر واللمس أحيانا ، ألا أن هذا الفن له نظامه الفكري المتميز ، حيث انه يقوم بمخاطبة الوعي الإنساني الداخلي الذي يقع ما وراء الإحساس والعاطفة ، عن طريق الأشكال المجردة ، كوسيطة للتعبير (7) .

ترى الباحثة ان الزخرفة عبارة عن وحدات مجردة قوامها الخط والمساحة واللون ، ترمز الى اشكال حيوانية او نباتية او هندسية ، عبر عنها الفنان بطريقته الخاصة لتزيين ما يستعمله من أدوات ومسكن .

التاريخ :

عرف مسعود جبران التاريخ .(أرخ) 1- مص . أرَخ . 2 – تعريف الوقت . 3 – تسجيل أحداث الماضي والحاضر . علم التاريخ : علم يبحث في ماضي الشعوب وحاضرها ، فيسرد الوقائع ويحييها . ويدرس حياة الأفراد وأحوال الجماعات (8) .

يرى كولنجوود أن علم التاريخ هو نوع من أنواع البحث العلمي يهدف للكشف عن جهود الإنسان في الماضي ، فالتاريخ عند أكثر الباحثين يتناول كل ما يتعلق بجهود الإنسان في الماضي ، سواء كانت هذه الجهود وتلك النشاطات لحكام أو زعماء أو أفراد عاديين ، وسواء كانت هذه النشاطات حروبا أو علاقات سلمية أو نشاطات في مجالات الفن والاقتصاد والتعليم والدين وما الى ذلك (9).

استنتج بعض المستشرقين أن لفظة التاريخ قد تكون عربية جنوبية ، اعتمادا على رواية تقول إن أول من أرخ هو يعلى بن أمية ، حيث كان باليمن فكتب إلى عمر كتابا من اليمن مؤرخا فاستحسنه عمر وقال هذا حسن (10) .

الدراسات السابقة :

أ- الدراسة الأولي بعنوان الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس ، (7- 8 هـ / 13- 14م) ، توصلت الباحثة فيها إلى النتائج التالية : -

1- مسجد قرطبة المنبع الرئيسي الذي ارتوت منه فنون الإسلام في إقليمي المغرب والأندلس كما استلهم منه الفنان إبداعاته .

2- انتقال التأثيرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط لا يعني انه لم يكن للمغرب الإسلامي ابتكارات خاصة به .

3- طغيان الزخارف الجصية على تزيين العمائر في القرنين 13 ،14 أصبحت خاصية مميزة للفن الأندلسي .

4- قامت عملية الزخرفة أساس على تقسيم الجدران أولا إلى مستطيلات ومربعات ومضلعات متداخلة في تناسق وانسجام .

5- بروز عناصر زخرفية مشتركة في كل من معالم الزيانيين والمرينيين المشيدة بتلمسان على الرغم من تفرد المرينيين في بعض العناصر .

6- تميزت الزخارف الجصية في بني نصر عن مثيلاتها في الزيانية والمرينية بدقة تنفيذها ورقتها وشدة تنوعها (11).

ب- الدراسة الثانية القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة ، توصل الباحث فيها إلى النتائج التالية :

1- أخذ الفنان المسلم يبحث عن ذاته من خلال الزخرفة الإسلامية ويبدي اهتمامه بها وبالحرف العربي .

2- إن اغلب الأعمال الفنية للفنان المسلم تمثلت بالخصوصية العربية من خلال تناول الزخرفة والحرف العربي .

3- تناول الفنان الزخرفة الإسلامية بالتعبير الصادق والواضح للتوصل إلى قيم جمالية وحضارية

4- توصل الفنان المسلم إلى إيجاد قوة الإثارة والبهجة ، من خلال مشاهدة الفن ألحروفي والزخرفة .

5- أصبحت الزخرفة الإسلامية والحرف العربي تشكل تعبيرا داخليا وانفعاليا لدى الفنان المسلم (12).

جـ - الدراسة الثالثة جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم الواسطي ، توصلت الباحثة فيها إلى النتائج التالية :

1- أثبتت الدرلسة إن الفن العربي الإسلامي قادر على الجمع بين الوحدة الموضوعية والمنهجية وتجدده الدائم وإتقان العمل الفني .

2- لقد حققت الوحدات الزخرفية في رسوم الواسطي شروط الحكم الذاتي الجمالي بما توفره من منفعة جمالية .

3- تتميز الزخرفة الهندسية في رسوم الواسطي كونها تقترب من نظام التماثل في نظام الكون ، لأن الإنسان يعتمد في نظرته للكون على الطبيعة الحدسية الروحية .

4- كان هدفه من الزخرفة النباتية الاندماج الكلي في الموضوع ولم يكن هدفه نقل الموضوع القائم في العالم الخارجي ، وهكذا تركزت على أساس صوفي وحركي أمتاز بالعمق الفكري .

5- لقد عكس الواسطي انفعالاته الذاتية في هيئة رموز زخرفية كتابية لا تخرج في جميع أنواعها عن مفهوم الفن وذلك لأن هدفها يبقى الجمال (13) .

التعليق :

1- اتفقت نتائج الدراسات السابقة من حيث ارتباطها بالزخارف الإسلامية وأهميتها واتصافها بالصدق ودقة التعبير ، وتحقيق الجمال الفني من خلال التأثر بروح الدين الإسلامي الحنيف .

2- اختلفت هذه الدراسات من حيث المكان والزمان والوظيفة والخصوصية .

3- اتفقت الدراسات السابقة مع هذا البحث في جانب من جوانبه ، وهو دراسة الزخارف الإسلامية من حيث التعبير والدقة والتميز في الفن الإسلامي عن باقي الفنون الأخرى .

4- اختلفت الدراسات السابقة مع هذا البحث ، بأنها اقتصرت على دراسة الزخرفة في الفنون الإسلامية في فترات متعددة ، بينما اقتصر هذا البحث على دراسة الزخرفة في الفنون الإسلامية بصفة عامة .

5- اختلف هذا البحث مع الدراسات السابقة ، بتناول فن الزخرفة من خلال مسيرة الإنسان عبر التاريخ ولم يقتصر على الفنون الزخرفية الإسلامية فقط .

الجانب النظري :

نشأة فن الزخرفة :

نشأة الفن ألزخرفي جاءت فطرية ، وظلّت كذلك ردحا طويلا من الزمن ، لأن إنسان ما قبل التاريخ كانت اهتماماته لا تتعدى مهام الحياة اليومية وشؤون الطعام والشراب ، فرسم وقتها ونقش وزخرف بعض الأشكال البدائية من خطوط ونقاط ، والإنسان استمد عناصره الزخرفية الأولى مما يشاهده حوله ، فكان مقلداً ، ثم أصبح مطوراً مع مرور الزمن إلى أن أصبح مبدعاً سواء في التنفيذ أو في اختبار العنصر ، فشاهد الإنسان أشكالاً زخرفية في الطبيعة سواء من النباتات أو الأحجار أو المظاهر الطبيعية الأخرى ، فأخذ بتقليدها ولكن أيضاً بدافع ما يمكن أن نسميه بالخوف والرجاء والحب والكره ، وعندما أحسّ الإنسان بوجود قوى خفيّة في الطبيعة مسئولة عن تحريك الكائنات ، تغيّرت أشكاله الزخرفية والنقوش ورسم حينها الحيوانات والنباتات وبعض الظواهر الطبيعية ، ومع تقدّم الإنسان معرفيا وحضاريا ، ألحّت عليه الحاجة للتجميل ، فاستعمل الزخرفة في تزيين جدران الكهوف بالزخارف المختلفة ، والألوان المتباينة ، وقد ظل هذا الحرص ملازما له عبر العصور وأن اختلفت وسائل الزخرفة في هذه العصور ، فقد صور الحيوانات والنباتات التي توجد في البيئة التي تعيش فيها ، وقد تكون بعض هذه الحيوانات والنباتات المصورة قد انقرضت في المنطقة التي عثر فيها علي الصورة أو النقش ألجداري ، والى جانب ذلك وشم الإنسان جسمه وزيّن أوانيه وأدواته وملابسه برسوم وزخارف ونقوش شتى ، وقد قصد بها التجميل والتزويق ، ورافق فن الزخرفة الفنون الأخرى في نشأتها ، مثل فن التصوير منذ العصور القديمة إلى حضارة الرافدين ومصر القديمة وفي الفنون الإغريقية

والرومانية ، وكذلك الإسلامية ، واستمرت الزخرفة المجردة منتشرة في جميع العصور المسيحية وعصر النهضة والباروك والروكوكو (14).

نشأة الزخرفة في عصر ما قبل التاريخ كان مواكبة لحياة الإنسان في جميع مرحلها ، وكانت الزخارف الأولى عبارة عن صور أو نقوش تتم بواسطة حجر صغير مدبب ، باستخدام النقاط المتقاربة لتكوين الخطوط الخارجية للشكل ، وبعد ذلك يتم استخدام قطعة صغيرة من الخشب ويثبت عليها قطعة من الفرو أو شعر الحيوان لتصبح بمثابة الفرشة ، **ثم تغمس في المادة** اللونية التي حضّرها من بعض الصبغات الطبيعية بعد خلطها بالماء أو بدهن الحيوان ، ومع تطور الإنسان في تحضير اللون وتزيين جدران مسكنه بصور وألوان متطورة ظهر ما يسمى بفن الفر يسك (**الرسم على الجص**) ، واستخدم الفنان في هذه الزخارف أكاسيد من مواد طبيعية لها ألوان مختلفة بعد طحنها ومزجها بزلال البيض ، ويعتقد علماء الآثار أن الأشكال الزخرفية نشأت عند الإنسان القديم نتيجة التحويرات الكثيرة التي قام بها على الأشكال الآدمية والحيوانية والنباتية ، وكذلك الخطوط المستقيمة والمتوازية والأشكال الهندسية ، وكون منها وحدات زخرفيه ذات طابع تجريدي ورمزي ، زين بها أدواته الفخارية ومسكنه وربطها بقضايا السحر والدين كما هو الحال في بوابة عشتار ، والمعبد الأحمر بالوركاء ، وفي قاعة الاستقبال بقصر ماري في الحضارة السومرية (15) .

فن الزخرفة من خلال الحضارات المختلفة

حضارة بلاد ما بين النهرين :

تميزت فنون الزخرفة في حضارة ما بين النهرين بالمصنوعات المعدنية والفضية ، المنقوشة بمواضع من داخل القصر أو خارجه وكذلك العملات المعدنية ، ولقد تفنن النساج في زخرفة منسوجاته بوحدات خرافية ورثها من الفنون **السابقة** ، وتبدو الزخارف المعمارية واضحة في الشراشيف العليا فوق الجدران ، وفي المحاريب المضلعة التي تكسو الواجهات المعمارية ، وعلى الأواني السومرية ، وعلى جدران المعابد والقصور الآشورية ، وعلى واجهات المباني البابلية ، وهي زخارف بارزة خزفية ملونة تمثل المعبودات على شكل حيوانات أسطورية ، **ومن** أشهر الزخارف في حضارة مابين النهرين النصوص المكتوبة بالكتابة المسمارية ، المؤلفة حروفها من زوايا مرسومة أفقيا وعموديا ، وهي مشتقة من إشارات للإنسان أو الحيوان أو نبات ومياه ، وتختلف هذه الرموز في الرسم حسب المواد المتوفرة أمام الفنان في ذلك الوقت والمفيدة للإنسان ، وهذه الزخارف المجردة سواء كانت على صفائح صخرية أو حجرية فأنها تمثل كلمة أو فكرة معينة ، ثم بعد ذلك أصبحت الزخارف المجردة أو الرموز المكتوبة تنفذ على شرائح من الفخار الرطبة ، وهكذا تم الاستعاضة عن الرسوم بالقلم إلى الإشارات المسمارية ، وكذلك تبدل

معنى الحروف والرموز ، ولكن عدد من الرموز بقيت كما هي ، وظهر غيرها إلى جانبها يمثل أصوات أبجدية ، والكتابة المسمارية شديدة التعقيد ، لآن عدد رموزها كبير جدا يصل إلى (600) حرف ، وترجع هذه الكتابة في الأصل إلى ومؤسسيها السومريون ، ثم تعلمها منهم الأكاديون ، وبعد ذلك انتقلت إلى البابليين والأشوريين ووصلت إلى الفنيقين وصنعوا منها أبجديتهم الأولى (16) .

الفنون والزخرفة في حضارة ما بين النهرين ، تميزت بإظهار زهو الانتصار والحياة الحربية والاجتماعية والدينية على اللوحات والجدران المكسوة بالخزف ، والأخشاب ، وعلى الأختام وقواعد التماثيل والعروش ، وعلى الأعمدة التي تشبه المسلات ، وعلى الأفاريز الحجرية لجدران القصور والمعابد ، وقد اشتهرت أشور بهذه الفنون وتميزت الزخرفة والنقوش فيها **بالرتابة وا**لتكرار ، ومبالغة الفنانين في تنميق زخارف السطوح والثياب والشعر والذقون ، وكذلك المبالغة في إظهار عضلات الشخصيات الرئيسية ، وتصوير الأشجار والجبال بصورة زخرفية تقليدية مفتعلة ، وعدم مراعاة التناسب بين مساحات الشكل العام ، **تأثرت العناصر** الزخرفية لحضارة ما بين النهرين بالفن المصري باستخدامها عناصر زخرفية مثل زهرة اللوتس والبردي والأنتيمون ، مع بعض الاختلافات البسيطة مثل زيادة بروز نقوشها وازدواج خطوطها ، و اتسمت الخطوط بالصرامة والقوة ، كما ابتكروا زخارف جديدة من زهرة وشجرة الهوم ، وبعض الزخارف النباتية المجردة ، أما عناصر الزخرفة الحيوانية أخذت أشكال الحيوانات الرمزية والخرافية والأسطورية ، كما وجدت أشكال مركبة من أسود وثيران مجنحة برءوس الإنسان ، وابتكر الفنان أشكال خرافية لحيوانات تجمع بين رأس الإنسان وأجسام الحيوانات ومخالب الطيور ، وظهرت كثير من الآلهة والزخارف الرمزية لحضارة ما بين النهرين ، تمثلت في رسم الشمس المجنحة كما رسمت بعض الآلهة بطريقة رسم الذقن والشعر الكثيف المصفف على شكل تموجات رتيبة ، ونلاحظ أيضا في زمن الملك سنحاريب أن المناظر

الطبيعية أخذت تلعب دورا زخرفيا على سطح التكوين ، مما جعل دور المنحوتات البارزة التجميلي يصل إلى مستوى أعلى وأرفع ، وذلك بتنفيذ أدق الأجزاء الزخرفية ، كرسم الزخارف المطرزة على ملابس الشخصيات (17) .

الحضارة الفرعونية :

ازدهرت الزخرفة في الحضارة الفرعونية وبرع الفراعنة في هذا النوع من الفن ، وتشهد مواقع هذه الحضارة في مصرعلى ذلك ، وتمثلت الزخرفة الفرعونية في المعابد والمقابر فقد فضل الفنان الفرعوني النقش على الحجر والخشب على المناظر المزخرفة بالألوان لأنها لا تتلف بسرعة ، وبها نوع من التصميم يقربها من الحقيقة ، لذلك نجده في بعض الأحيان استخدم أسلوب النقش وأسلوب التلوين معا على الطبقة المغطية للجدران ، وتميزت زخارف الدولة الوسطى بإنتاج وحدات زخرفيه منقوشة أو مرسومة على الحلي المطعمة بالأحجار الكريمة ، مثل الأعمال التي عثر عليها في تاج الأميرة (خنمت) ، وقلادة الملك (ايتا) ، ورجح بعض العلماء أن هذه الزخارف فوق التي نقشت على حلي (توت عنخ أمون) ، ومع تطور الحضارة الفرعونية استخدمت عناصر زخرفيه جديدة مثل الحليات المعمارية وقرص الشمس والجعران والثعبان والحلزون والنسر والصقر ، وظهرت الرموز المسماة بالكتابة الهيروغليفية ولم تهمل الحضارة الفرعونية عناصر الزخارف النباتية كزهرة اللوتس والأقحوان ونبات البردي والنخيل والعنب ، وكذلك الأشكال الحيوانية كالعجل والقط (18) .

بدت الزخارف الفرعونية في عمارة الأعمدة المزينة بعنصر سعف النخيل أو ورق البردي ، واستخدم الفراعنة زهرة اللوتس في معظم زخارفهم ، وهي مأخوذة من الزهرة التي تنتشر فوق سطح المياه الجارية على ضفاف النيل ، وعرفت فيما بعد بزهرة مصر القديمة ، وزهرة البشنين استخدمت بكثرة وهي ترمز إلى خصوبة الأرض ، كما استخدم الفراعنة في زخرفتهم للمعابد وتيجان الأعمدة أزهار الأقحوان والسوسن والبردي وأوراق العنب وسعف النخيل ،

ويمكن ملاحظة الزخارف الفرعونية المستوحاة من النباتات في الأثاث المكتشف في مقبرة توت عنخ آمون ، واستخدم الفنان الفرعوني في الزخرفة قرص الشمس ناشرا جناحيه ذات اليمين وذات اليسار تعبيرا عن رعايته وحمايته لأطراف الكون ، والعقاب المصري الذي يرمز إلى البحث ، وهناك حليات زخرفية مستوحاة من الحيوان كالجعران والنسور ناشرة أجنحتها، ورؤوس السباع ، عدا الحليات المزينة بزخارف هندسية وهي في الغالب تكون إطارات للموضوعات السابقة ، واهتمت الأسرة الخامسة بزخرفة الأعمدة المربعة ذات النقوش المحفورة ، وتجسدت الأعمدة على شكل أزهار البشنين والتي تشبه حزم النباتات البدائية ، وكان جسم كل عمود يبدو مكونا من سيقان مستديرة يقل سمكها تدريجيا نحو القمة حيث تربط بخمسة أربطة تظهر فوقها الزهرة وهي تكاد تكون متفتحة ، وظهرت يندر وجودها بعد الدولة القديمة ، وأخيرا الأعمدة البردية ذات الحزم الموثقة والزهرة الأعمدة النخيلية وهى الأعمدة التي نراها في معبد ساحورع في أبو صير والتي المغلقة التي لا يفصل بين وريقاتها برعم (19) .

الحضارة اليونانية :

ظهر الفن اليوناني ابتداء من العام 776 قبل الميلاد ، وظل يتقدم ويزدهر حتى بلغ أوجه في القرن الخامس قبل الميلاد ، واليونانيون لهم حظ وافر في السعي وراء إنتاج فن عريق باستخدام الفنون الزخرفية ، وامتاز الفن الزخرفي اليوناني بأنه المثل الأعلى لكمال التكوين ، وذلك لرقة تنسيقه وجمال تناسبه وبراعته في التعبير عن الخواطر والآراء المختلفة ، فقد عرف الفنان اليوناني كيف يزيّن مبناه ، أو كيف يجر قلمه على سطح الجدار بزخارف في منتهي الروعة ، وتوصل إلى الوسيلة التي يكسب بها أعماله الرشاقة والحيوية واتزان التصميم ، فقد اتسمت الزخرفة اليونانية بجمال انحناء الخطوط وانسجام سريانها ، ونتج عنها فنا تصويريا زخرفيا موافقا لمعتقد المعبد ، ولكن لم يثبت ثبوت الروائع المرمرية والرسوم على الأواني والزخارف الثانوية ، وقد كشفت حفريات جزيرة كريت عن زخارف الفن اليوناني الممثلة فيها صور الجدران أبدع تمثيل ، واهتم الفنان اليوناني بزخرفة القصور والمعابد بأشكال رشيقة لماعة ، وكانت الأشكال الزخرفية أحيانا فيها شبه من الزخرفة الفرعونية القديمة ، ولكن الحركات والوجوه تختلف عن الفن الفرعوني بلمعانها المدهش ، وقد انطلق هؤلاء المزخرفون والمصورون من أساليب الفن القديمة ، المتصلبة ففي فنهم بصور الحياة وليونة الأشكال ، أما الزخارف على الأواني المكتشفة فهي أكبر شاهد على تطور فنون الزخرفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد ، بما تعرضه لنا من أشكالا سوداء على أرضية حمراء ، وكذلك في القرن الخامس قبل الميلاد تم اكتشاف أشكالا حمراء على أرضية سوداء ، أي أن اللون الأسود نفسه

يرسم هيئة الأشكال وحدودها وطيات الأثواب المتحركة وتفاصيل عدة المقاتل ، وقد كانت زخرفة الأواني عند الإغريق مهنة شعبية رافقتها المهارة والدقة (20).

اشتهر اليونانيون بميلهم للطبيعة وتقديسهم للجمال المطلق وكان خيالهم حيا منتعشاً ، انعكس أثره على فنونهم التي تدل على المهارة المتناهية التي اتصف بها الفن اليوناني ، فالحضارة اليونانية امتاز فيها فن الزخرفة برسم الأشكال والكائنات الحية البشرية والحيوانية ، مثل الخيول والوعول والبغال والغزلان وبعض أنواع من الحيوانات المجنحة المستقاة من الفن الآشوري والطيور ، ولعبت ورقة الاكانثس وهي شجيرة تنمو في جنوبي أوروبا لها أوراق سنبلية مخرّمة دورا كبيرا في الزخرفة اليونانية ، حيث شغلت حيزا واسعا من الموضوعات الزخرفية ، وانتشرت على هيئة أشكال حلزونية متفرعة ، وكذلك نفذت زخارف شجرة الاكانثس بأسلوب الحفر وبخاصة في خامة الرخام ، واستخدم الفنان اليوناني زهرة الأنتثيمون أو ما تسمى بلسان الحمل ، وزهرة البشنين والنخيل وأوراق البردي ، كما استخدمت بعض الوحدات والأشكال الهندسية في صياغات زخرفية مختلفة وأغراض شتى ، وكان لها دورا فعالا في المجالات الزخرفية ، ونفذت هذه الزخارف على الأختام الاسطوانية والأواني والأدوات الفخارية وجدران المعابد والقصور ، ورمزت إلى الآلهة والحياة اليومية والأساطير ، وقد تطور فن الزفة اليونانية عندما اهتدى الإنسان إلى ما يسمى الزخرفة بالتزجيج ، فقد اكتشف عندما كان يحرق بعض أدواته المشكلة من الطين بالنار لإنتاج الفخار ثم في المرحلة الثانية من الحرق بعد أن يرسم عليها أشكال هندسية ، توصل وبطرية ما إلى مادة الزجاج ، فاستخدمها بعد خلطها بالماء في طلاء الطين المشوي الذي أنتجه فأكسبته مظهرا جماليا وألوان لم يتوقع روعتها ، فاستخدمها في كسا الجدران ، ثم تطور هذا الفن وظهر ما يسمى بالفسيفساء وهي عبارة عن قطع خزفية صغيرة جدا زينت بها الأرضيات والجدران ، وكانت لوحات الفسيفساء تروي قصص الأساطير وتجسد مظاهر الحياة الاجتماعية (21) .

الحضارة الرومانية :

لم يعيروا الرومان للزخرفة أية اهتماما في بادئ أمرهم خاصة في المباني والمعابد ، وكان اهتمامهم بالفن ضئيلا بشكل عام ، ولكن عندما غزا الرومان بلاد اليونان وولايات آسيا آنذاك ، حملوا معهم إلى روما كميات كبيرة من المصنوعات والروائع الفنية اليونانية ، التي استولوا عليها عن طريق النهب ، ولقد كانت روما في تلك الأزمنة من أعظم مدن العالم القديم في مبانيها وزخارفها ، ولا سيما في عهد أغسطس ، وأسهم خلفاؤه من بعده في تجميلها بالمباني الجديدة والأعمال الفنية ،علاوة على ذلك فقد كان الصناع من جميع الحرف كالنحاتين والرسامين والمصورين يتدفقون على روما وكان معظمهم من اليونانيين ، لذلك كان فن الزخرفة الروماني مستوحى من الفن اليوناني ، أي بمعنى اقتبست الزخرفة الرومانية عن الزخرفة اليونانية مع تغيير يتفق مع الزمن والبيئة ، فقد استعمل الرومان مثلا ورقة وزهرة الأنتثيمون ، وتميزت الحضارة الرومانية بنقوش مستمدة من غصون الأشجار المورقة المتعرجة والزخرفة الحلزونية ، كما فعل أسلافهم اليونانيين لسهولة تنفيذ حركتها ، وقد تم العثور على عدة نماذج من هذه النقوش والزخارف المورقة ، وربما يرجع هذا إلى العبادة الدينوسيسية في الحضارة اليونانية **الذي انتشر في حوالي** 300 ق . م ، واستخدم هذا الأسلوب إلى جانب الأكاليل الباخوسية ، وهي عبارة عن عصاة تعد صولجان باخوس اله الخمر، تتوج بحلية على شكل ثمرة الصنوبر وتلف حولها أغصان الكروم وهي وليدة التأثر بالطبيعة ، وكانت الزخارف بها عبارة عن حليات مبسطة من الزخارف النباتية ، وقد كان الرومان معتدلين في استعمال فن الزخرفة في أول أمرهم ، ولكنهم ما لبثوا أن أفرطوا فيها ، فقد استعملوا الألوان للنقش على الجدران المغطاة بالجصّ ، كما استعملوا الفسيفساء في تغطية الأقبية والسطوح والأرضيات ، وقد اتسمت الفنون الزخرفية الرومانية بما تركته في النفس من اثر قوي يشعر بالسطوة والقوة ، **ومع أن الرومان** اخذوا الكثير من الإغريق إلا أن الزخرفة الرومانية ظلت ينقصها الكثير من المميزات التي ارتقت وسمت بالفن الإغريقي إلى درجات من الرقي (22) .

نتيجة تأثر أساليب الفن الزخرفي الرومان بالفنون الزخرفية اليونانية ، ظهرت هذه التأثيرات واضحة في استخدام الزخرفة الجدارية وسقوف الفيلات ، ويتضمن الفن الروماني لوحات زخرفية نقشت على الخشب والعاج بزخارف بسيطة ، والزخارف المعمارية هي مجردة تصميمات أحادية اللون وضعت للحفاظ على التفاصيل المعمارية والأنماط المجردة الصغيرة ، **الرومان بعد ذلك تفوقوا في استخدام الزخارف البارزة المنقوشة على جدران المعابد والأعمدة** نتيجة الخبرة والتطور ، واستخدموا هذه النقوش كزخارف لزينة هذه الأماكن ومن أمثلة ذلك **الزخارف المنقوشة على عمود تراجان ، وزخارف الصلصال المحروقة على جدران المعابد ،**

ولعل من أهم أعمال الفنان الروماني في النقش والزخرفة مذبح السلم ، الذي أقيم بمناسبة عودة أغسطس منتصرا من اسبانيا ، فقد أقيم حول هذا النصب سور من المرمر منقوش عليه زخارف ترمز الى الالهة تللس ، وبين ذراعيها طفلان ، والى جانبها ينمو الحب والزهور ، وعند قدميها ترقد حيوانات توحي بالهدوء والوداعة والراحة ، كذلك صار الطراز الأيوني مختلفاً في نسبه وتفاصيله الزخرفية رغم قلة انتشاره ، على عكس الطراز الكورنثي الروماني الذي صار أكثر امتشاقاً وزخرفة ، إذ أُضيف للتاج **صف آخر من أوراق الاكانثس** ، وصار بدن العمود مزيناً بأربعة وعشرين قناة شاقولية ، ويعد بناء البانثيون في روما نموذجاً لهذا الطراز (23) .

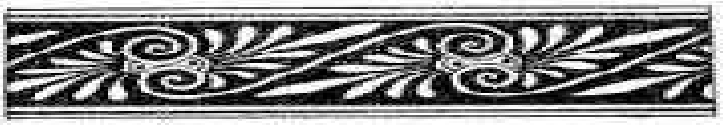

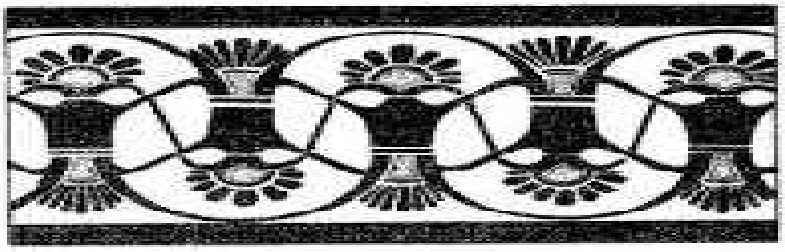

الفنون الرومانية إلى جانب الزخارف عادة ما تصور الانتصارات الرومانية بالكتابات اللاتينية ، وهذا الأسلوب كان متبع منذ بداية الفنون بدرجة كبيرة ، ومع تطور فن الزخرفة الروماني ظهرت لوحات زخرفية من الفسيفساء في الأرضيات ، ويحتفظ المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية بأمثلة رائعة من الزخارف الفسيفسائية الرومانية تمثل لوحات فنية مختلفة ، ثم ورث البيزنطيين هذه الطريقة من طرق الزخرفة وطوروها من حيث الصناعة ومن حيث الاستعمال ، أما من حيث الصناعة فقد ادخلوا فصوص الزجاج من مختلف الألوان لزخرفة لوحات الفسيفساء ، ومن حيث الاستعمال فقد زينوا بها الجدران بدلا من الأرضيات ، وكونوا منها صور مستمدة من الكتاب المقدس ، وتتجلي أبدع أمثلة الفسيفساء البيزنطية في كنيسة أيا صوفيا في القسطنطينية ، وكنيسة سان مارك في البندقية ، وكنيسة رافنا في أثينا (24) .

الحضارة الإسلامية :

الفنان المسلم اتجه إلى عالم جديد بعد انتشار الدعوة الإسلامية بعيدا عن رسم الأشخاص ، وبعيدة أيضًا عن محاكاة الطبيعة ، وهنا ظهرت عبقريته وتجلَّى إبداعه ، وعمل خياله ، وحِسَّه المرهف ، وذوقه الأصيل ، فكان الفن الزخرفي من أهم اتجاهاته في هذه الحياة الجديدة ، وكانت صناعة الجمال والإحساس به وظيفة الفنِّ الإسلامي ، فالزخرفة تُعَدُّ واحدة من الوسائل المهمَّة

التي تصنع ذلك الجمال ، فهي العمل الخالص الذي لا يُقْصَدُ به إلاَّ صُنْعَ الجمال ، وهنا يلتقي شكلُ العمل الفني بمضمونه لِيُكَوِّنَا وَحدة متماسكة لِصُنْع الجمال ظاهرًا وباطنًا ، الأمر الذي لا نكاد نجده في أي نوع من أنواع الفنون الأخرى ، انصرف الفنان المسلم عن تقليد الطبيعة فاستخدم الفروع والأوراق البعيدة عن الشكل واللون ، لتكوين زخارف تمتاز بالتكرار والتنوع والتقابل والتناظر ، تبدو عليها سيادة مبدأ التجريد والرمز ، وقد عمت تسمية الزخارف النباتية بالاريسك ، وهي زخارف من فروع نباتية ، وجذوع حلزونية متقاطعة ومتشابكة ومتتابعة ، فيها موضوعات زخرفية مهذبة ، ترمز للوريقات والزهور وظهرت زخارف الاريسك في القرن التاسع الميلادي ، وقد برع الفنان المسلم في الزخارف المحفورة على الخشب والمرمر ، واظهر إبداعه في محاريب المساجد والأبواب والأثاث والمنابر والأضرحة ، فضلا عن استعمال الزخارف المجردة في العمائر الإسلامية المختلفة ، وفي تزيين الكتب والنقش على الخشب والمعادن والتحف المعدنية (25) .

استطاع الفنان المسلم أن ينتهج طريق جديد نحو الفنون الزخرفية لم تعتاده الفنون في الحضارات السابقة ، تمثل في جمالية رائعة من الزخارف الهندسية التي استخدمها الفن الإسلامي في الزخرفة ، وأصبحت عنصرا أساسيا من عناصر هذا الفن ، وهي لم تتوقف على الهندسية البسيطة كالمثلث والمربع والمعين والخماسي والسداسي ، ولا الهندسية الساسانية كالدائرة والجدائل المزدوجة المنكسرة والخطوط المنكسرة والخطوط المتشابكة ، ولكن امتازت الزخارف الإسلامية بالتراكيب النجمية المتعددة الأضلاع التي استخدمت في التحف الخشبية والرخام والنحاس وتذهيب المصاحف والكتب وزخرفة السقوف ، ولم تكن براعة الفنان المسلم في الزخارف الهندسية أساسها الشعور والموهبة ، بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية ، ومن أولويات الفنان المسلم الزخارف الكتابية وهي من أهم العناصر التشكيلية ، استخدمت في كتابة الآيات القرآنية بالمصاحف وكذلك الأحاديث النبوية ، والمأثورات والدعاء ، فعمل الفنان المسلم على رشاقة الحروف وتناسق أجزائها وتزيينها ، وأبدع الفنان المسلم بكل طاقاته الفكرية والجمالية لبيان جماليات الخط العربي بجميع أنواعه ومسمياته وما الحق به من زخارف ، لم تنتهي براعة الفنان المسلم عند هذا الحد في الفنون الزخرفية فقد ابتكر من الحنايا في زوايا الجدران ما يسمى بالمقرنصات ، أما عن أصل المقرنصات في الفن الإسلامي ، فهو الكوة التي تقام فوق الزوايا الأربع لغرفة مربعة يراد تسقيفها بالقبة ، وبواسطة تلك الكوات الأربع يستطيع البناء عليها اذا وجد سطحا يمكن للقبة أن تستقر عليه ، وقسمت الكوة إلي كوات صغيرة متعددة واستطاع الفنان المسلم أن يتفنن في صنع هذه الكوات الصغيرة وفي تنسيقها ، وفي تزيينها حتى بدت قطعا من الفنون الجميلة ، كلما تأملت فيها غمرتك بلذة روحية وزادتك يقينا بعظمة الفن

الإسلامي ، ولم يقف استعمال المقرنصات تحت القباب فقط ، بل اتخذت وسيلة لتزيين الفتحات في الأبواب والنوافذ ، وتزيين العقود ، والمداخل ، والأركان ، والزوايا ، وفي كل الامكنة التي تحتاج الى مثل هذا النوع من الزخارف (26) . **نفس المرجع السابق ، ص** 57 .

انحدرت جذور الزخارف الإسلامية من مدينة سامرا ثم انتشرت في باقي أجزاء الوطن العربي والإسلامي ، فقد اخذ الفنان الإسلامي هذه العناصر وطورها بأسلوبه الخاص ، وانفرد العرب دون غيرهم بهذا الأسلوب من الزخارف النباتية المحورة عن الطبيعة تحويرا تاما ، ووضعها بأشكال منتظمة إلى جانب بعضها البعض ، ثم حددوها بزخارف هندسية متعددة التصاميم ، وقد احدث هذا الأسلوب نقلة نوعية بمختلف المواد التي نفذ عليها مثل المعادن والزجاج والخشب والخزف والنسيج ، والزخارف الهندسية ذات أهمية في مجال الزخرفة الإسلامية رغم إنها ليست كذلك في الفنون التي سبقتها ، إلا إن عناصر الزخرفة الهندسية تعتبر موضوع أساسي عند الفنان المسلم لأنه لم يكن في حاجة إلى استخدام المنحوتات والصور التشبيهية لتوضيح موضوعاته ، ولم يقتصر الفنان المسلم على استخدام الزخارف الهندسية البسيطة مثل المربعات والمثلثات والدوائر المتشابكة ، وإنما تجاوزها إلى ابتكارات غاية في الدقة والتعقيد على أسس علمية هندسية ، وتوصل إلى الزخرفة التي يطلق عليها (**الإطباق** النجمية) ، واستخدمها في زخرفة السقوف والأبواب والمنابر والأثاث ، ونفذت علي الجص واللوحات الفسيفسائية وعلى النسيج والسجاد وغيرها من الأشياء التي يرى الفنان زخرفتها ، والي جانب الزخارف الهندسية استخدم الكتابة كعنصر زخرفي لما للخط العربي من ليونة وانسيابية وانبساط واستقامة واستخدامات راسية وأفقية في كل الاتجاهات ، وسهولة اختلاطه بعناصر زخرفيه أخرى (27) .

فن الزخرفة الحديث والمعاصر :

الزخرفة في الفن الحديث أقرب إلى الفن ألتشكيلي ، بل إن هناك مدارس فنية مثل مدرسة الباوهاوس في ألمانيا ألغت الفروق بين الفن التشكيلي والفن التطبيقي وجمعتهما تحت عنوان الفنون الإبداعية ، وفي العصر الحديث انتشرت الزخرفة في الصناعة وفي تصميم الألبسة والأثاث بعيداً عن التقليد والجمود ، واستمرت الزخرفة المجردة منتشرة في جميع العصور المسيحية وعصر النهضة والباروك والروكوكو ، ولكنها في الفن الإسلامي كانت أكثر وضوحاً واستقراراً وأصالة في جميع الفترات وحتى إلى يومنا هذا ، ابتدأت الزخرفة محدودة بعمليات تزيين العمارة أو تزيين الأواني والكتب والمخطوطات ، ثم مع تقدم الاختراعات وتنوع الأدوات دخل فن الزخرفة استعمالات أخرى في تصميم شكل الأشياء المصنوعة ، وأصبح تصميم السيارة وغيرها من الأشياء المعروفة نوعاً من الزخرفة الصناعية ، وهكذا فإن كلمة زخرفة **التي** تعني التزيين ، أصبحت تعني أيضاً التصميم كما تعني التنسيق الداخلي الذي يطلق عليه مصطلح الديكور ، وتحمل كلمة زخرفة كذلك معنى التنميق ، بمعنى تنميق الحدائق ، وتنميق واجهات المحلات والمخازن ، وتنميق الكتاب ثم تنميق داخلي للعمارة ، وتبدو الزخرفة أكثر وضوحاً في تنميق العمارة الداخلية تنميقاً يشمل تزيين جدران الغرف ، وتنسيق الأثاث والستائر والبسط وتلوين الأرضية والأبواب ، وأطلق على الزخرفة الداخلية تسميات كثيرة باللغات الأجنبية أبرزها ، interior design **أو** architecture d’interieur وهو ما يطلق عليه اسم العمارة الداخلية التي تختلف عن العمارة الخارجية التي تختص بتكوين الشكل العام للمنشأة المعمارية ، حجماً وفراغات وألواناً ، ولكن نلاحظ أن فن العمارة أصبح في بعض أحياناً فناً زخرفياً بحد ذاته ، جمعت أكثر متاحف العالم روائع من الزخارف الصينية والهندية والأوربية والإسلامية ، منفذة **على الأوان**ي المعدنية والزجاجية والخزفية ، وعلى الألواح والبسط والأقمشة والسجاجيد ، مما يعد جواهر فنية تفخر هذه المتاحف باقتنائها ، وهذا دليل على احترام براعة المزخرف معماراً كان أو خزّافاً أو حائكاً أو صانعاً ، وقد أكدت غزارة الأساليب التي يمارسها المزخرف والتي **تصن**ف بحسب الأزمنة والمناطق بتنوع عناصرها الزخرفية إنها تثري الزخرفة الداخلية ، التي اعتمدت غالباً على هذه العناصر والقطع التزيينية (28) .

الزخرفة تعد تصميم فني له وظيفته وعلمه ، وكل نوع من أنواع التصاميم الزخرفية النفعية له أصول وأسرار علمية ، إذن الزخرفة فن وعلم ، وإذا ما اجتمع الفن والعلم في موضوع واحد أصبح ثقافة ، وكل ثقافة يجب نشرها وتعميمها ، فالزخرفة في الوقت المعاصر تعني نظام أنساني أساسي وأحد الأسس الفنية لحضارتنا ، واللوحة الزخرفية هي إخراج إلى حيز الوجود الحسي والبصري ، وهذا الفن يتطلب قدرا من الذكاء والمهارة اليدوية ، تمكن الفنان من توصيل فكرته إلى الآخرين ، بأسلوب مناسب مراعيا فيه الظروف والإمكانات والحاجات وعامل الزمن والبيئة ، لان الفنون الزخرفية ذات إدراك حسي يحرك المشاعر ، ويدعو إلى التفكير والتأمل وتفهّم النظام والعلاقات فيها ، وكلما ازدادت هذه العلاقات تعقيدا تعاظمت المتعة بهذا الفن ، بمعنى أنها عبرت بشكل مجرد على العواطف الخاصة والنزعة إلى الحياة الواقعية ، وقد ازداد اهتمام الدول بإنشاء معاهد ومراكز للفنون الزخرفية في هذا العصر ، كما يبدو واضحاً في أكثر البلاد العربية ، إذ أصبحت هذه الفنون مصدراً اقتصادياً مهماً في دول المغرب العربي ، تونس والجزائر والمغرب ، وتبدو الزخارف الداخلية المؤلفة من البلاطات الخزفية شديدة الانتشار في جميع المباني العامة والخاصة ، وكانت مزدهرة في الأندلس ومنها انتقلت إلى أنحاء أوربا وإلى إيطاليا ، ويرتفع تقييم سعر التحف الزخرفية حتى يصل إلى الملايين ، ويتبارى الهواة والمولعون بهذا الفن إلى اقتناء مجموعاتهم من تلك التحف الرائعة ، وفي متحف اللوفر في باريس ومتحف درسدن في ألمانيا وبعض المتاحف العالمية أجنحة خاصة بفنون الزخرفة ، وفي المتاحف العربية التي تختص بالصناعات الشعبية والتقليد الفني قاعات مخصصة للزخرفة الداخلية التقليدية ، كما هو في مدينة طرابلس ليبيا ومدينة الجزائر وفي متحف التقاليد الشعبية بدمشق ، إضافة إلى أقسام كثيرة مخصصة لعرض الأشياء المستعملة المزينة بالزخارف الفنية الإسلامية (29) . هربرت ريد ، ص93، 94 .

النتائج :

توصلت هذه الدراسة الى النقاط التالية :

1- الإنسان استمد عناصره الزخرفية الأولى مما يشاهده حوله ، بذلك نشأت الفنون ألزخرفية نشأة فطرية ما قبل التاريخ ، ولكنها واكبت حياة الإنسان في جميع مرحلها ، فكان مقلداً ثم أصبح مطوراً ، ومع مرور الزمن أصبح مبدعاً سواء في التنفيذ أو في اختبار العنصر الزخرفي من النباتات أو الأحجار أو المظاهر الطبيعية الأخرى ، وكانت الزخارف الأولى عبارة عن صور أو نقوش تتم بواسطة حجر صغير مدبب .

2- عناصر الفنون الزخرفية في حضارة ما بين النهرين ، تميزت بالتعبير عن زهو الانتصار والحياة الحربية والاجتماعية والدينية ، تمثلت في أشكال الحيوانات الرمزية والخرافية والأسطورية ، من خلال اللوحات الفنية والجدران المكسوة بالخزف ، والأخشاب والأختام وقواعد التماثيل والعروش والأعمدة التي تشبه المسلات والأفاريز الحجرية لجدران القصور والمعابد .

3- فضل الفنان الفرعوني في الزخرفة النقش على الحجر والخشب على المناظر المزخرفة بالألوان لأنها لا تتلف بسرعة ، وتمثلت هذه الزخارف في المعابد والمقابر ، كما تميزت زخارف الدولة الوسطى بإنتاج وحدات زخرفيه منقوشة أو مرسومة على الحلي المطعمة بالأحجار الكريمة .

4- اشتهر اليونانيون بميلهم للطبيعة وتقديسهم للجمال المطلق ، وأثر ذلك على فنون الزخرفة اليونانية والرومانية فيما بعد ، من حيث رسم الأشكال والكائنات الحية البشرية والحيوانية وانحناء الخطوط وانسجام سريانها ، التي تجسدت في بناء وزخرفة المباني الدينية والمدنية الضخمة وظهور فن الفسيفساء الذي زينت به الأرضيات والجدران ، لم يعيروا الرومان للزخرفة أية اهتماما في بادئ أمرهم ، ولكن عند غزوهم لبلاد اليونان اخذوا عنهم كل الفنون بما في ذلك فنون الزخرفة ، وتفوقوا في استخدام الزخارف البارزة المنقوشة على جدران المعابد والأعمدة نتيجة الخبرة والتطور .

5- الفنان المسلم لم يكن في حاجة إلى استخدام المنحوتات والصور التشبيهية لتوضيح موضوعاته ، لأنه اتجه إلى الزخرفة بالعناصر النباتية والهندسية التي أطلق عليها الرقش العربي أو (الاريسك) ، واستخدم الخط العربي في الكتابة كعنصر زخرفي لما له من ليونة وانسيابية وانبساط واستقامة ، بذلك اتجه إلى عالم جديد بعيدا عن رسم الأشخاص ومحاكاة الطبيعة مرتبطا بدوافع روحية ودينية .

6- الفنون الزخرفية الحديثة والمعاصرة أصبحت فنون نفعية لها أصول وأسرار علمية ، واجتمع الفن والعلم في موضوع واحد وشكّل ثقافة جديدة اتجهت إلى العمارة الداخلية والصناعة ، وقد تكون أقرب إلى الفن ألتشكيلي ، فالفنون الزخرفية في الوقت المعاصر تعني نظام أنساني أساسي ومصدراً اقتصادياً مهماً لبعض الدول .

المقترحات :

تقترح الباحثة الأتي :

1- إضافة مادة تحت اسم علم الزخرفة المقارن او علم الزخرفة التحليلي إلى مناهج كليات الفنون الجميلة والتطبيقية والمعاهد العليا في بلادنا .

2- القيام بالعديد من البحوث والدراسات العلمية والمقارنة ، التي من شأنها كشف الحقائق والأساليب التي ساهمت في تطور مسيرة الزخرفة عبر العصور .

3- الاهتمام بدراسة الفنون الزخرفية الإسلامية دراسة تحليلية ، تقدم للدارس أو المتلقي معلومات موثقة بعيدة عن جدلية النقاد المستشرقين ، وتوضح عظمة هذه الفنون .

هوامش البحث ومصادره :

1- عاصم محمد، معجم المصطلحات والعمارة والفنون الإسلامية ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، 2000 ، ص 130 ، 131 .

2- محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الفكر بيروت ، طبعة خاصة بدار القران الكريم ، 1972م ، ص513 .

3- سلمان إبراهيم عيسى الخطاط ، الفن البيئي ، الطبعة 1 ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل ، 1990م ، ص 46 .

4- كمال عيد ، فلسفة الأدب والفن ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، 1978م ، ص 161، 162 .

5- المعلم بطرس البستاني ، قاموس المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987م ، ص 269 .

6- محمد بن أبي بكر الرازي ، مرجع سبق ذكره ، ص 27 .

7- حسن آل سعيد ، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي ، دار للشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1988م ، ص 39 .

8- جبران مسعود ، معجم الرائد ،ط1 ، دار العلم للملايين بيروت ، 1964م ، ص 187 .

9- كولنجوود ، ر. ج ، فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكير خليل ومحمد عبد الوهاب خلاف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1968م ، ص 33 .

10- عفت محمد الشرقاوي ، أدب التاريخ عند العرب ، دار المعرفة بيروت ، (بدون تاريخ) ، ص 212 .

11- نبيلة رزقي ،الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس ، (7- 8 هـ / 13- 14م) ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم تخصص علم اثأر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، الجزائر ، 2014- 2015م .

12- عبد الكريم جلسم محمد الدليمي ، القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير ، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة ، بحث منشورة ، مجلة جامعة بابل ، للعلوم الإنسانية ، المجلد 17 ، العدد 2 ، 2009م .

13- إيمان خزعل عباس معروف ، جمالية توظيف الوحدات الزخرفية في رسوم الواسطي ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، بحث منشورة ، مجلة جامعة بابل ، للعلوم الإنسانية ، المجلد 23 ، العدد 2 ،2015م .

14- سعاد ماهر ، الفنون الزخرفية ، (دراسات في الحضارة الإسلامية) ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، المجلد الأول ، 1985م ، ص 260 .

15- شمس الدين فارس ، سلمان عيسى الخطاط ، تاريخ الفن القديم ، دار المعرفة ، 1980م ، ص 29 .

16- إشراف ، ف دياكوف ، س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي ، دار علاء الدين ، دمشق ، (بدون تاريخ) ، ج1 ،ط1 ، ص 107، 108،116 .

17- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط 2 ، شركة الوراق للنشر المحدودة ، بيروت ، 2012م ، ص 624 ، 625 .

18- نعمت إسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم ، ط 2 ، دار المعارف بمصر ، 1975م ، ص 83 - 92 .

19- حسن علي حمودة ، فن الزخرفة ،ط 3 ، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1974م ، ص 48 .

20- فداء أبو دبوسة ، خلود بدر غيث ، الفنون مابين الحضارات القديمة والحديثة ، ط 1 ، دار نشر الأردن ، 2011 ، ص 214 .

21- عائدة سليمان عارف ، مدارس الفن القديم ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1972م ، ص 178 ، 188 .

22- ثروت عكاشة ، الفن الروماني ، الجزء العاشر المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ ، ص 150، 151 ، 157.

23- على عكاشة ، وآخرون ، اليونان والرومان ، ط 1 ، دار الأمل للنشر والتوزيع اربد ، 1991م ، ص235 ، 236 .

24- نور الدين حاطوم ، وآخرون ، موجز تاريخ الحضارة ، مطبعة الكمال ، دمشق ، 1968م ، ص 664 .

25- خالد حسين ، الزخرفة في الفنون الإسلامية ، مطبعة اوفسيت الوسلم ، بغداد ، 1983م ، ص 48-49 .

26- نفس المرجع السابق ، ص 57 .

27- علي مسعود البلوش ، تاريخ الفن ، ط 1 ، السنة الثالثة ثانوية الفنون والإعلام ، مصلحة الوسائل التعليمية ، 2003م ، ص 72 .

28- حامد جاد محمد ، قواعد الزخرفة ، مكتبة المعرفة الجامعية ، 1986م ، ص 233 .

29- هربرت ريد ، حاضر الفن ، ترجمة ، سمير علي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان ، 1983م ، ص 93 ، 94 .

الطقوس الجنائزية والدينية لدى الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث

أ ـ محمد على عمر الحميدى

جامعة صبراتة

كلية الآداب ـ قسم الآثار

Introduction:

One of the most important topics that should be taken care of is the study of the previous nations and their tremendous efforts in making ancient civilizations which are an extension of our Arab nation as it has effective implications in explaining and understanding the legacy and legacy of the ancient legacy that we are proud of among the nations and we study to show the aesthetics, heritage and originality of Libya in civilizations Altaleda and its role in reviving world tourism.

The subject of religious and funerary rites for the Phoenicians in the Territory of the Three Cities Tripolitania represents an unknown side of the ancient history of Libya, perhaps due to the lack of archaeological discoveries and the results that follow from it gives rise to a set of studies that deal with the Phoenician civilization side, as well as the occurrence of many sites that It dates back to this period under the ruins of other civilizations that came after it, such as the Roman civilization and the Islamic civilization, in addition to the occurrence of some of its sites under modern buildings as is the case in the city of Sabratha and Oia and the greater town, and the lack of literary sources that talk about this region, which It is one of the most important areas in North Africa since the Phoenicians Astqrabh and founded many of the well-known cities Perhaps this is why the researcher to study this subject because of its importance in the study of an important aspect of the region's history.

The truth is that the subject of funerary and religious rituals is often marred by a lot of ambiguity and complexity, which is further complicated by the lack of references and sources that talk about it, which made the researcher rely on the results of archaeological discoveries that took place inside and outside the territory and which are dominated by funeral furniture.

As for the approach adopted in this study, it depends on the comparative analytical study and the conclusion, in addition to collecting information from the results of studies and research that were previously conducted by local and foreign cadres specialized in many locations within the territory of the region.

Based on the foregoing, this study will cover funerary rituals and burial customs, introducing human offerings and how to perform rituals for religious holidays in the territory of the region.

المقدمـة :

إن من أهم المواضيع التي يجب الإعتناء بها هي دراسة الأمم السابقة وجهودهم الجبارة في صنع الحضارات العريقة التي تُعَد إمتدادًا لأمتنا العربية حيث لها أثر فاعل في توضيح وفهم ما خلّف لنا القدامى من مأثور وموروث حضاري زاخر نفتخر به بين الأمم وندرسه لنظهر جماليات وعراقة وأصالة ليبيا في الحضارات التالدة ودورها في إحياء السياحة العالمية .

إن موضوع الطقوس الدينية والجنائزية لدى الفينيقيين في إقليم المدن الثلاث Tripolitaniaيمثل جانباً مجهولاً من تاريخ ليبيا القديم ، ربما يرجع السبب في **هذا إلى قلة** الاكتشافات الأثرية وما يعقبها من نتائج تنبثق عنها مجموعة من الدراسات التي تتناول الجانب الحضاري الفينيقي ، وكذلك وقوع العديد من المواقع التي تعود إلى هذه الفترة تحت أنقاض حضارات أخرى جاءت بعدها ، كالحضارة الرومانية والحضارة الإسلامية ، بالإضافة **إلى وقوع** بعض من مواقعها تحت مباني حديثة كما هو الحال في مدينة صبراتة وأويا ولبدة الكبرى ، كما أن نقص المصادر الأدبية التي تتحدث عن هذا الإقليم الذي يُعَد من أهم المناطق في الشمال الأفريقي منذ أن إستقربه الفينيقيون وأسسوا العديد من المدن المعروفة لعل هذا ما **دفع الباحث** لدراسة هذا الموضوع لما له من أهمية في دراسة جانب مهم من تاريخ المنطقة .

الحقيقة إن موضوع الطقوس الجنائزية والدينية يشوبه في الغالب كثير من الغموض والتعقيد ومما يزيد من تعقيده قلة المراجع والمصادر التي تتحدث عنه ، الأمر الذي جعل الباحث **يعتمد** على نتائج الاكتشافات الاثريه التي تمت داخل أرض الإقليم وخارجه والتي يغلب عليها الأثاث **الجنائزي** .

بالنسبة إلى المنهج الذي اتبع في هذه الدراسة يعتمد على الدراسة التحليلية **المقارنة** والإستنتاج ، بالإضافة إلى إستيفاء المعلومات من نتائج الدراسات والأبحاث التي أجريت في السابق من قبل كوادر محلية وأجنبيه متخصصة في العديد من المواقع داخل أرض الإقليم .

وإنطلاقًا مما تقدم سوف تتناول هذه الدراسة الطقوس الجنائزية وعادات الدفن ،وتقديم القرابين البشرية وكيفية ممارسة الطقوس الخاصة بالأعياد الدينية فى أرض الإقليم .

اولاً - الطقوس الجنائزية وعادات الدفن :

لقد اختلفت الطقوس الجنائزية وعادات الدفن على مر العصور وذلك بإختلاف المستوى الاجتماعي للميت حيث ظل دفن الجثة معمولًا به لفترة طويلة من الزمن ، في حين كانت عادة إحراق الموتى منتشرة منذ القرن الرابع قبل الميلاد وهناك بعض الآراء من يقول أن هذه **الممارسة كانت** قد بدأت منذ القرن الخامس قبل الميلادي تحت التأثيرالاغريقى ثم فرضت نفسها فيما بعد . " 1"

لقد حاول البعض تفسير الإختلاف في طرق الدفن إنطلاقًا من الإختلاف في **الوضع الاجتماعي** للموتى ، فميزوا بين أغنياء يحرقون وفقراء يدفنون ، إلا أن وجود بعض الشواهد **الأثر**ية التي تم العثور عليها داخل المقابر في إقليم المدن الثلاث والتي تعود إلى الفترة الممتده ما بين القرنيين الثالث والأول قبل الميلادي أضعفت الرأي السابق ، ويبدو أن عادة دفن الموتى كانت قد استمرت مستخدمه داخل نطاق هذا الإقليم حتى الفترة الرومانية التي استعملت فيها طرق الدفن الرومانية فيما بعد وهى طريقة الحرق ." 2 " وتتمثل أقدم القبور بأنها عبارة عن غرف فسيحة يبلغ عمقها عدة أمتار سّد مدخلها بصفيحة من الحجارة وجدت نماذج منها في مقابر أبى كماش التي تم الكشف عنها في عام 2005م**شكل رقم** "1"

للشكل " 1 " يوضح المدخل الرئيسي للمقبرة تصوير الباحث

ثم ظهرت بعد ذلك القبور الشبيهه بالآبار وهى عبارة عن غرفة يتجاوز عمق البعض منها العشرين مترًا تغلق بعد كل عملية دفن ، حيث لم تكن في أول الأمر لتتسع لأكثر من جثة أوجثتين ثم إنتشرت بعد ذلك عادة الدفن الجماعية وأصبح معمولًا بها عندما فرضت عادة الحرق نفسها وفى نفس الوقت نقصت أبعاد غرف الموتى ، وأصبحت تبنى في حفر أقل عمقًا." 3 "

لقد عثر على نموذج من هذه المقابرفى إقليم المدن الثلاث وتحديدًا في لبدة الكبرى والمعروفه بمدافن قصر الجلدة التي **تقع إلى الجنوب** من المدينة الأثرية بحوالي 2.5 كم ، يبلغ عمقها ثلاثة أمتار ، يتم الدخول إليها عن طريق فتحة اسطوانية على شكل بئر، تتكون من غرفتين يربط بينهما ممر" 4 " . **للشكل رقم** " 2 "

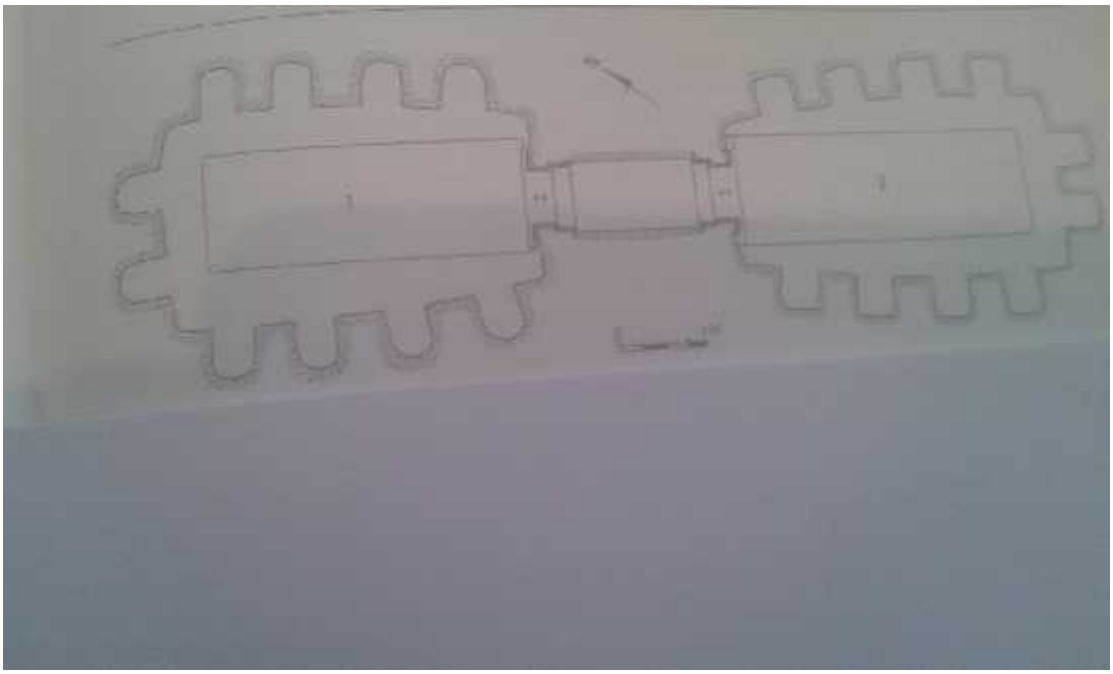

للشكل" 2 " يوضح مخطط مدفن قصر الجلدة نقلًا عن مجلة عربيبا القديمة

كان الفينيقيون يتبعون طرق متعددة لدفن الموتى ، حيث كان الميت في بعض الأحيان يمدد على ظهره والأيدي ممدة بجانب الجسم ، وفى أحيان أخرى يدفن الميت وهو مضطجع بشكل جانبي وتكون الأرجل مضمومة تشبه شكل الجنين ، أما بالنسبة للغرفة الجنائزية فكان يدفن فيها أكثر من مبيت والتي سميت بالمقابر العائليه حيث كانت المقبرة تشمل على الزوجين والأطفال ، وقد كانت المقابر البونيقيه ❋ في إقليم المدن الثلاث تتشابه مع نظيراتها القرطاجية فهي عبارة

❋ البونيقية هي تحريف لكلمة فينيقية والتي أطلقها الرومان على سكان شمال إفريقيا الذين ينحدرون من أصول فينيقية للتفرقة بينهم وبين السكان الفينيقيين في المشرق .

عن مقابر عائلية ، رباعية الشكل يتراوح عمقها بين مترين ونصف إلى المترين ، وكان الميت يوضع على الأرض نائمًا على ظهره ويداه على صدره أو على أسفل بطنه ، وفى بعض الأحيان نجد في يده قطعة عمله . " 5 "

هذا الأمر ربما يتفق مع الاعتقاد القديم والمتمثل في أن العملة ذات قيمة رمزية تعنى ما أنفقه الدفين على رحلته من الحياة إلى الممات . "6 " ،ويبدو أن الاكتشافات الأثرية الحديثه في منطقة المدن الثلاث كشفت عن نماذج جديدة من المقابرفى منطقة جنزور ولبدة الكبرى وصبراتة ، وهى عبارة عن مقابر تحت سطح الأرض ترجع إلى الفترة ما بين القرنيين الثالث والأول قبل الميلادي ، على عمق يتراوح بين متر ومترين ، وتتكون من حجرة مكشوفة في أحد جدرانها مدارج اعدت عند الحفر على شكل سلم يتنهى إلى حجرة الدفن ، وهى عبارة عن حجرة صغيرة مغطاة ، توضع فيها جثث الموتى ، يبلغ طولها مترين وعرضها متر ونصف وارتفاعها ما بين متر ومتر ونصف ." 7 " ،ايظا تم الكشف على نماذج من هذا النوع من المقابر في منطقة بسيداء " أبى كماش "، زودت بمشكوات لحفظ الأثاث الجنائزي. الشكل 3

الصورة رقم " 3 " توضح نموذج من مقابر أبى كماش تصويرالباحث

بعد عملية الدفن كان الميت يطلى بنوع من المغرة الحمراء ❁ **وذلك وفقًا لإعتقاد**اتهم القديمه ويبدو أن التأثير الليبي كان واضحًا في هذه النقطة ، حيث يظهر في طريقة دفن الجثث ووضع الجسد أو صبغه بالمغرة الحمراء أو اللون الأحمر الزاهي والتي تشبه لون الدم وهو لون الحياة كان سيساعد الميت على العودة إلى الحياة ، وبعد أن يبلى الجسد تبقى المغرة الحمراء ظاهرة على العظام وهذه العادة كانت معروفة عند الليبيين ."8"

ومما يشير الى ممارسة سكان هذا الإقليم لهذه الطقوس والمتمثله في طلأ الميت باللون الأحمراعتقادا منهم بأن هذا اللون يساعد الميت على البعثما تم الكشف عنه في مقبرة البطل الراحل بمدينة صبراته الأثرية.

لقد تم الكشف في منتصف الغرفة الأولى على ثلاثة أو أربع كسر من عظام الجمجمة تظهر عليها أثار اللون الأحمر المؤكسد ، هذه المقبرة تم الكشف عنها بالصدفة عام 1175 م ، وهى **تقع شرق المسرح الدائري** ." 9" ، أيظا كان الميت في بعض الأحيان يغطى **بطبقة من الجبس** بدلا من المغرة الحمراء وهذا ناتج عن طبيعة المواد المتوفرة في كل منطقه ، أما فيما يتعلق بحرق جثث الموتى التي مارسها فينيقيو إقليم المدن الثلاث فقد جاءت نتيجة تأثرهم بالديانة المحلية للأهالي وذلك أن عادة الدفن كانت متبعة من قبل الليبيين أما الحرق فلم يرد ذكرها سوى ما أورده الشاعر الايطالي سيليوسايتاليك بشأن جنازة الأميرة الليبية أسبتيAS bYTE ".10"ويبدو أن عملية الحرق هذه كانت تتم داخل هذه المقابر ذاتها ثم بعد ذلك يتم تجميع بقايا الهياكل العظمية المحترقة وتوضع على حجارة بسيطة داخل جرة في ركن الحجرة الجنائزية المعدة لذلك مسبقًا وقد تم الكشف عن أمثله منها داخل إقليم المدن الثلاث وتحديدًا في مقبرة جنزور. "11 "أما فيما يتعلق بالأثاث الجنائزي فقد كان الميت يزود بأثاثه الجنائزى ، حيث يوضع حول رأسه وعند قدميه وكان متنوعًا وتشبه الأدوات التي كان يستعملها الميت في حياته اليومية ، مثل الأواني الفخارية كالجرار الكبيرة "**الأمفورات** " التي كانت تستعمل لتخزين السوائل وبعض الجرار الصغيرة والمصابيح الفخارية وبعض أدوات الزينة مثل دبابيس الشعر والمرايا وقطع العملة وبعض الأقنعة والتي كانت ـ حسب اعتقادهم ـ تقوم بطرد الأرواح الشريرة وتبقيها بعيدة عن **المقبرة ، بالإضافة إلى بعض الحلي مثل العقود والأساور وفصوص الخواتم المصنوعة من مواد** ثمينة ، كذلك كان الميت يزود ببعض المأكولات مثل اللحوم والبيض والأسماك "12"**وقد تم** العثور على العديد من الأمثلة داخل إقليم المدن الثلاث والتي **تتمثل في بعض الأدوات التي كانت** تصاحب الميت ولعلها تعود إلى عِلية القوم وقد اتبعث فيها طرق الدفن الفينيقية من أمثلتها مقابر

❁ **المغرة الحمراء** : هي عباره عن تراب صلصالي

منطقة أبى كماش والتي تم العثور داخلها على خمسة وستون قطعة أثرية من الأثاث الجنائزي المتنوع والتي كان الباحث أحد المشاركين في هذه **الحفائر** ." 13 "

ثانيا ـ القرابين البشرية :

إن ظاهرة التضحية البشرية في العالم الفينيقي **الشرقي** والغربي كانت من الظواهر المميزة للديانة الفينيقية وهذا ربما يؤكد سيطرة العامل الديني في حياتهم ومحاولة التقرب بهذه الوسيلة إلى القوى الإلهية المختلفة رغبة في استرضائهم ودفعًا للشر ، ولقد كانت عادة الفينيقيين تقديم الأضاحي البشرية في أوقات الخطر الشديد والكوارث مثل إنتشارالأوبئة والحروب ، حيث كان اَمراء المدن يضحون بأطفالهم بقتلهم في إحتفالات غريبة على شرف الإله بعل حمون والذي أطلق عليه الفينيقيون أسم ال EL. " 4" ، ويبدو أن بلاد فينيقية كانت قد **عرفت** هذه **الطقوس** الدينية منذ فترة طويلة ، غير أنها كانت مرتبطة بالإله ملوك وقد أشارت التوراة إلى أن الكنعانيين كانوا يمارسون هذه العادة وذلك بعبور أبنائهم للنار في وادي حينوم بالقرب من بيت المقدس ومنها إنتقلت هذه العادة مع المؤسسين الفينيقيين إلى الشمال الافريقى أثناء تأسيسهم إلى المستعمرات الفينيقية وعلى رأسهم مدينة قرطاج حيث ذكر جوستين GUSTINSأن الأضحية البشرية " MOLK DM أدخلت إلى الغرب الفينيقي عن طريق الأميرة إليسا التي ضحت بنفسها حيث ألقت بنفسها في الناربهدف إنقاذ قرطاج ولكي تبقى مخلصة لذكرى زوجها المتوفى ." 15 " ، وقد وردت في القرآن الكريم قصة مشابهه لهذه الممارسة وهى قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى رسولنا السلام حَيث قال الله تعالى في كتابه العزيز بعد ـ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قالوا حَرِقوه وَانْصُروا** ءَالِهَتِكمْ إنْ كُنتمْ فَعِلينْ (67) قلْنَا يَنَارٌ **كُونِى بَردًا وسلمًا عَلَىَ** إبراهيمْ(68) ﴾. 16

ومن هذه الآيات الكريمة يبدو أن مسألة الحرق هنا ما هي إلا نوع من العقاب ولا ينطبق على مبدأ التضحية ، كما كانت هذه العادة موجودة في المجتمع السومري أثناء العصر التاريخي وفى المجتمع المصري قبل بداية العصر التاريخي ، وقد ورد في القران الكريم توضيح للتضحية والفداء عندما قام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بتقديم إبنه **الأول كقربان والذي إستبدل في** نهاية الآمر بكبش عظيم إستجابة للنداء الإلهي حين قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ فلمَّا بَلَغَ مَعَه السَعْيَ قال يَابُنَىْ إنيَّ أرَى فِي المَنَامِ أنِى أذبَحكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىَ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ **مَا تؤْمَرْ سَتِجِدنِى** إنْ شَاءَ اللهِ مِنْ الصَّبرينَ"102" فلمَّا أسْلَمَا وَتَلّه لِلجَبِينْ"103" ونَادَيْنَاه أنْ يَا إبَرَاهِيمْ"104"**قَدْ صَدَقْتَ** الرُءيَا إنَا كَذَلِكَ نَجْزِى المُحْسِنِينَ"105" إنَّ هَذَا لَهُوَ **البَلاءْ** المُبِينُ"106" وَفَدَيْنَه بِذِبحٍ عَظِيَم "107"﴾صدق الله العظيم . 17

ولقد أشار المؤرخ اليوناني بلوتارخ PLUTARqUE إلى هذه الممارسة الدينية عند الفينيقيين وذكر أنهم كانوا يقدمون أطفالهم قرابين إلى الآلهة ، ويضيف أن من لا أبناء لهم كان بإمكانهم شراء أطفال الفقراء كما تشترى الخرفان أو الطيور، ويقول إن المؤمنين الأتقياء كانوا لايترددون في تقديم أطفالهم على مذبح الإله . "18 " ، مما سبق يتضح أن هذه الممارسة الدينية يبدو أنها قد تداولت داخل العالم البونيقى ، وان كانت الأدلة الأثرية لم تؤكد حدوثها في الجانب الأدمى في إقليم المدن الثلاث حيث يذكر أن مدينة صبراته كانت تقدم القرابين المحروقة ولكن على طريقة متطورة إذ لم تكن تحرق الأطفال كما هي العادة عند معظم الفينيقيين بل كانت تحرق الأضاحي الحيوانية ." 19 "والتي كانت تدعى ملخومر Molchomer وهى تعنى الخروف الأضحية وهى ربما تدل على فكرة إستبدال الأضاحي البشرية بالأضاحي الحيوانية " ملك أم "ومن هنا يتضح أن القرابين البشرية لاتزال إحدى الجوانب المبهمة التي لم يتم الكشف على أمثلة لها داخل هذا الإقليم حتى الآن على الأقل ، بينما فيما يتعلق بالقرابين الحيوانية فإن الإكتشافات الأثرية قد أمدتنا بأمثلة جيدة على وجودها داخل نطاق هذا الإقليم حيث تم الكشف في مدينة صبراتة وتحديدا في مقبرة التوفت " ❁ رأس المفاخ " الواقعة على الطريق الرابط بين المدينة الحديثة والمعهد القومي لعلاج الأورام بصبراته على أواني فخارية دفنت في ألأرض وكانت تحتوى على عظام لقرابين محروقة كانت هذه القرابين موضوعة داخل جرتين صغيرتين تم ردمهما بشكل أفقي وعمودي ووضع حجر فوقهم على هيئة شاهد قبر، والتي تم العثور على عدد كبير يصل إلى ثلاثمائة نصب حجر يصنعت من الحجارة الرقيقة المحلية تحمل شعارات الإلهة تأنيت بأشكال متنوعة البعض منها تم عرضه داخل صالة المتحف البونيقى بصبراته " 20 "بالتالي فإن هذا الاكتشاف ألقى الضوء على إن عملية حرق القرابين والتي كانت تمارس لدى البونيقيين في قرطاج يبدو أنها قد مورست كذلك داخل هذا الإقليم ، وقد أظهرت نتائج التحاليل المخبرية التي أجريت على عينات من هذه البقايا المحروقة أنها تحتوى عظام ماعز ويرجح أن تكون هذه المخلفات التي تم العثور عليها داخل هذا التوفيت أنها ترجع إلى الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي ، وهذا ربما يتطابق مع ما تم الكشف عنه داخل العاصمة البونيقية من حيث أن هذه النذور تشبه ما تم الكشف عنه في مناطق متفرقة وذلك لكونها مكرسة لنفس الإلهة وهو بعل حامون وتأنيت "21 "

❁ التوفيت : " TOPHET "هو المكان الذي كانت تقدم فيه الأضاحي البشرية كقربان للآلهة وقد أشتق هذا الإسم من أسم مكان في وادي حينوم بالقرب من بيت المقدس في فلسطين .

بالإضافة إلى ذلك فإن طريقة دفنها لا تخض **على** أية قواعد واضحة من حيث أنها كانت تدفن بشكل أفقي أورأسيى أو حتى مائلة ، كذلك يمكن أن تدفن في الأرض أو توضع داخل مخابئ كما أن تغطية هذه الأواني يتشابه هو الآخر مع نظيراتها في المناطق البونيقية الأخرىحيث كانت هذه الجرار تثبت أغطيتها بواسطة طين صلصالي .**الشكل رقم** " 4 " .

الشكل رقم 4 يوضح صورة احد الجرار التي تم العثور عليها في توفيت صبراته **والمعروضه** في المتحف البونيقى ومما يعزز هذا الرأي ماتم الكشف عنه في مدينة لبدة الكبرى **فقد** تم الكشف عن أحد النصب التذكارية المقدمة إلى الإلهة تأنيت ويظهر عليه إحدى رموز هذه الإلهة من أعلى ومن أسفل صورة حيوان ربما كبش أو نعجة وهذا الأمر ربما يشير إلى إحدى أنواع الأضاحي التي كانت تقدم إلى الإلهة تأنيت في هذه المنطقة إسوًة بغيرها من مناطق العالم البونيقى **الأخرى**.

أما بالنسبة إلى الطريقة المتبعة في صياغة المقدمات الإهدائية التي كانت تكرس من قبل المواطن للإله بعل حامون والإلهة تانيت متشابهة وذلك في كونها تتبع نسق معين مبتدئا بإسم الشخص المكرس للقربان ثم بإسم أبيه ثم تبتدئ بعد ذلك **عبارات الإسترضاء وطلب الرحمة من** الإله المكرس له ." 22"،خلاصة القول فإن قلة الأدلة الأثرية والمكتشفة داخل إقليم المدن الثلاث

ربما يكون ناتج عن قلة الإكتشافات الأثرية بها وان كانت اليوم تشهد تحسن ملموس ، بالرغم من قلتها إلا أنها تلقى الضوء على إن هذه الممارسات الدينية البونيقية كانت موجودة داخل هذا الإقليم ولعل الاكتشافات الأثرية التي تجرى الآن في المنطقة الأثرية بصبراتة. وتحديدا في منطقة الجديدة والتي تم فيها العثور عن شواهد قبور فينيقية .وغيرها من المدن الأخرى تزيل الغموض الذي يكتنف جميع مظاهر الحياة البونيقية بإقليم **المدن الثلاث** .

ثالثا ـ الأعياد :

لقد كان لطبيعة المجتمعات البشرية سواءً أكانت زراعية أم تجارية تأثير في تشكيل طقوس حياتهم وعبادتها ، وبالتالي على أعيادهم ومناسباتها الدينية ، ويرجع ذلك إلى أن تلك المجتمعات كانت تسعى لإرضاء الآلهةوبالتالى النجاح في حياتهم وذلك بأن تزيد لهم في عطاياهم سواءً أكانت عطايا زراعية أم تجارية ومن بين هذه المجتمعات القديمة ، مجتمع شمال أفريقيا أبان العصر البونيقى وبما فيها إقليم المدن الثلاث ، وان كانت معلوماتنا عن هذا الإقليم فقيرة جدًا إذا ما قورنت بنظيراته في المناطق البونيقية الأخرى ، بإستثناء بعض الرويات المتقطعة التي أوردها هيرودوت وبعض الكتاب الكلاسيكيين أمثال ديودور الصقلي وبلوتارخ وغيرهم حول هذه الطقوس وإن كانت تخص مدينة قرطاجة ولكنها ربما تشمل بشكل ضمني بعضًا من جوانب الطقوس الدينية لسكان هذا الإقليم والتي يشوبها الغموض في الكثير من جوانبها ." 23"حيث كان الناس يأتون إلى الإحتفال لتقديم القرابين وقد أخذوا زينتهم وكأنهم في يوم عيد ، وكانت هذه الاحتفالات تصاحبها إيقاعات الطبول والدفوف وتصاحب هذه النغمات ترددات الحاضرين الذين يجلسون في الجزء العلوي من التوفيت ويشير ديودور الصقلي إلى أن هذه الأصوات كانت تغطِى على صراخ الأطفال وهم يحترقون ، بينما ركز بلوتارخ على وضعية الأم والى يجب ألا تذرف دمعا وتصدر أية أنَة في الوقت الذي تملأ فيه أصوات الناي وقرع الطبول محيط تمثال الإله فلا تسمع الصيحات."24 " ويبدو أنهم كانوا يضعون أقنعة ضاحكة على وجوه الضحايا وهو ما دعىبلوتارخ إلى القول أنهم يموتون ضاحكين ، ويجرى تقديم هذه القرابين إما سنوياً أو في يوم معين ، أو قبل تنفيذ مشاريع عظيمة ، أو بمناسبة حدوث كارثة تصيب البلد حيث يتم تقديم الأضاحي لتهدئة غضب الإله . " 25 " ويظهر من خلال المشاهد المنقوشة والمرسومة على النصب التذكارية النذرية الوضعية التي كان عليها العابد أثناء تقديمه لهذه الطقوس حيث يرى من خلالها صورة لمصلى وهو يسعى خلف الكاهن حتى يصل إلى منتصف المعبد ومن ثم يكون في المقابل لتمثال الإله الذي يكون جالسا على عرشه ويقوم المتضرع بتقديم البيعة إلى إله يجلس على العرش ، حيث تظهرصورة لرجل واقف وتكون يده اليمنى مرفوعة وذلك للإيماءة بالصلاة ، وينطبق هذا الأمر على العديد من النقوش والرسومات على نصب تذكارية نذرية أخرى والتي

يتضح من خلالها أن طريقة العبادة كانت تتلخص في دخول مقدم القربان خلف الكاهن حتى يصل أمام عرش الإله الجالس على مصطبة مرتفعة ثم يقوم الكاهن بتقديم القربان ويقوم في ذات الوقت المضحى برفع يده اليمنى إيماء بالصلاة والدعاء للإله طلبا لرضاه والذي يظهر على النقوش بهيئة أكبر من الحجم الطبيعي حيث يتضح من خلال العديد من هذه المشاهد الوضعية التي كانت عليها اليد اليمنى المرفوعة والتي ترفع برشاقة وبصورة ملتوية إلى الخارج نوع ما ، ويكون القربان عادة مقصراً لشعره حالقا ذقنه رافعا يده اليمنى تيمنًا وتبركاً ، وتكون يده اليسرى مضمومة إلى بطنه وهى ممسكة بشيء مامثل المبخرة ،وقد تم العثور **على نصب نذرى من** توفيت قرطاج يصور عابد رفع يده اليمنى طلبا للبركة وخلفه شعار ألإله هتانيت هذه اللوحة ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد وهى محفوظة الآن في مخازن المعهد الوطني للتراث. "26"

وبغض النظرعن القرابين البشرية فقد كانت تقدم القرابين الحيوانية البديلة عن تلك البشرية والتي تظهر مرسومة على العديد من النصب التذكارية النذرية ، حيث تظهرمن خلالها كذلك الوضعية التي كان عليها مقدم القربان أثناء تقديمه للنذر الحيواني ، وهى لا تختلف كثيرًا عن **تلك** الخاصة بالقرابين الآدمية، فهو يظهر على هيئة متضرع للإله الذي تظهره تلك المشاهد في هيئة أكبر من المتضرع كدليل على عظمته ، ويبدو أن هذه الاحتفالات كانت تنقضي عند غروب **الشمس** . " 27 " وينتهي هذا الاحتفال بأن تجمع بقايا الأضحية أدمية كانت أم حيوانية وتوضع **داخل انفوراء** " **جرة** " **تدفن داخل الفناء المقدس** " **التوفت** " ويقام نصب تذكاري فوقها ،وكانت هذه النصب تتجه ناحية الشرق في أحيان كثيرة وتجدر الإشارة إلى أن هناك إختلاف بين طريقة الإحتفال التي تقدم فيه القرابين البشرية وبين التي تقدم فيه القرابين الحيوانية وذلك فيما يتعلق بتقديم الأضحية ، ويبدو أن هذه الطقوس الدينية كانت تمارس من قبل السكان المحليين قبل مجيء الفينيقيين أنفسهم إلى المنطقة بشكل فعلى حيث أورد هيرودوت أن البدو الرعاة كانوا يتبعون طريقة معينة في تقديم القرابين وهى بأن يقطعوا جزءاً من أذن الأضحية من أجل بواكير المحصول وإلقائه فوق البيت ." 28 "

وتجدر الإشارة أنه كان من الممكن كما هو الحال بالنسبة للقرابين الآدمية أن يقدم أكثر من قربان حيواني في الحفل ذاته ولكن الشيء الغريب نوعا ما ، أن يقدم أكثر من شخص قربانًا واحدًا وذلك من أجل أن يستفيد من الفوائد والمميزات من هذا القربان ، **ولاشك في أن الطقوس** البونيقية والمنبثقة بدورها من الطقوس الفينيقية أنهما يرجعان إلى أصل واحد وهو الأصل الكنعاني ، ويبدو أن هذه الطقوس الإحتفالية كانت تخضع إلى مجموعة من القوانين الدقيقة التي كانت تقام بمساعدة الكهنة وهى طقوس ضرورية خلال هذه الإحتفالات وهى تشير إلى نصيب الكهنة من الأضاحي المقدمة ومن أصناف الطعام ." 29 "

أيضا كانت تقدم التماثيل للآلهة كنوع من القرابين بإختلاف مواد صناعتها حيث تم العثور على نقش في معبد الإله ملك عشترت في مدينة لبدة الكبرى ورد فيه أن أهالي المدينة قدموا هذا النوع من القرابين، والنقش هو :

1 ـ **لدن لشدربا ولملك عشترت ربة البقى ملش .....؟ ..**

2 ـ هادل هكترت عل بطن أش ندروطن أدر بعل بن كـــ (**بدملقارت**) .

3 ــ بن بد عشترت مفقد بيرخ حير شفيطمبالقى أرش وبد ملقاد(**رت** .

4 ـ ماش هنحشت عل ما كنا يتأكد أدرا البقيى وكل عام (**ل**) **بقى** .....

5 ـ لادم هالا در بعل آت مشوتمبتكلتمقملفى كل عركم لـــ

6 ــ علنم ولمحت كل نشا ياقان وبصم نعمم أت منشاونبصا لملكت همقم .

7 ـ ولمحت باكميفا يبلم أت أبتم وأت ترم عل عرب ملكت همقم أت .

8 ـ كل هبعت كشمع قول يبركى .

الترجمة :

1 ـ إلى الإله شادرابا وإلى الإله ملك عشترت الحارسين للبدة (هذا) **التمثال** .

2 ـ مع مسند قاعدته كقربان من أدر بعل كبد ملقارت (؟)

3 ـ بن بود عشترت تم تكريس في شهر أيار في عهد القاضيين عريس وبود ملقارت بن **في لبدة** ... .

4 ـ والتمثال البرونزي بقاعدته قرر نبلاء لبدة وأهالي لبدة أن يقدموا ...

5 ـ إلى الإله العظيم بعل الاشتراكات الخاصة بتكليف المعبد حسب تقديراتهم ...

6 ـ بالإضافة إلى ذلك تسديد جميع الاشتركات والأرباح (؟) مع ما تم المساهمة به(؟)

7 ـ وأن يدفع فقط لتزين البيوت وما يحيط بها (؟) **كضمان لعمل المعبد مع**

8 ـ جميع الضرائب ولأنهم سمعوا دعاءه فقد باركوه هذا النقش يؤكد تقديم القرابين التي كانت المظهر البارز في الديانة الفينيقية ، وقد شارك في ذلك جميع سكان لبدة الكبرى ، ويرجع تاريخ هذا النقش إلى نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الأول قبل الميلاد . " 30 "

ومما جدير بالذكر أنه كانت تجرى بعض الاحتفالات الطقسية الخاصة والتي كانت تتواكب مع العديد من العمليات التجارية التي كانت تجرى داخل هذا الإقليم ، والتي ترتبط بأحد آلهة المنطقة وذلك من أجل أن تضيف صفة القداسة عليها وتقوم في الآن ذاته بواجب احترامها ، وتتوعد كل منتهك لها بالهلاك ،وخير مثال على هذا ما تم الكشف عنه في منطقة القصبات في إقليم المدن الثلاث على أحد النقوش وهو يشير بشكل واضح إلى نوع معين من الطقوس الدينية

الخاصة بالإلهة تأنيت ، وبطبيعة الحال فإن تأدية الشعائر الدينية وتقديم الاضاحى يستلزم وجود عدد من الكهنة يتكون حسب ما تذكر النقوش من رجال ونساء يرتدون أردية بيضاء من الكتان والقطن وقبعات ، كانوا يشرفون على المراسم الدينية . " 31"

كان الكهنة يعملون كوسطاء لنقل وحى الالهة والتنبوء بالمستقبل ، وتقديم النصيحة إلى من يأتون إلى المعابد لاستشارة الألهة لإعتقادهم بأنها هي التي تسير العالم وأن بيدها مصائر البشر، وكان تقديم الاضاحى من أهم واجبات الكهنة . " 32 "

وبالنسبة إلى إقليم المدن الثلاث فإنه وبالرغم من عدم توفر المعلومات عن رجال الدين **ووظا**ئفهم بشكل واضح ، إلا أنه من غير المستبعد وجود مثل هؤلاء الكهنة داخل المعابد الفينيقية في المنطقة مثل معبد الإله بعل حامون والإلهة تأنيت في مدينة صبراتة وغيرها من المعابد البونيقية في المنطقة .

الخاتمة :

مما لا شك فيه أن الفينيقيين أقاموا حضارة عظيمة متميزة إلا أنهم لم يتركوا لنا أعمالًا مكتوبة تساعد على التعرف على العديد من جوانب حضارتهم هذه ، وهذا الأمر جعل أي باحث يقوم بدراسة أيًا من جوانبها يعتمد على النقوش والمصادر الكتابية الكلاسيكية والتي يغلب عليها **الطابع الاجنبى** الإغريقي والروماني والتي يستحوذ عليها طابع العداء الذي يشمل جميع الجوانب الخاصة بالإمبراطورية الفينيقية سواء الإقتصادية أم السياسية أو الاجتماعية أم العقائدية ، وأول الملاحظات في دراستنا لموضوع العقائد الجنائزية والدينية في إقليم المدن الثلاث هو نقص المصادر الأدبية التي تتناول جميع أوجه الحياة داخل الإقليم إبان تلك الفترة بما فيها الجوانب الأخرى وحتى وإن وجدت فإنها لاتتعدى بعض الفقرات بالإضافة إلى العديد من النقوش الموجودة على النصب النذرية والتي يعتريها آمران يصعب الاستفادة منها بشكل كامل وهما سوء الحالة التي وجدت عليها هذه النقوش وضياع بعض أجزائها بسبب **إندثار المواد التي كتبت** عليها وبالتالي لم يتم الإستفادة منها حتى الآن بالشكل المطلوب ، بالإضافة إلى أن العديد منها لم يترجم وذلك مرده إلى أن الترجمة للنصوص القديمة امرًا صعبًا وهذا راجع إلى صعوبة اللغة وكثرة الاختصارات .

عمومًا... نستنتج مماسبق الاتى :

*أن التأثير الليبي كان واضحا في الديانة البونيقية في الكثير من جوانبها وخاصة في الطقوس الجنائزية ، حيث يظهر من طريقة دفن الموتى ووضع الجسد وطليه بالمغرة الحمراء وهو اللون المساعد لإعادة الحياة للميت حسب إعتقادهم وفقًا لمعتقدات دينية معينة . ورغم إن هناك اختلافًا بسيط في بعض الأحيان من حيث نوعية المادة المستخدمة لهذا الغرض فقد كان يصَب الجبس

بدلا من المغرة الحمراء وربما كان الهدف هو حماية الميت من الأخطار الخارجية ولا يتعلق بالتالي بأي ناحية طقسية كما هو الحال في المغرة الحمراء

* وجود العديد من العقائد الدينية المختلفة في إقليم المدن الثلاث قبل وصول الفينيقيين إليه

حيث وردت العديد من الإشارات التي تدل على ذلك من قبل بعض الكتّاب الكلاسيكيين وعلى رأسهم هيرودوت حيث أورد بعض الفقرات والتي تشير في مجملها إلى وجود عقائد دينية معينة وآلهة ليبية في المنطقة .

*امتزاج العديد من الآلهة المحلية بالآلهة الوافدة على المنطقة واصطباغ الأولى بالثانية وإن كانت قد احتفظت ببعض مواصفاتها المحلية كالآلهة تأنيت مثلا بينما نجد في الدواخل عبادة الالهة الليبية الأخرى .

* يلاحظ وجود اختلاف واضح بين العبادات التي كانت تمارس في المدن الثلاث الرئيسية بالإقليم عن بعظعها، حيث يلاحظ التأثير القرطاجى أكثر وضوحًا في مدينتي أويا وصبراتة والتي كانت تمارس فيها عبادة الزوج الإلهي بعل حامون والإلهة تأنيت أكثر منه في مدينة لبدة الكبرى التي كانت تمارس فيها عبادة الإلهان ملك عشترت وملقرط أكثر وضوحًا .

أخيرًا يوصى الباحث بالإهتمام بدراسة الحضارة الفينيقية في إقليم المدن الثلاث من جميع الجوانب والتركيز على الجانب الديني للقصور الواضح في هذا الجانب ، وإستكم الباقي الحفريات الأثرية والتي من بينها حفريات رأس المنفاخ بمدينة صبراتة والتي ستعطى نتائج جيدة في دراسة التوفيت وإلقاء الضوء على مسألة تقديم القرابين عند الفينيقيين .

مراجع البحث :

1 ـ شارل أندري حوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ت . محمد مزالى والبشير بن سلامة ، . الدار التونسية للنشر، تونس ، 1985م ، ص122 .

2 ـ فيصل على أسعد الجربى ، الفينيقيون في ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان ، بنغازي ، ليبيا ، ط 1 ، 1425 ،ص ص80 ـ 81 .

3 ـ شارل أندرى جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 122 .

4 ـ جانيت ديفيتا افرارد وآخرون ، مدافن قصر الجلدة ، مجلة عريبيا القديمة ، العدد الثاني " ليرما " بريتشنايدر، روما ، 1996ف ، ص30 .

5 ـ محمود عبد العزيز النمس ، دليل منطقة حفائر جنزورالاثرية ، منشورات مصلحة الآثار ، انتربرينت ليمتد ، مالطا ، 1977م ، ص 14 .

6 ـ جانيت ديفيتا افرارد وآخرون ، مدافن قصر الجلدة ، المرجع السابق ، ص 35 .

7 ـ محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، 1977م ص 227 .

8 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ،منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية ، طرابلس ،2001ف ، ص 251 .

9 ـ G . Mabruk . A.Divita. la tomba del defuntoeroizzato a Sabrathe. Ls . vol . 15 ..16 . 1979. Rome . 1987 pp 45 .46

10ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، المرجع السابق ، 247 .

11ـ محمود عبد العزيز النمس، دليل منطقة حفائرجنزورالأثرية المرجع السابق ، ص14

12 ـ محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء ، مرجع سابق ، ص 228 .

13 ، محمد على عمر الحميدى ، حفريات أبى كماش "دراسة تحليلية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، 2007م ، ص 129 .

14 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص 229 .

15 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص 232 .

16 ـ القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية 67 ـ 68 .

17 ـ القران الكريم ، سورة الصافات ، الآية 102 ـ 107 .

18 ـ شارل أندرى جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ،المرجع السابق ، ص 121 .

19 ـ محمد على عيسى،مدينةصبراتة،الدارالعربيةللكتاب،طرابلس،ليبيا 1978م ،ص25

20 ـ بريشارولتابوريللى ، مقبرة القرابين الفينيقية بمدينة صبراتة ، ت ـ محمود الصديق أبو حامد ، مجلة أثار العرب ، العدد الثانى ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مارس ، 1991م ، ص 87 .

21 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص230 .

22 ـ A.F.ELmarer . The Reinterpretation of Latino Punic insciptions Roman Tripolitania .Ls. Vol . 15 . 1984 .pp 100 . 101

23 ـ ج . كونتنو ، الحضارة الفينيقية ، ت ـ محمد عبد الهادى شعيرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، مصر ،ب ت ، ص 431 .

24 ـ الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر، قرطاجة البونية ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999م ص 290 .

25 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية ، المرجع السابق ، ص 233 .

26 ـ محمد حسين فنطر، الحرف والصورة فى عالم قرطاجة ، منشورات البحرالابيض المتوسط ، تونس ، 1999م ، ص 48 .

27 ـ M.H. Steles inedites de Carthage . Demitica. XXI . Tunis Fanter ..pp .16 .17 . 1974

28 ـ على فهمى خشيم ،نصوص ليبية ، ط ـ 2 ، دار مكتبة الفكر ، بيروت ـ لبنان ، 1975م ، ص 26 .

29 ـ Fanter . M. H. Les Dieux et les morts . Carthage la cite Punique .Alif . Les EitioEitions La Meditreeanee . Cnrs Editi0ns .Tunis . pD. P 76

30 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص 211 .

31 ـ شارل أندريه جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 120 .

32 ـ عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص 235 .

تأثير القيم الاجتماعية على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية ((دراسة ميدانية على مدينة زواره))

د. حسـن البشـير سعد الأبح
جامعة الزاوية
كلية التربية زوارة -قسم علم الاجتماع

المقدمة :

تعد ليبيا من المجتمعات التي تأثرت بالتغيرات العالمية شأنها شأن المجتمعات العربية الأخرى، ونظراً لاختلاف طبيعة النظام القيمي الاجتماعي للمجتمع الليبي عن النظام القيمي والثقافي للمجتمعات العربية الأخرى؛ من حيث استمرار فاعلية وتأثير القيم القبلية، فقد أثر ذلك على طبيعة وحجم المشاركة السياسية وفقاً لطبيعة ونمط القيم التي يتحلى بها المواطن الليبي. ومن هنا بدأت تتشكل لدى الباحث أهمية المشكلة، والتي تمثلت في معرفة مدى تأثير القيم الاجتماعية على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية في المجتمع الليبي. ومن ثم ترجع أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعاً يعد بين أهم الموضوعات المهمة في ممارسة الحياة السياسية، وهو انتخابات المجالس البلدية بصورة عامة وفي مدينة زوارة خاصة حيث تعتبر المشاركة السياسية من الدعائم الأساسية في عملية التنمية الشاملة. وانطلاقاً من ذلك تمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على مدى تأثير القيم الاجتماعية على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية في مدينة زوارة. إضافة إلى ما سبق تعد انتخابات المجالس البلدية واحدة من أهم أشكال المشاركة السياسية التي توليها ليبيا اهتماماً بالغاً، و تستمد المجالس البلدية في ليبيا أهميتها من المشاركة الشعبية والتي تمثل عاملاً مهماً في ترشيد القرار الحكومي، فيما يحقق المصلحة الأكبر للمواطنين، إضافة إلى ذلك فإن المشاركة الشعبية تجعل المواطن في موقع المسؤولية المشتركة مع الجهات الرسمية، وهذا يزيد من مستوى الوعى لدى المواطنين لكي يكونوا على قدر هذه المسئولية، وأن يؤدوا واجباتهم اتجاه وطنهم من خلال مشاركة فعالة تقوم على حماية المصالح الوطنية العليا والمصالح الشعبية في آن واحد، وذلك بتفعيل المجالس البلدية وفقاً لنظام البلديات والقرى أن يكون نصف أعضاء كل مجلس بلدي منتخباً.

مشكلة البحث :

تعد المشاركة هي الأساس الذي تقوم عليه الديموقراطية ، بل أن نمو وتطور الديموقراطية انما يتوقف علي اتاحة فرص المشاركة السياسية الجادة الهادفة، كما تمثل المشاركة السياسية مبدا أساسيا من مبادئ تنمية المجتمع، فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة، كما أن المشاركة تعتبر أفضل وسيلة لتدعيم وتنمية الشخصية الديموقراطية علي مستوى الفرد والجماعة والمجتمع(1، عبد الهادي لجوهري، 1984،ص70)، والمشاركة السياسية تمثل احدى الحقوق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها كل مواطن يعيش في المجتمع(2، فاروق عبد السلام ،1978،ص76).

والمشاركة السياسية تحقق العديد من الفوائد التي تحققها المشاركة للأفراد كالوظيفة الاجتماعية، فضلا عن الأثر التراكمي للمشاركة الدي يؤكد أنه كلما شارك الفرد كلما أصبح أكثر قدرة على المشاركة فضلا عن دلك أيضا الأثر الدي تحدثه زيادة الشعور بالانتماء للمجتمع من جانب الأفراد مما يؤدي الى زيادة اهتمامهم بتنمية وتطور مجتمعهم(3، وفاء عبد الله ،1983،ص 23- 24).

والمشاركة السياسية تمثل موضوعا محورا من موضوعات علم الاجتماع السياسي وهي تعني في المقام الأول إسهام المواطن أو انشغاله بالمسائل السياسية داخل نطاق مجتمعه سواء كان الانشغال دلك عن طريق التأييد أو الرفض أو المقاومة أو التظاهر(4،اسماعيل سعد ، 1981،ص80).

والمشاركة السياسية لا تعني مشاركة كل المواطنين في كل الأنشطة والمجالات السياسية المختلفة وفي كل الأوقات بقدر ما تعني مشاركة أكبر عدد من أفراد المجتمع في أكبر عدد ممكن من الأنشطة والمجالات بقدر ما تسمح به استعدادات وقدرات وميول هؤلاء الأفراد(5 ،محمد عتران، 1991،ص34).

وتعد انتخابات المجالس البلدية واحدة من أهم أشكال المشاركة السياسية التي توليها اهتماما بالغا، وتستمد المجالس البلدية في ليبيا أهميتها من المشاركة الشعبية والتي تمثل عاملا مهما في ترشيد القرار الحكومي فيما يحقق المصلحة الأكبر للمواطنين، إضافة الى دلك فان المشاركة الشعبية تجعل المواطن في موقع المسئولية المشتركة مع الجهات الرسمية، ودلك لأن إبراز ما يميز النظام السياسي والاجتماعي في قيامه علي محاولة التوازن بين الثوابت الدينية ومتطلبات التحديث والعصرنة، فهو يستقي القوانين والتشريعات وحتى الكثير من السلوكيات الاجتماعية من نصوص ومفاهيم الدين الإسلامي ممزوجة برؤى الدولة الحديثة علي مختلف الأصعدة.

والمجتمع الليبي كغيره من المجتمعات التي دخلت مرحلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهبت عليها رياح التغير الاجتماعي والثقافي فضلا عن خصوصيته الدينية والثقافية أصبح يعاني من مشكلات لعل أبرز هده المشكلات هي تلك التي ترتبط بمنظومته القيمية ذات العلاقة بالتأثير علي قراره واتجاهاته في عمليات الاختيار أو المشاركة في انتخابات المجالس البلدية(6، جعفر الشائب، 2004،ص 2 - 4).

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في التعرف علي مدى تأثير القيم الاجتماعية علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية و دلك من خلال دراسة ميدانية لأراء عينة من المواطنين في مدينة زوارة، ويتضمن الهدف الرئيسي مجموع من الأهداف الفرعية نجملها فيما يلي:

1- التعرف عن تأثير القيم الاجتماعية علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

2- التعرف علي تأثير بعض المتغيرات الاجتماعية علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

3 ـ التعرف علي دور المؤسسات الحكومية في تفعيل المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

تساؤلات البحث:

1_ ما تأثير القيم الاجتماعية علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية؟

2- ما تأثير بعض المتغيرات الاجتماعية علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية؟

3- ما دور المؤسسات الحكومية في تفعيل المشاركة في انتخابات المجالس البلدية؟

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث للعديد من العوامل التي من أهمها:

1- انه يتصدى لموضوع انتخابات المجالس البلدية الذي يعد واحدا من أهم ممارسات الحياة السياسية في المجتمع الليبي والدي يمثل أهمية كبرى من قبل الدولة والمجتمع.

2- الندرة الواضحة في الدراسات العلمية التي تناولت موضوع انتخابات المجالس البلدية في المجتمع في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي فرضتها آليات العولمة.

3- الحداثة النسبية لموضوع انتخابات البلدية يتطلب تسليط الضوء عليه و ولو حضناهم للبحث.

مفهومات البحث :

أولا: مفـــهوم المشـــاركة :

تتفاوت التعريفات المختلفة للمشاركة بوجه عام بين العمومية والتحديد، وبين الشمول والضيق، وتختلف النظرة إليها باختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها كل باحث، وباختلاف المجال الذي يعمل فيه، والعلم الذي ينتمي إليه، والبيئة التي يوجد فيها، فرجل السياسة يراها من

منظور معين، في حين يراها رجل الاجتماع من منظور آخر، وكذلك رجل الاقتصاد ورجل الإدارة، وهكذا تختلف أيضا مسميات المشاركة، فهناك من يطلق عليها المشاركة العامة والمشاركة الجماهيرية والبعض الأخر يطلق عليها المشاركة الشعبية.

هي العملية التي يلعب الفرد فيها دورا في الحياة الاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الأهداف العامة لدلك المجتمع، وكذلك أفضل الوسائل التي تساعد علي تحقيق وإنجاز هده الأهداف(7، الجوهري،2001،ص323).

يعتبر مفهوم المشاركة من أكثر المفاهيم ارتباطا بمفهومي "التنمية والتمكين" ، فقد أصبح من المسلم به أن أي تنمية حقيقية لا يمكن إنجازها علي أي مستوى دون مشاركة فعالة لجميع البشر بقطاعاتهم المختلفة وفئاتهم وشرائحهم لاجتماعية سواء تعلق الامر بصنع تلك التنمية او في جنى ثمارها ،او في المشاركة في تنفيد مشروعاتها(القوى العاملة)، ودلك باعتبارها من اهم المقومات لنجاح أي مشروعات تنموية، ومن ثم فالمشاركة والتمكين يمثلان وجهان لعملة واحدة، بمعنى ان المشاركة لا تستهدف تنمية المجتمع وصنع مستقبله فحسب ، بل تستهدف كدلك تنمية الذات وتطوير قدراتها وامكانياتها ووجودها الفاعل والمؤثر في الحياة الاجتماعية على جميع الأصعدة والمستويات (8،محمود عوده،1995،ص89).

ولدلك تعد المشاركة إحدى الوسائل المهمة و المؤثرة في الإسراع بعملية التنمية في كثير من دول العالم النامية والمتقدمة على السواء، ففي الدول النامية كانت هده المشاركة مثل الوسيلة الأساسية في تنمية وتطوير المناطق الريفية، كما عملت في الدول المتقدمة على تحسين الظروف المعيشية لسكان المناطق الفقيرة والمتخلفة في المدن الصناعية في ولايات المتحدة الأمريكية وكندا وكثير من الدول الأوروبية الأخرى(9، ناصف عبد الخالق،1981،ص23).

ويشير مفهوم المشاركة إلي قيام المواطنين بتنظيم أنفسهم في هيئات او منظمات أهلية تساند المؤسسات الحكومية من خلال تلبية احتياجات الجماهير وإشباعها، ودعم الأسلوب الديمقراطي في ممارسة العمل الاجتماعي، ومد جسور التفاهم بين الحكومة والمواطنين(10، ثروت اسحاق، ، ص135،2004).

وفي ضوء ذلك، فانه يصعب الفصل بين المشاركة الاقتصادية والاجتماعية الثقافية ودلك انطلاقا من ان المشاركة تعني العملية التي يؤدي الفرد فيها دورا مهما ومؤثرا في كافة الجوانب والمجالات ومن ثم تتيح له المساهمة في صياغة الأهداف والسياسات العامة للمجتمع سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة .و أيا كان التعريف المشاركة، فلا شك في أنه يتضمن عناصر أساسية للديموقراطية تتمثل في : القيم والممارسة والحق والمسئولية. ومن ثم فالمشاركة الديموقراطية في

عملية التنمية تعتمد بشكل أساسي علي إتاحة الفرص أمام جميع الفئات والشرائح الاجتماعية للمساهمة في تقدم المجتمع وتطوره، ولدلك فإن النهج الديموقراطي للتنمية بالمشاركة يتطلب العمل من أجل تفعيل الأدوار الاجتماعية للأفراد تحت إشراف الدولة.

كما يشير تعريف المشاركة بأنها الأنشطة التطوعية التي يقوم بها الأفراد والجماعات لتغيير الظروف الصعبة وللتأثير في السياسات والبرامج التي تؤثر في طبيعة معيشتهم أو معيشة الآخرين.

كما تعرف "فيلا كلانتا": إن المشاركة هي عملية تغيير أبداعي وإطلاق للقدرات وتحرير مبادرات الأفراد من خلال توافر الفهم العميق للأوضاع الحالية، وكيفية تحسينها، واتخاد المبادرات لتغيير أوضاعهم من خلال جهود جماعية(11، فيلا كانتا ،1991،ص15).

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية المشاركة علي أنها: تفاعل الفرد عقليا وانفعاليا في موقف الجماعة والمشاركة في تحمل المسؤولية(12، زكي بدوي، 1992، ص305).

وتعتبر المشاركة مبدا أساسيا يتعلم فيه المواطنون كيف يحلون مشكلات مجتمعهم سواء بالمشاركة في المناقشات او اتخاد القرارات اللازمة او التنفيذ او التمويل(13، عبد المنعم شوقي ،1980، ص218).

ويعرف محمد إسماعيل المشاركة بانها هي:" أي عمل تطوعي ناجح أو غير ناجح، منظم ،أو غير منظم، عرضي أو مستمر، مستخدما أساليب شرعية أو غير شرعية بهدف التأثير على اختيار السياسات العامة، وإدارة الشؤون العامة أو اختيار القادة السياسيين على أي مستوى حكومي أو محلي أو قومي"(14،محمد اسماعيل ،1985،ص369).

ويعرف غريب سيد أحمد وعبد الباسط محمد المشاركة بأنها: "المساهمة في النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية على اعتبار أن المجتمع مثلث الأطراف تربطه هده النواحي الثلاث معا"(15،غريب احمد وعبد الباسط محمد ،1987 ،ص383).

ويعرف على الدين هلال المشاركة بأنها هي:" أي محاولة للتأثير على صناعي و متخذي القرار في أي منشأة أو منظمة قائمة"(16،علي هلال ، 1988 ،ص604).

والمشاركة لا يجب أن تكون مشاركة زائفة أو مظللة تتمثل في مجرد المظهر الخارجي للمشاركة أو اتاحة الفرصة للفرد لكي يتحدث دون ان يكون هناك مستمع الخارجي للمشاركة او اتاحة الفرصة للفرد لكي يتحدث دون أن يكون هناك مستمع لحديثه، أو مجرد مجموعة رمزية من الفوائد التي يعلن عنها أو الاستمتاع ببعض الإجرائيات المسكنة لبعض الوقت، ولكن المشاركة تعني المشاركة الحقيقية في كل جانب من جوانب الحياة.

ولمفهوم المشاركة في المجال الاجتماعي ثلاثة جوانب تتمثل في(17، السيد عثمان ،1979 ،ص271).

أولا: تقبل الفرد دوره أو أدواره الاجتماعية وما يرتبط بها من سلوك او توقعات اجتماعية وهي **أولى صور المشاركة.**

ثانيا: **المشاركة المنفذة:** أي المشاركة في العمل الفعلي لإخراج فكرة أو خطة تتفق عليها الجماعة الى عالم الواقع أو تنفيد ما على الفرد أداؤه من عمل ويطلق على هدا النوع من المشاركة المسايرة **المتقبلة.**

ثالثا: المشاركة في المقاومة وهي نوع من المشاركة الناقدة، فالمشاركة ادن شكل من اشكال التعبير عن وجود الانسان وشعوره بانه يمثل قيمة في المجتمع وهوما يشعره بالانتماء لوطنه.

و يتصل مفهوم المشاركة بمفهومي التنمية والتمكين اتصالا وثيقا، فلقد اضحى من المسلم به انه تنمية حقيقية، يستحيل إنجازها علي أي صعيد، دون مشاركة الناس بقطاعاتهم المختلفة ، وفئاتهم وطبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية، في صنعها من ناحية وفي جني ثمارها من ناحية أخرى.

إن درجة المشاركة ونطاقها تحدد إلى مدى بعيد القوة ، والقوة هنا بمعنى القدرة على إحداث تأثير في الآخر، الدي قد يكون فرداً أو جماعة، أو مجتمعا بأكمله الى المدى الدي تستطيع أن تقول فيه أن المشاركة والتمكين هما وجهان لعملة واحدة. إد أن المشاركة لا تستهدف فقط تنمية المجتمع وصنع مستقبله، بل تستهدف أيضا تنمية الذات **المشاركة**. وتطوير قدراتها وإمكاناتها و وجودها الفاعل والمؤثر في الحياة الاجتماعية على أصعدتها المختلفة، ومن هنا فإن درجة المشاركة للشباب **والطلاب في الجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي تقف كمؤشر أساسي علي وضع الشباب** والطلاب، و مشكلاتهم، وقوتهم، وتمكنهم في المجتمع، و انطلاقا من هدا التصور للعلاقة الجدلية بين المشاركة والتنمية والتمكين فيما يتعلق بوضع الشباب والطلاب ، سوف نحاول أيضا تحديد تلك التصورات والمفهومات التي ترتبط بمفهوم المشاركة(18، **محمود عوده** ، 2006 ،ص148-151).

ثانيا: مفهوم المشاركة الشعبية :

لقد ارتبط مفهوم المشاركة الشعبية بالأيديولوجيا الليبرالية والمشروع الليبرالي، أكثر من ارتباطه بالمشروع الشمولي للتنمية الدي انتهجه في معرض اتجاهه إلي السيطرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية برمتها إلى ما يمكن تسميته "بتأميم المشاركة الشعبية بكافة معانيها، الواسعة والمحدودة أيضا "ومن ثم فانه ليس من المستغرب ان تثير الحقبة الليبرالية الراهنة اهتماما واسعا بالمشاركة بكافة اصعدتها.

وثمة تعريفات عديدة لمفهوم المشاركة بصفة عامة تتفاوت فيما بينما اتساعا وتحديدا، عمومية وخصوصية ،فمن تلك التعريفات التي توسع من نطاق المشاركة ، انها العملية التي يلعب الفرد من خلالها دورا في الحياة الاجتماعية والسياسية في بلده، والتي تتيح له الفرصة في الاسهام في وضع أهداف العامة لمجتمعه ، واقتراح افضل الوسائل لتحقيق تلك الأهداف وانجازها ، وثمة تعريفات تعالج المشاركة السياسية بوصفها جزءا من المشاركة الشعبية، ومن ثم فهي تنطوي على مشاركة الناس في صياغة السياسة العامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. **ومن نماذج المشاركة المباشر** تقلد منصب سياسي ، او عضوية الحزب السياسي، او الترشيح والتصويت ومناقشة الشئون العامة، اما المشاركة غير المباشرة تتمثل في المعرفة والوعي بالقضايا العامة ، والعضوية في تنظيمات المجتمع المدني الطوعية، وبعض أنماط العمل في اطار الجماعات الأولية.

وفقا لهدا التعريف الموسع لمفهوم المشاركة بأصعدتها الاجتماعية و السياسية، فان ثمة مبادئ أساسية تستند اليها عملية المشاركة منها ضرورة توافر البعدين الافقي والراسي بحيث تحقق المشاركة تفاعلا خلاقا بين مختلف المستويات الاجتماعية والهيئات والتنظيمات، و أن تتسم المشاركة بالشمول وتجاوز احتكار أصوات محدودة او ضيقة لاتخاذ القرارات ووضع الخطط والقرارات بصفة عامة احتياجات الناس عامة، ومصالح الشرائح الفقيرة والمحرومة خاصة، وان تنطوي المشاركة على اليات الضبط والرقابة والاستمرار والتواصل والتفاعل وتبادل الآراء والخبرات.

ويركز التعريف المحدود للمشاركة الشعبية على الجهود التي يقوم بها المواطنون في مجال التعاون مع الإدارة فيها والتفاعل معها في وضع الخطط واتخاد القرارات والسياسية التي تحقق احتياجاتهم وتطلعاتهم من ناحية، وتحقق الإصلاح العام من ناحية أخرى، وهي بهذا المعنى تعد أسلوبا اجتماعيا للعمل من اجل تحقيق ميزات عديدة للفرد والمجتمع ، ومن ثم تصبح بمثابة تطبيق عملي لمفهوم العمل الشعبي القائم على الرغبة والاختيار دون قهر او إجبار.

وسواء انطلق تعريف المشاركة من اطار واسع يشمل المشاركة السياسية وغيرها ،او محدود يركز على الجوانب الاجتماعية ومواجهة المشكلات ، فان هدا المفهوم ينطوي على عنصر أساسي من الديمقراطية قيما وممارسة وحقا إنسانيا خالصا.

ورغم اعترافنا بان المشاركة بالمعنى الواسع، التي تشترط سلفا الديمقراطية على كافة الأصعدة وبخاصة الصعيد السياسي ، وهي شرط لأي شكل محدود من إشكال المشاركة الشعبية(في التنمية المحلية مثلا) وهو موضع الاهتمام الأساسي في هده الورقة مع التسليم بان **نجاح المشاركة**

الشعبية في أي مجال محدد من مجالات الحياة الاجتماعية مرهون بتوفر مناخ ديمقراطي ومشاركة واسعة وبخاصة على الصعيد السياسي.

تشترط عملية المشاركة بصفة عامة ، درجة معينة من القوة او التمكن، إذ أن المشاركة في الحياة العامة او الحياة اليومية هو فاعل لديه القدرة على الفعل و الاختيار ، وتحقيق الأوضاع والأهداف التي يرغبها ، ومن ثم فان المشاركة الحقيقية تفترض وتعني درجة الفاعلية وشروط تحقيقها ، وقدرة الإنسان على تحقيق إرادته وتطلعاته على الصعيد الاجتماعي ، على أساس إن السعي نحو القوة هو عنصر كامن واصيل في الفعل الاجتماعي ، وهو مصدر أساسي لمقاومة التنظيمات و المؤسسات الاجتماعية الضاغطة.

ويرتبط مفهوم التمكين في بعض التحليلات السيولوجية بمفهومين آخرين ، تحقيق الذات او حضور الذات وهو المفهوم الذي يشير إلى الوعي والمعرفة والخبرة او القابلية لامتلاك **تلك** العناصر الضرورية للمشاركة ومقاومة الضغوط الاجتماعية ، وحضور الجسد t**على اعتبار ان** الجس هو وعاء الذات ، ويمكن ان يكون موضوعا للسيطرة والتحكم ، او وسيلة للرفض والمقاومة من خلال الاحاسيس والعواطف والمشاعر.

مشاركة بهذا المعنى تشير الى مدى القدرة على **الفعل وصنع الظروف ومقاومة الضغوط ،** وصولا الى تحقيق الذات وتحقيق القوة او التمكين بازاء الظروف ذاتها .

و في تعريف اجرائي لتحديد مقومات المشاركة الشعبية نجد أهمها ما يلي:

- المشارك الشعبية في مجهودات احداث التغيير الاجتماعي في المجتمع والبيئة.
- **تتخدد** المشاركة صورا مختلفة حيث تتمثل في المشاركة بالرأي والخبرة والمال والعمل اليدوي ، وبذلك يمكن لكل فرد أن يساهم فيها وفق قدراته وامكانياته.
- المشاركة الحقيقية هي التي يمارسها الأفراد من خلال كافة المراحل (قياس الاحتياجات الأولية ، التنفيذ ، التقويم).

ثالثا: مفهوم المشاركة السياسية :

بالرغم من أن المشاركة السياسية ليست وليدة العصر الحالي ، بل أنها قديمة قدم الفكر السياسي نفسه ، الا أنه ليس هناك اتفاق بين الباحثين في مجال السياسة حول تعريف المشاركة السياسية لما يشكل من صعوبة أمام محاولات تعريفها(19، محمد عرفه ،1976 ،ص58).

لقد أوضحت geraint parry: أن المشاركة السياسية هي الاشتراك بنصيب بعض الأعمال والأفعال السياسية مع توقع المشارك أنه قادر على التأثير في القرار.

وهذا ما أيدته m.conway في تعريفها للمشاركة السياسية : بأنها تعني الأنشطة التي يحاول الأفراد عن طريقها التأثير في نظم الحكومة ومؤسساتها ومساراتها السياسية ، وهذه النشاطات اما أن تكون مؤيدة أو مغايرة لها.

كما تعرفها دائرة معارف العلوم الاجتماعية أن المشاركة السياسية باعتبارها جزءا من المشاركة الشعبية بأن تلك الأنشطة الإدارية التي يشارك بمقتضاها أفراد المجتمع في اختيار حكامه ، وفي صنع السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر ، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات العمل و النظام السياسي .

كما أنها تعني أيضا حرص الفرد على أن يكون له دور الانضمام الى المنظمة الوسيطة.

تعريف جر نشتين : المشاركة السياسية بأنها الأنشطة التي تأتي في الفترة ما بين الانتخاب والأخر ، والتي يحاول المواطنون من خلالها التأثير على القرارات الحكومية التي تتعلق بالمشكلات التي تهمهم.

كما تعرف فيريا وناي وكيم : المشاركة السياسية تشير الى هذه الأفعال القانونية التي يقوم بها مواطنون مستقلون ، وهي أفعال موجهة مباشرة - **بدرجة أو بأخرى** - نحو التأثير على اختيار الأفراد الحكوميين أو الأفعال التي يقومون بها (20 ، **كمال المنوفي** ، 1979 ،ص 78).

كما يعرف صلاح منسي المشاركة السياسية على أنها عملية دينامية يشارك الفرد من خلالها في الحياة السياسية لمجتمعه بشكل ارادي وواع من أجل التأثير في المسار السياسي العام بما يحقق المصلحة العامة التي تتفق مع أرائه وانتمائه الطبقي ، وتتم هذه المشاركة من خلال **مجموعة** من الأنشطة أهمها الاشتراك في الأحزاب السياسية والترشيح للمؤسسات التشريعية و الاهتمام بالحياة السياسية والتصويت(21، **صلاح منسي** ، 1984 ، ص76).

محيي سليمان المشاركة السياسية بأنها : الجهود الاختيارية أو التطوعية التي يبذلها أفراد المجتمع بهدف التأثير في بناء القوة في المجتمع والاسهام في صنع القرارات الخاصة بالمجتمع في ضوء الموقع الطبقي الذي يحتله الأفراد في البناء الطبقي ، وتتم هذه المشاركة في صور متعددة بدءا من الاهتمام بأمور المجتمع والمعرفة السياسية ومرورا بالتصويت الانتخابي والترشيح **للمؤسسات** السياسية والانتماء الحزبي ، وانتهاء بالعنف السياسي .

ويعرف محمد السيد عنوان المشاركة بأنها تعني "مشاركة الفرد في الشؤون السياسية يعبر عنها في اختياراته لمجموعة من المواضيع تمس من بعيد أو من قريب مصالحه الخاصة والتي من بينها اختياره لحكامه أو تصويته عل مشروع ما ، بمعنى اخرأن الفرد من خلال مشاركته السياسية

يترجم حريته الى واقع مادي باختيار من يمثله أو بالبت في قضية تمس الصالح العام"(22، محي سليمان ،1985 ،ص90).

ويعرف سيدي العزي :المشاركة السياسية بأنه الممارسة الفعلية للشباب في عملية اختيار حكامهم وممثليهم على المستوى القومي وفي المجالس المحلية ومجالس الشعب والأحزاب السياسية ، والاتحادات الطلابية ، أي الدور الذي يلعبه الشباب على المستوى المحلي والقومي (23، سيدي العزي ، 1987 ، ص45).

تعتبر المشاركة السياسية جوهر العملية الديمقراطية في أي مجتمع من المجتمعات. ووفقا لذلك يرى بعض الباحثين أن الدولة الحديثة تتميز عن الدولة التقليدية بالمدى الواسع الذي يشارك بمقتضاه الأفراد والجماعات في العمل السياسي . وأنه كلما تزايد حجم المشاركة في العمل السياسي من جانب كافة الفئات الاجتماعية ، كان ذلك مؤشر إيجابي يعبر عن صحة العلاقة بين الدولة والمجتمع . كما أن ضعف المشاركة السياسية والشعبية ، واتساع حجم الأغلبية الصامتة _السلبية السياسية_ إضافة إلى تدني مستوى الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي ، هذه الأمور جميعها تشكل قيودا تحول دون تطور الديمقراطية وبناء المجتمع المدني ، وفي هذه الحالة ينبغي أن تؤدي مؤسسات المجتمع المدني دورها في مجال التنشئة السياسية الأفراد ، حتى تضمن تفعيل مشاركتهم في مجمل العمليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

يشير المعنى العام والبسيط للمشاركة السياسية إلى " مشاركة أعداد كبيرة من الأفراد والجماعات في الحياة السياسية ، وهي تعني عند صاموئيل هانتجتون ، وجون نلسون" ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي ، سواء أكان هذا النشاط فرديا أم جمعيا ، منظما أو عفويا ، متواصلا أو منقطعا ، سلميا أم عنيفا ، شرعيا أم غير شرعي ، فعالا أم غير فعال ".

كما أن المعنى الأكثر شيوعا لمفهوم المشاركة السياسية هو قدرة المواطنين على التعبير العلني والتأثير في اتخاد القرارات سواء بشكل مباشر أو عن طريق ممثلين يفعلون ذلك (24، فؤاد الصلاحي ، 2005 ،ص67).

ومن ثم تفترض المشاركة وجود قنوات يتمكن الناس من خلالها من التأثير في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم ، فالعلاقة بين الدولة والمجتمع ينبغي أن تنطوي على قدر كبير من المشاركة السياسية للمواطنين وتنظيماتهم المختلفة في عمليات اتخاذ القرارات ، وكلما ازدادت المشاركة السلمية المنتظمة لأفراد المجتمع في الشؤون العامة ، كلما كان ذلك دليلا على كون الدولة تعبر تعبيرا أمينا وصادقا عن توجهات المجتمع وتطلعاته. وفي ضوء ذلك يجري وصف النظام

الديموقراطي على أنه النظام الذي يسمح بمساحة واسعة للمشاركة الهادفة والفعالة من جانب المواطنين في عمليات صنع القرارات السياسية واختيار القادة السياسيين

ويعني الربط بين مفهومي المشاركة السياسية والتنمية البشرية ، أن الأولى لازمة وضرورية لتحقيق الثانية ، فبدون مشاركة فعلية وجادة و إيجابية من قبل الفئات والشرائح الاجتماعية يصعب تحقيق أهداف التنمية باعتبارها عملية تهدف الى القضاء على الفقر ، والى تدعيم كرامة الإنسان و انسانيته واهمال حقوقه الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية والسياسية والمدنية.

انطلاقا من ذلك يمكننا القول أن المشاركة السياسية في أي مجتمع هي محصلة نهائية لمجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة: الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والسياسية والثقافية و الأخلاقية ، والتي تتضافر في تحديد بيئة المجتمع المعني ونظامه السياسي وسماتها واليات اشتغالها ، تلك العوامل تحدد نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية ، ومدى توافقها مع مبدأ المشاركة الذي بات معلنا رئيسيا من معالم المجتمعات المدنية الحديثة.

بمعنى أخر ، المشاركة السياسية تعد مبدأ ديموقراطيا من أهم مبادئ الدولة الوطنية الحديثة ، مبدأ يمكننا أن نميز في ضوئه الأنظمة الوطنية الديموقراطية التي تقوم على المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات ، من الأنظمة الاستبدادية ، الشمولية أو التسلطية التي تقوم على الاحتكار ، مبدأ يقيم فرقا نوعيا بين نظام وطني ديموقراطي قوامه الوحدة الوطنية ، وحدة الاختلاف والتنوع والتعارض الجنائي ، ونظام شمولي أو تسلطي قوامه زيادة التناقضات والفجوات الاجتماعية ، والحروب الأهلية الكامنة والتي يمكن أن تتفجر في أي وقت. باختصار ، أنه مبدأ سياسي و أخلاقي يقيم فرقا نوعيا بين الحرية والاستبداد.

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكننا أن نحدد مفهوم المشاركة السياسية في هذه الدراسة عل النحو التالي:

1_الاهتمام العام باتخاذ القرارات التي تحقق التنمية.

2_السعي نحو الاشتراك في الانتخابات البلدية.

3_الحرص على التصويت في الانتخابات البلدية.

4_المشاركة في المناقشة لصنع القرار.

5_التطوع في مشروعات الخدمة العامة.

6_المشاركة في إدارة الخدمات البلدية.

7_المشاركة في ترشيد القرار الحكومي فيما يحقق المصلحة العامة للمواطنين.

رابعا: مفـهوم القـيم :

القيم لغة: تعني القيم لغة: **الاستقامة والاعتدل والاستواء.**

كما جاء في القاموس المحيط: القيمة بالكسر واحدة القيم ، وماله قيمة اذا لم يدم على شيء ، وقومت السلعة ، واستقام أعتدل ، وقومته عدلته ، فهو قويم مستقيم(25 ، مجدي الفيروز ، 1923 ،ص378).

ومقيمة الشيء وقدره ، وقيمة المتاع ثمنه(26، معجم الوسيط ، 1960 ،ص774).

القيم اصطلاحا: اذا قد حدث الاتفاق على معنى القيمة لغة فانه قد اختلف حول معناها ، ويرجع الاتفاق الى أن المجتمع اتفق لغة على أن القيم تعني القوة والاعتدال والاستقامة.

ويرجع الاختلاف اصطلاحا الى نظرة الانسان إلى هذه القوة والاستقامة وهذا الاعتدال ، فهناك من عرفها بأنها: "معايير ومقاييس الفعل البشري ومحددات السلوك وضابط أهداف السلوك الإنساني ومسيرة البشرية في المجالات جميعا.

وتعرف القيمة على أنها المرغوب فيه بمعنى أي شيء مرغوب من الفرد أو الجماعة الاجتماعية وموضوع القيمة يكون موضوعا ماديا أو علاقة اجتماعية أو أفكار أو بصفة عامة أي شيء يتطلبه ويرغبه المجتمع ، ولقد استخدمت القيم كمعايير أو مقاييس لترتيب الرغبات المتنوعة.

ويشير الى أن القيم هي القدرة على إرضاء رغبة إنسانية متصلة بأي موضوع أو فكرة أو **محتوى تجربة.**

ويعرف القيم بأنها: **التقدير** الذي أضيف على الأشياء ذات القيمة والقادر على إرضاء الرغبات.

ويعرف القيمة بأنها عنصر في النسق الرمزي المشترك الذي يخدم كمعيار أو مقياس للاختبار بين بدائل المواجهات التي تتفتح ذاتيا في الموقف.

ومن جهة نظر الفلاسفة فان القيمة تحقق في ثلاثة محاور ، تتحقق في الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه ، فإذا كان هدفنا السعادة فالسعادة تعتبر قيمة ، وتحقق القيمة أيضا في الفعل الذي نمارسه ، فإذا كان فعلنا خير اكان الخير قيمة، وأما المحور الثالث فيتحقق في الإحساس نحو ما يحيط بنا من أشياء فإذا أحسنا بالجمال في شيء ما كان الجمال قيمة.

ومن خلال ديننا الإسلامي الحنيف نجد أن السعادة والخير والجمال مشروطة بعبادة الله تعالى؛ لأن الإسلام قسم حياة الإنسان إلى قسمين:

دنيا وأخرة: فإذا حصرنا السعادة والخير والجمال في الدنيا فقط؛ فإنها تكون مؤقتة وفانية، **وستكون مصدرا** للشقاء والشر والقبح إذا أعقبها عذاب أليم في الأخرة ، فمن أراد السعادة والخير فعليه بطاعة الله تعالى فيما أمر وفيما نهى .

ومن هذا الاتفاق على تعريف جامع مانع للقيم صعب المنال ، ولا يقبل الخلاف حول تقسيم القيم إلى أنواع عن الخلاف حول مفهومها ومصادرها، بل لقد ازداد الخلاف أكثر حول تقسيمها، ويتمثل الخلاف حول رؤية الفلاسفة والمفكرين وعلماء الدين وعلماء النفس والاجتماع ،فهناك من قسمها على أساس علاقتهما بما هو مادي وبما هو روحي ومن قسمها حسب الأبعاد مثل بعد لمحتوى والمقصد والشدة والعمومية ، وهناك من قسمها على أساس سيكولوجي و سيسولوجي (27 ،محمد كاظم ، 1977 ،ص11).

وإذا كان الفلاسفة قد قسموا القيم إلى ثلاث قيم أساسية هي: قيم الحق والخير والجمال ، ثم يتفرع من هذه القيم قيم أخرى القيم السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والنفسية...إلخ.

فإن رجال الدين برغم اعتمادهم على تقسيم الفلاسفة فإنهم قسموا القيم الدينية إلى قيم أساسية منها قيم الإيمان والتي تعد عمدة القيم الدينية والإنسانية على السواء بالإضافة الى قيم التقوى والتسامح والهدى والصبر...إلخ(28 ، نعمات فؤاد ، 1422 ، ص16).

وترجع أهمية قيام أي حضارة وازدهارها أو تأخرها أو سقوطها، إنما يرجع الى المعنى الذي يستقر في أذهان أفراد الأمة عن القيم المختلفة في الحياة، فهي التي تعطي للمجتمع شكله وشخصيته وهويته، كما أنها تعتبر الصورة التي يكون عليها المجتمع.

وتعرف القيم إجرائيا في هذا البحث بأنها التفصيلات التي على أساسها يختار المواطنون من يمثلهم في المجالس البلدية والقروية وهي تفضيلات نفسية واجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية.

منظومة القيم الاجتماعية :

لقد شغلت قضية القيم الاجتماعية اهتمام الكثير من منظري الاجتماع على مدى القرنين الماضيين، ومن ثم قدم كل منهم تعريفا للقيم يتناسب وتوجهاته الفكرية والنظرية والأيدولوجية من ناحية، والمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها من ناحية أخرى. ويمكننا أن نعرض لبعض التعريفات، لتوضيح الاختلاف والتباين بينها، ومن تلك التعريفات: تعريف كل من(كلاكهون ، بارك وبيرجس ، ستوارت ودودد) القيمة بأنها" تصور يتعلق بالمرغوب فيه"، كما يعرفها "سملسلر" "بأنها غايات لأشياء مرغوب فيها" أما تعريف القيم المادية التاريخية فقد جاء مختلفا تماما عن التصور الذي قدمته النظريات الوضعية، حيث يعرف "جز أو سيبوف" القيم بأنها "ظاهرات الطبيعة والمجتمع وهي نتاج حياة الناس وثقافتهم في مجتمع أو طبقة ما بوصفها حقيقة واقعة، وأن القيم تحدد وتنظم سلوك أعضاء المجتمع أو نشاطاتهم الاجتماعية حتى تصطدم المتطلبات الاقتصادية للنمو الاجتماعي بهذه القيم وتؤدي حتما الى ظهور نظام جديد من القيم يعكس المصالح الأساسية للطبقات المتقدمة المنتصرة (29 ، احمد نواره ، 2004 ،ص274 -275).

في حين يعرف "سمير نعيم" القيم بأنها "حكم عقلي أو انفعالي على أشياء مادية، أو معنوية يوجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة، وهي التي تحدد لنا نوع السلوك الرغوب فيه في موقف ما توجد فيه بدائل سلوكية، كما أن القيم تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد والمجموعات والطبقات في مرحلة تاريخية محددة، وداخل تكوين اقتصادي اجتماعي معين، كما أنها تعد نتاجا لهذا الوجود في الوقت نفسه"(30، سمير نعيم ، 1983 ،123 -126).

وثمة تعريف اخر للقيم "تمثل مجموعة من التمثلات الجمعية التي تعكس نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة والضمنية للمجتمع. وأن هذه الأنساق القيمية تختلف باختلاف الطابع الاجتماعي من ناحية، واختلاف الثقافات من ناحية أخرى، فضلا عن اختلاف مظاهر التطور الاجتماعي بصفة عامة.

وتعرف القيم الاجتماعية أيضا بأنها "مجموعة من المبادئ والقواعد التي توجه السلوك الاجتماعي"(31، عبد اللطيف خلفه ، 1992 ، ص39). أو بأنها مجموعة المبادئ التي تشير الى كيفية إقامة الفرد علاقات ذات معنى وهدف مع الاخرين في المواقف الاجتماعية، سواء كانت هذه العلاقات مع الاسرة أم الأصدقاء أم جماعات العمل...غير ذلك.

وفي هذا السياق تؤكد بعض التحليلات على أن القيم كانت تفهم في المراحل السابقة كتعبير عن الايدولوجيات السياسية أو القومية، أو من خلال الحدود المعروفة بين المجتمعات سواء في مراحل الازمات، أم في مراحل التحول، أما الان وفي ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم كانعكاس لتزايد تأثيرات العولمة على منظومة القيم الاجتماعية، فإن تعريفات جديدة للأيدولوجيات الإقليمية والقومية قد ظهرت، ومن ثم فالقيم تتطلب معرفة نقدية بهدف الفهم الأكثر عمقا للتأثيرات الجمعية(32 ، محمد حسين ، ص 185).

ونستنتج من التعريفات السابقة أن مفهوم القيم بعامة، والقيم الاجتماعية بخاصة قد احتل مكانة مهمة لدى علماء الاجتماع الذين ينتمون الى المدارس فكرية متباينة، ومن ثم جائت تعريفاتهم للقيم متباينة وتعكس توجهاتهم النظرية والايدولوجية المختلفة. ومن ناحية أخرى أكدت معظم التعريفات على أن القيم الاجتماعية تتسم بالتغير والتنوع، وأنها تعكس التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع خلال مراحل تطوره المختلفة.

التعريف الاجرائي للقيم الاجتماعية: "أنها مجمل المبادئ والقواعد المكتسبة التي تحدد السلوك الاجتماعي للأفراد المجتمع في مواقف معينة، وفي سياقات اجتماعية واقتصادية وثقافية محددة، وفي مراحل تاريخية محددة. وأن هذه المنظومة القيمية ليست عامة أو مطلقة، وانما تتسم بالنسبية والتغيير، ومن ثم تعد تجسيدا للتغيرات البنائية والثقافية التي يتعرض لها المجتمع خلال مراحل

تطوره المختلفة حيث تلعب المتغيرات الداخلية والخارجية دورا مهما ومؤثرا في تشكلها في كل مرحلة".

أما علماء الاجتماع فيهتمون بالقيم الاجتماعية والقيمة هي التي تشبع رغبات المجتمع، وذهب علماء الاجتماع الى أن طبيعة القيم نابعة من الجماعة كالتمسك بالشرف والمحافظة على التقاليد و الأداب الاجتماعية(33، احمد الاهواني ، 1992 ،ص 54 - 56).

خامسا: مفهوم المجالس البلدية:

ويقصد بالمجلس البلدي سلطة بلدية تمارس مهاما محددة بموجب النظام ويحدد أعضاء المجلس بقرار وزاري حيث يختار نصفهم عن طريق الانتخابات ويعين وزير الشؤن البلدية والقروية النصف الأخر.

سادسا: مفهوم الانتخابات :

ويقصد بها العملية التي بمقتضاها يدلي مجموعة من المواطنين بأصواتهم لصالح مرشحين يحظون بتأييدهم وذلك ضمن عملية منظمة وفق أحد أنظمة الاقتراع المعتمدة دوليا على أن تتوفر في المنتخبين الشروط اللازمة للممارسة حق الانتخاب.

الدراسات السابقة والنظريات المفسرة لموضوع البحث

أولا : الدراسات السابقة:

والذي يتناول الباحث فيه عدة محاور أساسية هي:

أولا: الدراسات العربية والمحلية المهتمة بالمشاركة السياسية والأخرى المهتمة بالقيم الاجتماعية.

ثانيا: الدراسات الأجنبية المرتبطة بالمشاركة السياسية.

ثالثا: مناقشة تفصيلية ونقدية وتحليلية للدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها في تكوين رؤية نظرية ومنهجية للدراسة الراهنة.

أولا: الدراسات العربية والمحلية المهتمة بالمشاركة السياسية والأخرى المهتمة بالقيم الاجتماعية:

دراسة: مركز لسار 2005م، بعنوان: "تقويم تجربة الانتخابات البلدية".

وهي دراسة وصفية لتقويم تجربة الانتخابات البلدية والاليات التي تمت بها والنتائج الي آلت إليها في المملكة العربية السعودية بهدف رسم صورة عن تجربة لانتخابية وعرفة إيجابيات الانتخابات ونقاط الضعف فيها، من خلال وجهة نظر المبحوثين ومعرفة الصعوبات **التي تعترض** طريقها لعلاجها وتلافيها مستقبلا، مما يساعد في ترسيخ مفهوم الانتخابات كممارسة شعبية، ومعرفة أراء المبحوثين في الانتخابات في القطاعات الأخرى مثل مجلس الشورى والجامعات والغرف التجارية والاتحادات الرياضية.

والتعرف أيضا على نزاهة الانتخابات ومدى تحقيقها لرغبات الجمهور وعلى وجهة المبحوثين في الحملات الانتخابية، ومن أهم نتائجها ارتفاع نسبة المشاركة في التصويت وخاصة في أواسط الفئات المتعلمة والمتقدمة في السن والمتزوجين والعملين في القطاع الحكومي، وارتفاع نسبة من يرون أن الانتخابات كانت نزيهة وأن تنفيذها كان جيدا وأن وعود المرشحين كانت مبالغ فيها. ومن نتائجها ارتفاع نسبة الذين يرون أن الانتخابات حققت رغبات الجمهور، وأيضا ارتفاع نسبة الذين يقفون موقفا إيجابيا من التجارب الانتخابية التي جرت وتجرى في المجالات الأخرى.

دراسة: محمد عمارة،1993م،بعنوان:الوحدات المحلية وتنمية المشاركة السياسية للشباب"(1):

لقد استهدفت هده الدراسة دراسة الوحدات المحلية وتنمية المشاركة السياسية للشباب، والتعرف علي مقترحاتهم والمشكلات التي تواجه الوحدات المحلية، أجريت الدراسة الوصفية التقويمية واستخدام منهج دراسة الحالة ومنهج المسح الاجتماعي الشامل، كما استخدمت استمارة مقابلة وتحليل المحتوى وأيضا المقابلة غير المقننة والملاحظة بالمشاركة، وكانت الأساليب الإحصائية المستخدمة هي: التكرارات والنسب المئوية ومعامل التوافق ومعامل الارتباط ومعنوية الارتباط، توصلت الدراسة إلى أن الوحدات المحلية تقوم بتنمية المشاركة السياسية للشباب ومعرفة مقترحاتهم نحو المشكلات التي تواجه الوحدات المحلية.

وتبين أن الوحدات المحلية في مجتمع البحث تقوم بتنمية المشاركة السياسية وإدا كان هدا الأمر يحدث بالفعل، فما هي البرامج المتبعة لتحقيق دلك، وهل لها أثر على القيم الاجتماعية المرتبطة بتحقيق المشاركة في انتخابات مجالس البلدية، هدا ما سنتعرف عليه في هده الدراسة من خلال الدراسة الميدانية.

دراسة:حسن عبدالرحمن،1982م، بعنوان: القيم الشخصية والاجتماعية وعلاقتها باختيار نوع التعليم والمهنة لطلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت"(2):

استهدفت الدراسة الكشف عن الهرم القيمي، خاصة القيم الشخصية والاجتماعية وعلاقتهما باختيار نوع التعليم والمهنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، استخدم مقياس القيم للتعليم الثانوي واستبيان للتعليم وآخر للمهنة، واختيرت العينة من 30 مدرسة في الكويت موزعة علي جميع المناطق قوامها 1000 طالب وطالبة، توصلت الدراسة إلى القيم التي لها علاقة بكل نوع من التعليم والقيم التي لها علاقة بكل نوع من المهنة ووجود الهرم القيمي لمجموعة الطلبة في دولة الكويت، كما وجدت أهرامات قيمية للمجموعات التي تكونت م الباحث في دراسته التعرف على

طبيعة العلاقة بين القيم الشخصية والاجتماعية وبين مستوى المشاركة في انتخابات المجالس البلدية في مدينة الرياض وهدا هو وجه الاختلاف بين الدراستين.

دراسة:وفاء خليل،2000م، بعنوان: المناخ الأسري وعلاقته بتكوين القيم الاجتماعية للأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة"(4):

لقد استهدفت الدراسة التعرف على خصائص المناخ الأسري كما يدركه أبناء عينة البحث وأوجه التشابه والاختلاف بين إدراك الأبناء لأبعاد المناخ الأسري الموجب والسالب و أولوية القيم الاجتماعية المتكونة للأبناء (بنين وبنات) **في مرحلة الطفولة المتأخرة من 10-12 سنة وقد** استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت استمارة البيانات العامة، ومقياس المناخ الأسري ومقياس القيم الاجتماعية ومقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة المصرية، وطبقت الدراسة على عينة قوامها 273 تلميذ وتلميذة(130 بنين 143 **بنات) من سن 10-12سنة** وتوصلت الدراسة إلى وجود اختلاف بين إدراك الأبناء لخصائص المناخ الأسري الموجب والسالب، و وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعة البنين ومجموعة البنات في كل المقاييس الفرعية التحصيل، الإنجاز، التعبير عن الرأي، صراع التفاعل، التوجه الثقافي. **وذلك عند مستوى دلالة** 0,05 أما مقياس الاستقلال (0,001) ومقياس التوجه الترويحي(0,01) والمقاييس الفرعية (التماس، التوجه الديني، التنظيم) كان غير دال، وجود علاقة ارتباطيه بين كل من أبعاد المناخ الأسري والقيم الاجتماعية المتكونة لدى الأبناء في تلك المرحلة.

بناء على ما سبق يتضح أن هناك علاقة ارتباطية بين المناخ الأسري والقيم الاجتماعية المتكونة لدى الأبناء في الطفولة المتأخرة، فهل توجد علاقة بين المناخ الأسري، وبين مستوى المشاركة في انتخابات مجالس بلدية مدينة الرياض، هدا هو وجه الاختلاف بين دراسة **الباحث** وهده الدراسة وسوف يحاول الباحث التعرف على طبيعة هده العلاقة من خلال الدراسة الميدانية.

دراسة:علي محمد عبدالغني،1997م،بعنوان: المشاركة السياسية في تنظيمات المجتمع المدني، دراسة ميدانية للجمعيات الأهلية في محافظة بني سويف"(5):

استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة المشاركة داخل المجتمع المدني وتحديد الجمعيات التطوعية، والخصائص العامة للمشاركين، ومستوى الأداء ودرجة الانخراط في الأمور السياسية مروراً بتاريخ مشاركتهم وانتهاءً باتجاهاتهم نحو المشاركة الشعبية، وينطلق هدا البحث من إطار نظري وتحليلي يجمع بين رؤية جرامشي لعلاقة الدولة بتنظيمات المجتمع المدني، وتوظيف هده العلاقة في إعادة النشاط لحركة المجتمع المدني وتنظيماته بعيداً عن سيطرة الدولة وتوصلت الدراسة إلى إبراز الغياب النسبي للمجتمع المدني، واختزاله في سلطة الدولة، وهو أمر غير

منصف وغير مرغوب فيه، ويقضي على المبادرات الطوعية والروابط العقلانية الاختيارية للأفراد، ولهدا سوف يحاول الباحث في دراسته معرفة دور مؤسسات المجتمع المدني الرياض في دعم وتنمية القيم الاجتماعية الدافعة للمشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

دراسة:محمد بهجت كشك،1987م، بعنوان: "المشاركة السياسية وأثرها في المجتمع المحلي: دراسةفي خدمة المجتمع"(6):

تناولت هده الدراسة مفهوما للمشاركة السياسية ومستوياتها وعرض لكل أنواع الأنشطة السياسية التي يمكن للمواطن المشاركة من خلالها، كما عرض للاتجاهات النظرية الأساسية في تفسير المشاركة السياسية، وإبراز متغيرات الوضع السياسي أو البيئة السياسية وأثر دلك في المشاركة السياسية، ثم عرض للثقافة السياسية باعتبارها تتضمن القيم والاتجاهات التي تهيئ أو تعوق المشاركة، وتناول أيضاً التنشئة السياسية باعتبارها العملية التي تساعد علي غرس الثقافة السياسية، واعتمد في تفسير ذلك على أساس نموذج المجتمع ذي النمط الأسيوي في الإنتاج، ثم عرض مفهوم تنمية المجتمع المحلي وذلك من منظور الخدمة الاجتماعية، ثم تناول أنماط المشاركة السياسية في المجتمع المصري(الريف-الحضر) مثل المشاركة في الحملات الانتخابية والمشاركة في الترشيح للانتخابات وفي الأحزاب، وعرض لاتجاهات المواطنين نحو المشاركة في العمل السياسي ومعوقات المشاركة في الانتخابات وفي العمل السياسي، وتناول وعي المواطنين بالمسائل والموضوعات السياسية، كما تناول مشاركة المواطنين في أنشطة تنمية المجتمع وعلاقة ذلك بالمشاركة في العمل السياسي، ثم نوقشت النتائج.

دراسة: داود عبد الرزاق، 1992م، بعنوان: "حق المشاركة في الحياة السياسية" (7):

استهدفت الدراسة التعرف على حق مشاركة المواطنين في الحياة السياسية باعتباره أحد الحقوق السياسية المقررة لهم داخل دولتهم والذي يقتصر ممارسته على المواطنين دون الأجانب، وترتبط المشاركة بالديموقراطية لتداول السلطة واسنادها، وكذلك الاستفاء الشعبي الذي يرتبط بالديموقراطية شبه المباشرة والذي يعد وسيلة فعالة للتعرف المستمر على اراء الشعب في القضايا الهامة والعامة.

تناول البحث شروط عضوية هيئة الناخبين وهى: شروط موضوعية وشروط شكلية، كما تناول الإجراءات الممهدة في قرار دعوة الناخبين وفتح باب الترشيح واجراءاته والنطاق الذي يتم فيه الترشيح(الدائرة الانتخابية) والداعية السياسية، والتي يقوم المرشحون بها إبان الانتخابات، ثم تناول مرحلة المشاركة، ثم نوقشت النتائج.

دراسة سميرة الجوهري، 1995م، بعنوان:" دراسة اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة الاجتماعية والسياسية وعلاقتها بسماتهم الشخصية".

استهدفت الدراسة التعرف على اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة بنوعيها: الاجتماعية والسياسية، حيث يتوسط هذه الفترة ما بين مرحلتي الطفولة والرجولة، كما أنها تتسم بحدوث تحولات فيزيقية تتجه نحو النضج، ومفهوم سمات الشخصية جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص من غيره، تندرج هذه الدراسات تحت ما يعرف بالدراسات الوصفية التحليلية، حيث تسعى لاختيار فروض علاقية سبق التوصل إليها دون التحكم في المتغيرات أثناء اختبار تلك الفروض، وقد استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، واستخدمت الباحثة أداة قياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة الاجتماعية والسياسية، **مجالات الدراسة: المجال الجغرافي والمجال البشري والمجال الزمني للدراسة، ومن نتائج الدراسة:** ارتباط قوي موجب بين متغيرات الجنس والاتجاه نحو المشاركة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة rosenberg(9):

والتي تناولت موضوع محددات اللامبالاة السياسية، ولقد استهدفت الكشف عن العوامل التي تسهم في اللامبالاة السياسية، واعتمدت الدراسة على المقابلات النوعية مع عينة غير عشوائية مكونة من سبعين فرداً من الذكور يقيم معظمهم في مدينة "نيويورك" علماً بأن المقابلات غير موجهة، وقد وضعت بحيث تشجع الفرد على أن يكشف عن آرائه في العملية السياسية بأقل قدر من التوجيه وأقصى قدر من العفوية، و لقد توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج ذات الصلة بالعوامل التي تسهم في تحقيق اللامبالاة السياسية والتي من أهمها:

أن الفرد ينظر إلى النشاط السياسي كتهديد وكنوع من الضغوط التي تؤثر علي بعض جوانب حياته، فقد يؤثر نشاطه السياسي على علاقته بجيرانه و أصدقائه، أو قد يؤثر أيضاً على مكانته الاجتماعية، وبالتالي فإن هذه العوامل السابقة والضغوط المتعددة قد تجعل الفرد يحس أن اللامبالاة هي الأكثر ملائمة لحياته.

_الشعور بعدم جدوى النشاط السياسي بمعنى أن الفرد حتى إذا نشط سياسياً فإن النتائج السياسية التي يرجوها لن تتحقق ولذلك لا داعي للقيام بأي نشاط.

غياب الحوافز للاهتمام بالمشاركة السياسية حيث يحتل هذا العامل دوراً هاماً في تشجيع النشاط السياسي مما يساعد على تدعيم المشاركة.

دراسة (Almond and verba1965)

والتي استهدفت التعرف على دور الأسرة كأداة من أهم أدوات التنشئة في تدعيم المشاركة، وقد أجريت الدراسة على مجموعة كبيرة من الأفراد في سن المراهقة في خمسة دول هي: أمريكا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، المكسيك، وتم توجيه سؤال لأفراد العينة عن مقدار المشاركة التي مارسوها في قرارات الأسرة قبل سن 16سنة، ولقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج من أهمها: أن أكثر نصف المبحوثين على مستوى كل الدول ماعدا إيطاليا أجابوا بأنهم كانوا يمارسون تأثيراً على قرارات الأسرة، وقد أوضحت النتائج بصفة عامة أن للأسرة دوراً كبيراً وهاماً في تدعيم عمليات المشاركة لدى الأفراد.

دراسة ("kim and nie1978)

حول مشاركة الجماهير في المجالات السياسية في سبع دول تتشابه من حيث نظمها السياسية وهي: استراليا، الهند، اليابان، هولندا، نيجيريا، الولايات المتحدة الأمريكية، يوغوسلافيا سابقا، وركزت الدراسة على التصويت في الانتخابات العامة والعمل من أجل الحزب والعضوية في الحزب، والاتصالات مع المسؤولين وعضوية المنظمات التطوعية.

وقد توصلت الدراسة إلى أنه بالرغم من أن هذه الدول تتشابه من حيث أنظمتها السياسية، إلا أنها تختلف فيما بينها من حيث حجم مشاركة الجماهير في الحياة السياسية، فالأمريكيان يصوتون أقل من الهولنديين، أو الاستراليين أو الألمان الغربيين، كما أوضحت النتائج أنهم يتصلون بالمسؤولين من أجل حل بعض المشكلات الشخصية بشكل أقل من الأستراليين والهولنديين و أكثر من النيجيريين، كما أوضحت النتائج أن الأمريكان أكثر ميلاً لأن يكونوا أعضاء نشطين في الجماعات التطوعية التي تهتم بشؤون المجتمع، وذلك أكثر من مواطني الدول الأخرى ما عدا يوغوسلافيا السابقة، كما يميل اليابانيون والهولنديون مثلهم مثل الأمريكان إلى العمل من أجل الحزب، في حين يفضل الاستراليون العضوية في الحزب فقط، ويرجع الباحثون هذه الاختلافات إلى العديد من العوامل أهمها:

- مقدار ما يقوم به النظام السياسي من توعية وتشجيع للجماهير على المشاركة.
- مدى وجود اتجاهات مشاركة لدى الجماهير.
- مدى وجود أحزاب سياسية وجماعات ضغط تقوم بدور فعال في إشراك الجماهير في الأنشطة السياسية.
- هناك قيود في بعض الدول تحد من المشاركة السياسية للمرأة، وفي بعض الحالات قد تحرمها من التعليم وعضوية التنظيمات.

دراسة (Dantio and Giles 1982)12

استهدفت الدراسة التعرف على آثار مكانة الجيرة على المشاركة السياسية، باستخدام البيانات التي قام بها مركز البحوث التابع لجامعة " ميتشجان" عن الانتخابات الأمريكية التي أجريت عام 1972م، وقد أشارت الدراسة إلى أهمية تقسيم الأنشطة السياسية إلى أنشطة سياسية ذات أساس فردي، و أنشطة سياسية ذات أساس اجتماعي وتوصلت الدراسة إلى أن مكانة الجيرة لا ترتبط بالمشاركة السياسية ذات الأساس الاجتماعي، إن تحليل نتائج الدراسة قدم استبصاراً بالمميزات التي يتمتع بها الأفراد مرتفعو المكانة في المجال السياسي، فمواردهم الشخصية(مستوياتهم أعلى في الدخل والتربية) لا تدعم فقط مشاركتهم السياسية وقوتهم، ولكن مشاركتهم تدعم أكثر من ذلك عن طريق إقامتهم في سياقات ذات مكانة أعلى، حيث يتفاعلون مع آخرين من نفس المكانة الاجتماعية، وهكذا فإن أثار المكانة المتزايدة يتم تدعيمها بالتبادل.

دراسة: "Huntington and weiner 1987":

والتي قامت بإجراء مسح نظري للأنشطة والمجالات المختلفة المتعلقة بالمشاركة السياسية بهدف التوصل إلى معرفة العوامل المحددة لمشاركة المواطنين، وتم التوصل إلى العوامل الآتية:

1 - أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي المرتفع يزيد من درجة المشاركة السياسية للمواطنين طبقاً لمختلف المحكات.

2- أن الانتماء إلى الجماعة المميزة على أساس القرابة أو الدين أو اللغة أو الإقليم يزيد من درجة المشاركة السياسية للمواطنين.

3- أن عضوية الاتحادات والأحزاب والجمعيات وجماعات المصلحة وغيرها من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من العوامل الهامة التي تزيد من درجة المشاركة السياسية للمواطنين.

4- أن المواطنين في المدينة أكثر مشاركة من المواطنين في الريف على الرغم من تأكيد بعض النظريات على أن اتجاه المجتمع نحو ما يسمى بالمدن الكبيرة جعل المشاركة في الريف أكبر من المشاركة في المدينة.

-يعد الجنس عاملاً هاماً في تحديد درجة المشاركة حيث يكون الرجل أكثر مشاركة من المرأة.

ثالثاً: مناقشة نقدية وتحليلية للدراسات السابقة ومدى استفادة الباحث منها:

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة العربية سواء العربية منهما أو الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع الانتخابات والمشاركة السياسية أو القيم الاجتماعية أن أغلب الدراسات السابقة ركزت على أسلوب تحليل المضمون لبيانات متاحة من انتخابات سابقة، أو مسوح سابقة لبعض المراكز البحثية، أو مقابلات شخصية على عينات مختلفة، كما يتضح من

عرض الدراسات السابقة أن أغلب هذه الدراسات ركزت على أشكال المشاركة السياسية التقليدية، وعلى الرغم من التنوع والتباين في الدراسات العربية والأجنبية المقدمة سابقاً، إلا أن هذه الدراسات اختلف في تقييمها لأهمية المتغيرات التي تلعب دوراً في المشاركة، ودراستنا هذه توضح تأثير القيم الاجتماعية في المشاركة السياسية بشكل عام والمشاركة في الانتخابات البلدية بشكل خاص، مما يعكس الندرة الشديدة في موضوع البحث الحالي ويعزز من أهميته نظرياً وتطبيقياً وذلك انطلاقاً من الخصوصية البنائية والثقافية للمجتمع الليبي، وهو الأمر الذي يبين أن ثمة حاجة لمثل هذه الدراسات الوصفية التحليلية لأبعاد المشاركة الاجتماعية والسياسية والدور الذي يمكن أن تلعبه القيم الاجتماعية في تفعيل المشاركة في الانتخابات البلدية من ناحية، ومعرفة المعوقات والتحديات الثقافية والاجتماعية التي تحول دون تفعيل المشاركة من جانب المواطنين في هذه الانتخابات من ناحية أخرى. والكشف عن مستوى الوعي الاجتماعي والسياسي بمثل هذه القضايا الاجتماعية. ومما يزيد من أهمية االبحث الراهن أيضاً أنها تحاول الكشف عن دور المؤسسات الحكومية في تفعيل المشاركة في الانتخابات البلدية وخاصة دور الدولة والمؤسسات التربوية، وكذلك دور المؤسسات المجتمع المدني، هذا إضافة الى الدور المهم الذي يمكن ان تقوم به الاسرة والعائلة في مجال التنشئة الاجتماعية والسياسية. ولكن بشكل أكثر تحديداً قد استفاده الباحث من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة الحالية وأهدافها والمتطلبات المنهجية التي يمكن الاستناد عليها، وبدون شك على الرغم من اختلاف الدراسات السابقة في انتماءاتها الفكرية والايدولوجية والمكانية والزمانية الا ان الباحث سوف يستفيد منها بشكل كبير في مناقشة نتائج الدراسة الحالية، وتوضيح نقط الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسات السابقة.

النظريات المفسرة لموضوع المشاركة السياسية :

تمهيد :

نظراً لأن الهدف الرئيسي للدراسة يتمثل الكشف عن مدى تأثير القيم الاجتماعية في عملية المشاركة في انتخابات المجالس البلدية في المجتمع الليبي عامة، ومدينة زوارة بصفة خاصة، فإن التعرف على الاتجاهات النظرية والرؤى الفكرية السوسيولوجية الكلاسيكية والحديثة التي أهتمت بقضية المشاركة الاجتماعية والسياسية بصفة عامة تعتبر مطلباً مهماً في البحث الراهن وذلك للكشف عن الإسهامات النظرية والفكرية التي قدمتها هذه الاتجاهات النظرية لفهم وتحليل قضية المشاركة.

وانطلاقاً من ذلك سوف يهتم الباحث في هذا المبحث بعرض بعض الاتجاهات النظرية السوسيولوجية (الكلاسيكية والحديثة) وذلك للاستفادة من تلك الرؤى في تحديد مدخل نظري

مناسب للبحث الراهن يتناسب مع موضوع البحث من ناحية، وخصوصية الظاهرة في المجتمع الليبي من ناحية أخرى، ومن ثم سوف نستعرض للاتجاهات التالية:

_ الرؤى الفلسفية ودراسة المشاركة السياسية.

_ المشاركة السياسية في إطار العولمة.

أولاً: الرؤى الفلسفية ودراسة المشاركة السياسية:

لقد اهتم الكثير من فلاسفة اليونان بقضية المشاركة السياسية في محاولة لتدعيم وتطوير الفكر الديموقراطي معتمدين في ذلك على الأفكار الفلسفية القديمة، حيث استحوذت قضية المشاركة السياسية على جزء كبير من تفكير وجهود الفلاسفة منذ القدم باعتبارها مجالاً للفكر والنشاط السياسي، وترتبط هذه القضية بالديموقراطية الاثنية القديمة التي تقوم على فكرة أن مشاركة المواطن في الشؤن العامة للمدينة تكفل له الحياة السعيدة(14،امام الطاعنة ، ص292).

ولقد دعا الكثير من الفلاسفة والمفكرين إلى تطوير الفكر الديموقراطي والمشاركة السياسية معتمدين على الفكر اليوناني القديم ومن أهم هؤلاء الفلاسفة:

جون لوك(1632_1704)

لقد أسهمت أفكار جون لوك في ترسيخ أسس الليبرالية السياسية، فقد عارض المعتقدات القائمة على أن الحاكم مفوض من قبل الله لممارسة السلطة، وبالتالي على عامة الشعب الخضوع له وتنفيذ أوامره، فهو يرى أن جميع أشكال السلطة محدودة، وليست مطلقة، وهى لا توجد إلا برضا المحكومين(15 نفس المرجع السابق ،ص292).

ويؤكد "جون لوك" على حق كل فرد من المجتمع في حماية مصالحه وحقوقه، ويقوم العقد الاجتماعي على تنظيم العلاقة بين المحكومين والسلطة الحاكمة من أجل الحفاظ على هذه الحقوق، وهذا العقد يفرض التزامات متبادلة على كل منهما. فالسلطة الحاكمة تلتزم بإقامة العدل والمساواة، وعدم المساس بحقوق الأفراد، وعلى هذا الأساس يكون أفراد المجتمع قد شاركوا بمحض إرادتهم في اختيار السلطة التي تمثلهم(16، بوريكو1986،ص355).

_ مونتسكيو(1689_:1755)

يرى مونتسكيو أن المشاركة السياسية تمثل حقاً لجميع الناس وتتحقق في رأيه من خلال التمثيل النيابي الذي يساهم في مناقشة القضايا بطريقة إيجابية، وتتسع للشعب الاختيار الأمثل للمثلين، ومن ناحية أخرى يؤكد على وجود امتيازات لفئة من الناس، ومن ثم يجب الحفاظ عليهم من خلال منحهم سلطة قضائية وتشريعية خاصة بهم، كذلك يؤكد على مبدأ الانتخابات العامة التي تجسد المشاركة الاجتماعية والسياسية، ولذلك يؤكد على حق المشاركة السياسية لجميع أفراد

المجتمع، ولكن كل حسب موقفه في المجتمع ومركزه الاجتماعي والاقتصادي وليس بدرجة متساوية(17،سامية عطاة الله ،2007، ص41).

- جان جاك روسو(1712_1778):

يؤكد "**روسو**" من خلال مؤلفه العقد الاجتماعي على ضرورة وأهمية دور الشعب في ممارسة السلطة، ومن ثم يعترف المواطن العادي ويهتم بحقوقه وحرياته الطبيعية المستمدة من الطبيعة ويهتم بحقوقه وحرياته الطبيعية المستخدمة من الطبيعة البشرية(18، **رمزي الشاعر**،1994،ص25).

ويؤكد روسو على أن دور الشعب ليس مجرد التصويت فقط، ولكن دور إيجابي وفعال مع مشاركة سياسية عامة ومؤثرة في عملية التغيير تأخذ بعين الاعتبار أن الأغلبية وأن المساواة والحرية التي تطلبها المشاركة السياسية يجب أن تدعم بكفالة نوع من المساواة الاقتصادية والاستقلال الاقتصادي للفرد، وهو الشيء الذي يدعم إرادة الفرد وقدرته على المشاركة الحقيقية. ولذلك نجده يؤكد على أهمية تعلم المواطن وتنشئته على القيم التي تعبر عن الإرادة العامة وتغليبها على الإرادة الخاصة.

_ جون ستيورات ميل(1806_1873):

أكد "ميل" على ضرورة المشاركة السياسية، إلا أنه يحذر من الأغلبية، ومن طغيان الرأي العام مع عدم وجود سلطة تسود المجتمع وتحكم أعضائه، واعتبر ذلك من أهم مشكلات المجتمع الديموقراطي التي تشكل تهديداً خطيراً للحرية، وفي نفس الوقت يرفض "ميل" السلبية السياسية لأن لها أثاراً سيئة تعمل على تدعيم فئة مسيطرة وتقضي على الفئات الحرة من الشعب. **ولذلك فإن** المشاركة السياسية في نظره توفق بين المصالح العامة والمصالح الخاصة الفردية، وتؤكد على ضرورة المشاركة السياسية والشعبية في السلطة(19، جون ميل، 1966،ص242).

ثانياً: العولمة وتغير منظومة القيم والمشاركة السياسية:

يشهد العالم منذ عقد التسعينات على نحو أخص فيضاً من التحولات التي عكست في مجمل تحليلاتها مظاهر تحول كوني شمل كل من المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي بحيث يمكن **القول بحق أن العالم قد ولج حقبة من** التطورات التي وإن لم تمثل قطيعة من سابقاتها إلا أنها بالقطع اختصت بعدد من الملامح التي انفردت بها في ظل ما اصطلح على تسميته بالعولمة(20، هدي ميتيكس،2002،ص52-54).

وفي إطار هذا السياق يشهد النظام الدولي الراهن مجموعة من التغييرات البنيوية الواسعة **النطاق** تباينت سماتها وتبلورت ألياتها عبر العديد من التحولات مؤذنة بروح نظام عالمي جديد يقوم

على منظومة القيم الاجتماعية الليبرالية واقتصاد السوق في اطار هيمنة الفكر الرأس مالي وتراجع أي فكر مغاير لتلك المنظومة(21، **نفس المرجع السابق ،ص**53 -54).

ومن ثم فقد كثر الحديث عن العولمة بحيث أصبحت الكلمة تشكل محوراً لكل خطاب بدءً من الخطاب السياسي والاقتصادي وانتهاء بالخطاب الثقافي(22، احمد زايد ، 2003،ص102 -103).

وتتباين الخطابات المختلفة حول اعتبار العولمة عملية أو ظاهرة أو نظرية عملية وإن صح التعبير فإنها تعد مدخلاً نظرياً ظهر إلى الأفق نتيجة تراجع التنظير الاجتماعي الكلاسيكي المرتبط بالنسق القومي والاتجاه نحو التنظير المرتبط بالنسق العالمي، ووسط هذه الصراعات الأيدولوجية برزت نماذج ومداخل نظرية مرتبطة بعملية العولمة منها:

_ نظرية النسق العالمي:

وينطلق هذا النموذج النظري من مقولة أساسية هي أن العولمة هي العملية التي انتشر بها النظام الرأس مالي على المستوى العالمي، ونظراً لأن العالمي أحتفظ ببعض خصائصه في العديد من البلدان، فإن ظاهرة العولمة ليست ظاهرة جديدة. ومن ثم فمع بداية القرن الحادي والعشرين فإن **الا**قتصاد الرأس مالي بدا وكأنه سيواجه أزمة حقيقية في عدم الاستقرار في سوق الاقتصاد وخاصة سوق الأوراق المالية، ووفقاً لهذه النظرية فإن التمجيد الإيديولوجي لما يطلق الان "**العولمة**" ما هو في حقيقة الأمر إلا أغنية جديدة للحن قديم حسبما يؤكد والرشتاين في مؤلفه الصادر **عام** 1998 **إذ** يعتمد في تحليله للعولمة على مفهوم الدول المركزية والدول المحيطة(23، سعيد ناصف ،2006 **،ص**137)، فالثقافة والقيم الاجتماعية من وجهة نظر والرشتاين هما القوة الدافعة، لأن عملية تحديد الملامح الثقافية تنطوي على رسم الحدود الذاتية، وفي هذا الصدد يرى والرشتاين أنه حينما يرى الأفراد نفسهم ينتمون إلى ثقافة عالمية فإن هذه الثقافة جوهرياً هي ثقافة الجماعات المهنية، ومن ثم الاهتمام الحالي بالقيم الاجتماعية والثقافة بوصفها الشاهد الكلاسيكي على عملية التطور الاجتماعي والتحرر الفردي على حد تعبيره، ومن ثم تصبح الثقافة والقيم الاجتماعية بمثابة وسائل تساعد الأفراد والجماعات على استرداد وجهتهم أو نقطة ارتكازهم الأساسية(**24، محمود بيومي،2008ص292-293).**

_ نظرية الثقافة العالمية :

ركز هذا النموذج النظري على مدى تناغم وسائل الإعلام عبر دول العالم وأعطى أهمية للثقافة والقيم الاجتماعية أكبر من أهمية كل من الاقتصاد والسياسة، كما يعطي اهتماماً أساسياً لكيفية مواجهة الأفراد والأمم للثقافة العالمية البازغة ويعتمد هذا النموذج النظري على مفهوم أن الثقافة العالمية موجودة بالفعل، ويرجع هذا الى التطور السريع لوسائل **الإعلام والاتصال خلال**

العقود الأخيرة، وبزوغ ما أطلق عليه (ماكلو هان القرية الكونية وعلى الرغم من أن ثقافة العالم الغربي أصبحت متغلغلة داخل مؤسسات كل العام، إلا أن تأثيراتها ليست مطلقة، فالإقليم تختلف في تفسيراتها لبعض الأمور كحقوق الأفراد والحريات والمساواة، وأنه لا توجد ثقافة في العالم دون أن يكون لها ما يناقضها، كما أن تلك الحقوق والقيم تختلف من مجتمع لأخر ولا يعني ذلك أن نقل نفس النموذج العالمي إلى كل الدول سيصاحبه ظهور عالم متجانس ثقافياً وفكرياً وأيدويولوجياً وذلك لأن تأثيرات العولمة سوف تختلف من مجتمع لأخر، وأن الثقافة العالمية يمكنها أن تؤدي إلى ظهور صراعات جديدة على الصعيد الثقافي والأيديولوجي المحلي(**سعيد ناصف ، مرجع سبق ذكره ص37).**

_ نظرية المجتمع العالمي:

يرى giovannie reyes أن مفاهيم مثل الثقافة العالمية والاقتصاد العالمي والعالمية والمجتمع العالمي أصبحت مفاهيم ذات حقيقة واقعية في عصر العولمة الذي يتميز بسرعة الاتصالات وزيادة التقدم التقني والعلمي بشكل يفوق كثيراً ما كان سائداً في العصور والأزمنة السابقة، ومن ثم فإن نظرية المجتمع العالمي، قائمة على فكرة إعادة تعريف الاستغلال والسيطرة والهيمنة على الطبيعة والمجتمعات الإنسانية باعتبارها قضايا إعلامية وكونية، ومن ثم يرى والرشتاين أن النظرية المساهمة في تعريف الوضع العالمي والكوني(26 ،**رونالد روبرتسون، مرجع سبق ذكره** ،ص160)، **أو بالأحرى** إعادة تعيف ما هو عالمي وما هو كوني، لتشكيل ما هو محلي وفقاً لأغراض ومصالح النظام العالمي، ومن هنا تبدأ إعادة تشكيل القيم الاجتماعية في المحيطات التابعة لكي تتماشى مع القيم الاجتماعية في المراكز أو العواصم.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن ثمة وجهات نظر متعددة للعولمة، تعكس توجهات أيديولوجية ونظرية وفكرية، كما تعكس تلك الرؤى المتباينة أيضاً أن العولمة ظاهرة متعقدة ومتشابكة تتضمن جوانب كثيرة متداخلة ومن ثم ينبغي النظر إلى تلك الظاهرة، أو ذلك المدخل النظري من منظور شمولي يراعي التداخل والتعامل بين أبعادها المختلفة(27، محمد بيومي ، **مرجعسبق ذكره،ص**295 -297).

الخاتمة :

انطلاقاً من أن التنظير يعد بمثابة الوسيلة التي يحقق بها العلم أهدافه الرئيسية، وأن النظرية هي التي تحدد نوع المادة أو الوقائع التي يجب جمعها من الظاهرة من قبل الباحث، ومن **ثم فأن** الباحث وهو بصدد بحثه بحاجة إلى مدخل نظري أو بالأحرى رؤية نظرية تساعده في جمع

البيانات، وإن صح التعبير تكون بمثابة إطاره المرجعي عند جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة ليس هذا فحسب بل وعند تفسير هذه السياسات وتحليلها كيفياً.

وبعد الاطلاع على التراث النظري في مجال النظرية الاجتماعية حيث معرفة الرؤى الفلسفية ودراسة المشاركة السياسية والتعرف على الإسهامات الفكرية للفلاسفة في تطوير الفكر الديموقراطي والمشاركة السياسية معتمدين في ذلك على الفكر اليوناني، ثم الوقوف على إسهامات النظرية للعولمة، أصبح الباحث أمام عدد من النظريات الاجتماعية لا بأس به وادعاء كل من هذه النظريات أنها تفسر ظاهرة الحياة الاجتماعية، إلا أن الباحث سينطلق من المدخل النظري للعولمة ونماذجه النظرية المتعددة باعتباره أدق الاتجاهات النظريات لموضوع البحث.

الإجراءات المنهجية للبحث

1- المنهج ونوع البحث :

في ضوء طبيعة البحث والاهداف التي تسعي الي تحقيها استخدم الباحث في هذه البحث الاسلوب الوصفي التحليلي الاجتماعي بالعينة العشوائية، باعتبارها انسب المناهج.

2- مجالات البحث :

أ- المجال المكاني : مدينة زواره.

اجري هذه البحث في مدينة زواره وتعتبر المدينة احدي المدن الليبية ذات الطابع الحضري .

ب- المجال الزمني :

من بداية شهر يناير 2019 حتي شهر ابريل 2019م.

ج- المجالي البشري :

يتمثل المجال البشري ف عينة من المواطنين من سكان مدينة زواره وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية تتكون من (100مفردة).

3- خصائص عينة البحث :

لا شك في ان التعرف علي الخصائص الاجتماعية والثقافية ، وكذلك الظروف المعيشة لعينة البحث يمكن ان يوضح مدي تأثير تلك الخصائص في تشكيل اتجاهات عينه البحث، ووجهات نظرهم فيما يتعلق بالمشاركة في انتخابات المجالس البلدية، ويمكننا توضيح تلك الخصائص فيما يلي:

الجدول رقم(1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العمر.

العمر	العدد	النسبة
من18_أقل من30سنة	18	%18
من30_أقل من40سنة	42	%42
من40_أقل من50سنة	15	%15
من50_أقل من60سنة	17	%17
من 60سنةفأكثر	8	%8
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم(1) ان الفئة العمرية من 30- 40 من عينة البحث وهذا يدل علي ان فئة الشباب كفئة تتميز بقدرات ووعي مما يدفعهم الي المشاركة بجدية في العملية الانتخابية بمجتمع البحث بنسبة 42% من اجمالي عينة البحث ، ثم جاء افي الترتيب الثاني من تتراوح اعمارهم 18-30سنة بنسبة 18% ثم جاء في الترتيب الثالث من تتراوح اعمارهم من 50-60 بنسبة 17%.

الجدول رقم(2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية.

الحالة الإجتماعية	العدد	النسبة
أعزب	22	%22
متزوج	67	%67
مطلق	4	%4
أرمل	7	%7
المجموع	100	%100

يتضح نمن الجداول رقم (2) بان الغالبية من افراد عينة البحث متزوجين بنسبة 67% من اجمالي عينة البحث، ثم تليها الفئة التي لم يسبق لها الزواج (اعزب) بنسبة 22% ثم تأتي فئة الارامل بنسبة 7% من اجمالي عينة البحث.

الجدول رقم(3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب محل الاقامة.

محل الاقامة	العدد	النسبة
منطقة شعبية	20	%20
منطقة راقية	65	%65

منطقة عشوائية	15	%15
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول رقم (3) ان 65% من اجمالي افراد عينة البحث ممن يقمون في منطقة راقية ، بنما من يقيمون في منطقة شعبية جات في الترتيب الثاني بنسبة 20%من اجمالي عينة البحث .

الجدول رقم(4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
امي	3	%3
يقرأ ويكتب	5	%5
أبتدائي	4	%4
ثانوية عامةو ما يعادلها	23	%23
تعليم جامعي	59	%59
ماجستير	6	%6
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم (4) بان التعليم الجامعي قد احتل الترتيب الاول بنسبة 59% من اجمالي افراد العينة، ، ونلاحظ انخفاض في نسبة الامية ، حيث تشكل نسبة 3% من اجمالي العينة.

الجدول رقم(5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المهنة.

المهنة	العدد	النسبة
موظف حكومي مدني	50	%50
موظف حكومي عسكري	12	%12
موظف قطاع خاص	20	%20
اعمال حرفية	18	%18
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم (5) المتعلق توزيع افراد العينة البحث علي قطاعات العمل المختلفة ، نلاحظ ان قطاع الحكومي المدني علي الرغم من منافسة القطاع الخاص له في الاونة الاخيرة، الا انه لايزال يحتل الصدارة بنسبة 50% من اجمال افراد العينة وفي حين جاء القطاع الخاص في المرتبة الثانية بنسبة 20% من اجمالي العينة وجاءت الاعمال الحره في المرتبة الثالثة بنسبة 18% من اجمالي افراد العينة .

الجدول رقم(6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الدخل الشهري.

الدخل الشهري للأسرة	العدد	النسبة
أقل من 500	23	%23
من500 إلى1000دينار	52	%52
من 1500 إلى 2000	9	%9
من 2000 إلى 2500	6	%6
من 2500 إلى 3000	5	%5
من 3000 دينار فأكثر	5	%5
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم (6) الي يبين تنوع وتباين مستويات الدخل الشهري لا فراد العينة، وان افراد العينة التي تتراوح مستوي دخلهم الشهري من 500-1000 قد احتلت المرتبة الاولي بنسبة 52%، بينما جاء في الترتيب الثاني من تقل دخلهم عن 500 دينار من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم (7) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مصادر دخل الأسرة .

مصادر دخل الأسرة	العدد	النسبة
راتب الزوج	56	%56
راتب الزوجة	26	%26
راتب احد الإبناء	11	%11
ضمان إجتماعي	7	%7
المجموع	100	%100

يتضح من البيانات الواردة في الجداول رقم (7) بان 56% من اجمالي افراد العينة مصدر دخل اسرهم هو الراتب الشهري للزوج ، ثم جاء في الترتيب الثاني الراتب الشهري للزوجة بنسبة 26% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(8) يوضح توزيع أفراد العينة حسب نوع المسكن الذي يسكن فيه.

نوع المسكن	العدد	النسبة
قصر	2	%2
فيلا	63	%63
سكن شعبي	12	%12
شقة	23	%23
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم (8) بان 63% من اجمالي افراد العينة يسكنون بفيلات ، بينما جاءت في الترتيب الثاني من يسكنون بشقة بنسبة 23% من اجمالي افراد العينة، وهد الامر يعكس علي التنوع والتباين في اساليب المعيشة وانماط الحياة في تلك المنطقة.

الجدول رقم(9) يوضح توزيع أفراد العينة حسب معيار ملكية المسكن .

هل المسكن ملك او إيجار	العدد	النسبة
ملك	78	%78
إيجار	22	%22
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول (9) ان 78% من اجمالي افراد العينة تمتلك الوحدات السكنية، بينما 22% تسكن بإيجار شهري م اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(10) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مستوى خدمات البلدية في الحي الذي يسكن فيه المبحوثين.

الخدمات البلدية في الحي	العدد	النسبة
مستوى عالي	20	%20
مستوى متوسط	50	%50
مستوى ضعيف	30	%30
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول (10) بان 50% من اجمالي افراد العينة اكد علي ان خدمات البلدية بمستوي متوسط، بينما جاء في الترتيب الثاني من يرون ان خدمات البلدية في الحي الذي يسكنون فيه مستواها ضعيف بنسبة 30% من اجمالي افراد العينة ، وفي حين اكد 20% من اجمالي العينة علي ان مستوي خدمات البلدية في الحي الذي يسكنون فيه يعتبر مستوي عالي .

الجدول رقم(11) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الرغبة في تغير المسكن الحالي.

الرغبة في تغير المسكن الحالي	العدد	النسبة
نعم	44	%44
لا	56	%56
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول (11) بان 56% من اجمالي افراد العينة لا يردون تغيير المسكن الحالي، بينما 44% من يريدون تغيير المسكن الحالي .

ثالثاً:. تأثير القيم الإجتماعية على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية:

الجدول رقم(12) يوضح توزيع أفراد العينة حسب تأثير القيم الإجتماعية في المحتمع الليبي بالمتغيرات العالمية في السنوات الأخيرة.

المتغيرات	العدد	النسبة
تأثير قوي جداً	31	%31
تأثير قوي	20	%20

تأثير متوسط	**24**	**%24**
تأثير ضعيف	**17**	**%17**
لايوجد تأثير	**8**	**%8**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم(12) **بان** 31% من اجمالي افراد العينة علية ان التغيرات الي لحقت بالمجتمع الليبي في السنوات الاخيرة كانت قوية جدا، وبينما راء 24% **من اجمالي** العينة ان هذه التغيرات كانت متوسطة.

الجدول رقم(13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب أهم التأثيرات التي شهدتها القيم الإجتماعية.

المتغيرات	**العدد**	**النسبة**
زيادة النزعة الإستهلاكية	**16**	**%16**
سيطرة القيم المادية	**48**	**%48**
تراجع قيم العدل والمساواة	**28**	**%28**
تراجع قيم التعاون	**8**	**%8**
	100	**%100**

يتضح من الجداول (13) الذي يتعلق بأهم التأثيرات التي شهدتها القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي، حيث سيطرة القيم المادية المرتبة الاول بنسبة 48% من اجمالي افراد العينة، وتليها في المرتبة الثانية قيم العدل والمساواة بنسبة 28% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(14) يوضح توزيع أفراد العينة حسب العوامل والمتغيرات التي اسهمت في تغيير القيم الاجتماعية في السنوات الأخيرة من وجهة نظرك المبحوثين.

المتغيرات	**العدد**	**العدد**
الافتتاح علي ثقافات الاخرى	**44**	**%44**
تطور التعليم	**10**	**%10**
العماله الوافده	**15**	**%15**

الاستخدام المتزايد للإنترنت	**31**	**%31**
	100	**%100**

يتضح من الجداول (14) بان الانفتاح علي الثقافات الأخرى يعد من اهم المتغيرات التي اسهمت في تغير القيم الاجتماعية بنسبة 44% من اجمالي افراد العينة، بينما جاء الاستخدام المتزايد للأنترنت في المرتبة الثانية بنسبة 31% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(15) يوضح توزيع أفراد العينة حسب اهم القيم الإجتماعية التي تدعم المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	**العدد**	**النسبة**
قيم المسؤولية الاجتماعية	**39**	**%39**
قيم العدل والمساواة	**30**	**%30**
قيم المواطنة	**26**	**%27**
قيم العمل والانتاج	**5**	**%5**
	100	**%100**

يتضح من الجداول (15) الذي يتعلق بالقيم الاجتماعية الايجابية التي تدعم مشاركة افراد المجتمع في عملية الانتخابات ،الي ان 39% من اجمالي العينة قد اكدوا علي ان قيم المسؤولية الاجتماعية تعد من اهم القيم التي تدفع بالأفراد الي المشاركة، بينما جاءت قيم **العدل والمساواة في** الترتيب الثاني بنسبة30% من اجمالي العينة ، بينما جاءت قيم المواطنة في الترتيب الثالث بنسبة 26% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(16) يوضح توزيع أفراد العينة حسب القيم الاجتماعية السلبية التي تعرقل المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	**العدد**	**النسبة**
قيم اللامبالاه والسلبية	**65**	**% 65**
قيم الأنانية والفردة	**18**	**% 18**
قيم الإنتهازية	**4**	**%4**

أخرى تذكر	**13**	**%100**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول (16) الذي يتعلق بالقيم الاجتماعية السلبية التي تعرقل مشاركة افراد المجتمع في عملية الانتخابات ،الي ان 65% من اجمالي العينة قد اكدوا علي ان قيم اللامبالاة والسلبية تعد من اهم القيم التي تعرقل الافراد علي المشاركة، بينما جاءت قيم الانانية والفردية في الترتيب الثاني بنسبة18% من اجمالي العينة .

رابعاً:.دور الأسرة في التنشئة الإجتماعية والسياسية؟

الجدول رقم(17) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الأساليب التي تتبعها الأسرة الليبية في التنشئة الإجتماعية للأبناء علي تنمية قيم المشاركة بصفة علمة.

المتغيرات	العدد	النسبة
نعم	**82**	**%82**
لا	**18**	**%18**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم(17) بان الاساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية لها تأثير في تنمية المشاركة في انتخابات المجالس البلدية واكد ذلك بنسبة 82% من اجمالي العينة، بينما يري 18% من اجمال العينة ان الاساليب المتبعة في التنشئة ليس لها تأثير في تنمية قيم **المشاركة في انتخابات** المجالس البلدية.

الجدول رقم(18) يوضح توزيع أفراد العينة حسب أهمية الأساليب التي تتبعها الأسرة الليبية في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء.

المتغيرات	العدد	النسبة
الحوار والتفاهم	**40**	**%40**
الحرية والديموقراطية	**18**	**%18**
التجاهل والإهمال	**12**	**%12**
الضرب والقسوة	**21**	**%21**

المشاركةفي القرارات	**9**	**%9**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم (18) **بان** 40% من اجمالي افراد العينة يستخدمون اسلوب الحوار والتفاهم في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، بينما اكد 21% علي اهمية الضرب والقسوة، بينما جاء اهمية الحرية والديمقراطية بنسبة 18% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم(19) يوضح توزيع أفراد العينة حسب حرص الاسرة الليبية على حث الأبناء على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	العدد	النسبة
نعم	**68**	**%68**
لا	**32**	**%32**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم(19) بان الاسرة الليبية لها تأثير قوي علي حث الابناء علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية واكد ذلك بنسبة 68% من اجمالي العينة، بينما يري 32% **من اجمل** العينة ان الاسرة الليبية ليس لها تأثير في تنمية قيم المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

الجدول رقم(20) يوضح توزيع مدي افراد العينة علي اهمية حرص الأسرة الليبية على حث الأبناء على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	العدد	النسبة
تعويض الابناء على المشاركة في اتخاد القرارات	**30**	**%30**
وعي الاسرة باهمية الانتماء بالمجتمع	**28**	**%28**

حرص الاسرة على تنشئة الابناء على ثقافة الحوار	**6**	**%6**
حرص الاسرة على عملية الاسهام في تنمية المجتمع	**4**	**%4**
المجموع	**68**	**%68**

يتضح من الجداول رقم(20) فيما يتعلق بالعوامل والاسباب المسئولة عن حرص الاسرة علي حث الابناء علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، وان 30% من اجمالي افراد العينة اكدوا علي ان حرص الاسرة علي حث الابناء علي المشاركة يرجع في المرتبة الاول الي تعويض الاناء علي المشاركة في اتخاذ القرارات ، وجاءت في المرتبة الثانية وعي الاسرة بأهمية الانتماء بالمجتمع بنسبة 28% من اجمالي افراد العينة .

الجدول رقم(21) يوضح توزيع افراد العينة علي عدم حرص الأسرة الليبية على حث الأبناء على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	**العدد**	**النسبة**
عدم وعي الاسرة باهمية الانتماء الى المجتمع	**13**	**%13**
عدم وعي الاسرة باهمية تعويض الابناء على المشاركة في اتخاذ القرارات	**9**	**%9**
عدم وعي الاسرة باهمية ثقافة الحوار	**6**	**%6**
عدم وعي الأسرة بأهمية ثقافة الحوار	**4**	**%4**
المجموع	**32**	**%32**

يتضح من الجداول رقم(21) فيما يتعلق بالعوامل والاسباب المسئولة علي عدم حرص الاسرة علي حث الابناء علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، وان 13% من اجمالي افراد العينة اكدوا علي ان عدم وعي الاسرة بأهمية الانتماء الي المجتمع ، بينما جاءت في المرتبة الثانية

نتيجة لعدم وعي الاسرة بأهمية تعويض الابناء علي المشاركة في اتخاذ القرارات بنسبة 9% من اجمالي افراد العينة.

الجدول رقم (22) يوضح اراء افراد العينة في عملية المشاركة في انتخابات المجاس البلدية.

المتغيرات	العدد	النسبة
نعم	47	%47
لا	53	%53
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم (22) بان 53% من اجمالي العينة يؤكدون علي عدم مشاركتهم في انتخابات المجالس البلدية، بينما 47% من اجمال العينة لم يشاركون في انتخابات المجالس البلدية.

الجدول رقم(23) يوضح اراء افراد العينة التي لم تشارك في انتخابات المجالس البلدية .

المتغيرات	العدد	النسبة
لعدم علمي بالانتخابات	9	%9
لعدم قناعتي لانتخابات البلدية	21	%21
نظرا لشغل وظيفة عسكرية	2	%2
عدم تواجدي اثناءفترة الانتخابات	4	%4
لعدم وجود وقت كافي لدي	17	%17
المجموع	%53	%53

يتضح من الجداول رقم (23) **بان** 21% من اجمال العينة لم يشاركون في انتخابات المجالس البلدي، حيث يرجع ذلك لعدم قناعة المبحوثين لانتخابات المجالس البلدية، وجاء في الترتيب الثاني **لعدم علمي بالانتخابات وبنسبة** 9% ن اجمالي العينة.

الجدول رقم(24) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المحددات والمعايير التي تؤثر في عملية الترشيح في انتخابات المجالس البلدية من وجهة نظر المبحوثين .

المتغيرات	العدد	النسبة
العصبية للقبيلة أو الأسرة	53	%53
التدين	2	%2
التعليم	26	%26
المكانة الإجتماعية	19	%19
الثروة	صفر	صفر%
المجموع	100	%100

يتضح من الجداول رقم(24) **بان** 53% من اجمالي افراد العينة يوكدون علي ان معيار العصبية للقبيلة او الاسرة هو المعيار الرئيسي المؤثر في عملية الانتخابات ، يليه معيار التعليم **بنسبة** 26% ، اما معيار المكانة الاجتماعية ياتي في المرتبة الثالثة بنسبة 19% **من اجمالي افراد** العينة.

خامساً:.دور المؤسسات الحكومية والأهلية في تفعيل المشاركة الإجتماعية في انتخابات المجالس البلدية:

الجدول رقم(25) يوضح توزيع أفراد العينة بالمؤسسات التعليمية (مدارس_جامعات)التي لها دور فعال في تنمية الوعي بأهمية الإنتخابات البلدية.

المتغيرات	العدد	النسبة
نعم	30	%30

لا	**70**	**%70**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم (25) **بان** 70% من اجمالي افراد العينة يؤكدون عدم فاعلية المؤسسات الحكومية في تشجيع المواطنين علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، وعلي العكس من ذلك يؤكد 30% من علي دور المؤسسات الحكومية.

الجدول رقم(26) يوضح توزيع أفراد العينة بأهمية المؤسسات الحكومية(وزارة العمل) تلعب دوراً مؤثراً في تشجيع المواطنين علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

المتغيرات	العدد	النسبة
نعم	**51**	**%51**
لا	**49**	**%49**
المجموع	**100**	**%100**

يتضح من الجداول رقم (26) **بان** 51% من اجمالي افراد العينة يؤكدون فاعلية المؤسسات الحكومية في تشجيع المواطنين علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، وعلي العكس من ذلك لم يؤكد بنسبة 49% من علي دور المؤسسات الحكومية.

الجدول رقم(27) يوضح توزيع افاد العينة باهم الوسائل التي تستخدمها تلك المؤسسات لتشجيع المواطنين على المشاركة.

المتغيرات	العدد	النسبة
المساهمة في إعداد مقار المرشحين	**26**	**%26**
المساهمة في إعداد البرامج الدعائية والأعلانية	**14**	**%14**

تشجيع منسوبيها على المشاركة في الانتخابات	**5**	**%5**
أخرى تذكر	**6**	**%6**
المجموع	**51**	**%51**

يتضح من الجداول رقم (27) بان 26% من اجمالي افراد العينة ان من اهم الوسائل التي تستخدمها المؤسسات الحكومية لتشيع المواطنين علي المشاركة هي المساهمة في اعداد مقار المرشحين ، بينما المساهمة في اعداد البرامج الدعائية والاعلانية بنسبة 14% من اجمالي العينة.

نتائج البحث :

- ان للأسرة دوراً رئيسياً في عملية التنشئة والاجتماعية والسياسية وتحرص القيم الاجتماعية عن دفع و حث الافراد الى المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.
- كشفت نتائج البحث بان الأسرة لن تستطيع بمفردها القيام بعملية تفعيل قيم المشاركة في الانتخابات في المجالس البلدية، و أنه لا بد من وجود مؤسسات أخرى تساند الأسرة في القيام بهذا الدور.
- كما كشفت نتائج البحث بان الاسرة تحرص على حث الابناء على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.
- ان من دوافع واسباب عدم المشاركة في انتخابات المجالس البلدية، فقد كان يرجع الي لعدم قناعتي بالانتخابات وعدم العلم بالانتخابات.
- ان من المحددات والمعايير المؤثرة في عملية الترشيح في الانتخابات فقد كانت العصبية للقبيلة أو الاسرة هو المعيار الرئيسي المؤثر في عملية الانتخابات.
- عدم فاعلية المؤسسات الحكومية(الاهلية) في تشجيع المواطنين على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.
- ان من الاساليب التي تتبعها الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للابناء وهي اسلوب الحوار والتفاهم.
- ان قيم الامبالاة والسلبية وهي من اهم القيم التي تعرقل حركة المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.
- ان من اهم التاثيرات التي تأثرة به القيم الاجتماعية في المجتمع الليبي بالمتغيرات العالمية وهي سيطرة القيم المادية.

- ان مستوى الخدمات البلدية في الحي التي يسكن فيه افراد عينة البحث وهو مستوى **متوسط**.
- ان المؤسسات الحكومية(**وزارة العدل**) تلعب دوراً مؤثراً في تشجيع المواطنين على المشاركة في انتخابات المجالس البلدية.
- ان من الوسائل التي تستخدمها المؤسسات الحكومية(**وزارة العدل**) في تشجيع المواطنين علي المشاركة في انتخابات المجالس البلدية هي المساهمة في إعداد مقار المرشحين.

توصيات البحث :

- يجب التنسيق بين جميع المؤسسات العاملة في **الدولة** (الحكومية والاهلية) من أجل تفعيل المشاركة المجتمعية بما يحقق المشاركة الايجابية لجميع المواطنين وخاصة الشباب في عملية التنمية في القطاعات المختلفة الانتاجية والخدمية.
- وضع أنظمة إدارية تسهل عملية الانتخابات البلدية.
- **إتاحة الفرصة لفئات المجتمع الأخرى** كالمرأة ومن يعملون في وظائف عسكرية للمشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

قائمة المراجع :

أولاً: المراجع العربية:

1- أحمد زايد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية، عالم الفكر الكويت، 2003م.

2- **أحمد نواره**: الآثار الاجتماعية للعولمة الاقتصادية، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، القاهرة، 2004.

3- إسماعيل على سعد: قضايا علم الاجتماع السياسي، الإسكندارية، دار المعرفة الجامعية، 1981.

4 -**ثروت إسحاق**: مشاركه المرآة والديموقراطية، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد التاسع، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس 2004.

5-**جون**: في الحرية، ترجمة عبد الكريم أحمد، مؤسسة سجل العرب القاهرة 1977م.

6-دز بودون وف بوريكو، المعجم النقدي في علم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة **الأولى، الجزائر** 1986.

7-ذكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1992.

8-رمزي طه الشاعر، الأيديولوجيا وأثرها في الأنظمة السياسية المعاصرة، مطبعة عين شمس القاهرة،1987.

9-سديم العربي، المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث: دراسة تحليلية نقدية، المركز الثقافي **العربي**،1987.

10-سعيد ناصف، علم الاجتماع الحضري: المفاهيم-القضايا- المشكلات، تقديم محمود عودة، بدون دار نشر، 2006.

11-سمير نعيم أحمد: ماهية أنساق القيم وعوامل تشكيلها وتغيرها في مصر، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، يونيو1983.

12-صلاح منسي، المشاركة السياسية للفلاحين، دار الموقف العربي، القاهرة، 1984.

13-**عبد المنعم شوقي**: تنمية المجتمع وتنظيمه، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة1980.

14-عبد اللطيف محمد خلفه، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم المعرفة، العدد 160، الكويت أبريل 1992.

15-عبد الهادي الجوهري، المشاركة الشعبية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، القاهرة، مكتبة نهضة الشروق 1984.

16-عبد الهادي الجوهري، دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001.

17-غريب سيد أحمد، عبد الباسط محمد، مجتمع القرية: دراسات وبحوث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.

18-**فؤاد الصلاحي، دور مؤسسات المجتمع** المدني في التربية المدنية، 2005.

19-فيلا كانتا، تقرير التنمية الريفية بالمشاركة الشعبية، المفهوم التطبيقي، ترجمة حمدي الحناوي، مكتب العمل الدولي، **البرنامج العالمي للاستخدام مؤسسة للشرق الأدنى**،1991.

20-كمال المنوفي، الثقافة السياسية المتغيرة في القرية المصرية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، العدد 34،1979.

21-محمد إبراهيم كاظم، تطور القيمة والنسبة وتنمية المجتمعات البدائية الدينية، المجلة الاجتماعية القومية، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة 1977.

22-**محمد أحمد** إسماعيل، دور المثقفين في التنمية السياسية، دراسة نظرية مع التطبيق على مصر، الجزء الثاني، القاهرة، 1985.

23-محمود عوده وآخرون، الواقع الاجتماعي للمرأة المصرية: رؤية تحليلية نقدية للوضع الراهن للمشاركة الاجتماعية للمرأة وتصورات لآفاق المستقبل، المجلس القومي **للطفولة، نوفمبر**1995.

24-محمود عوده، حول المشاركة الشعبية في التنمية المحلية، في: الديموقراطية والتنمية السياسية- كلية الآداب جامعة عين شمس،2006م.

25-**ناصف عبد الخالق**: دور المراة الكويتية في إدارة التنمية في: المرأة و التنمية في الثمانينات، بحوث ودراسات **المؤتمر** الاقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية 18_31 **مارس** 1991، المجلد الأول، الجمعية .

26-نعمات أحمد فؤاد، الاسلام وإنسان العصر،العودة إلى المنهج، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، عدد ذي **الحجة** 1422ه، فبراير، القسم الثاني.

27-**وفاء أحمد عبد الله، حول** المشاركة الشعبية وعلاقتها بالتخطيط والتنمية المحلية، المجلة الاجتماعية القومية **الأعداد** 1_2_3، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية يناير_مايو_**سبتمبر**1983.

28- وزارة الشئون البلدية والفروية 1424ه **قرار مجلس الوزراء رقم** 422 بتاريخ 1424/8/17ه **بشأن** تفعيل المشاركة الشعبية للمواطنين في المجالس البلدية.

ثانياً: الرسائل العلمية:

29-أحمد محمد عبد الغني، المشاركة السياسية في تنظيمات المجتمع المدني، دراسة ميدانية للجمعيات الأهلية في محافظة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة1997.

30-حسن عبد الرحمن، القيم الشخصية وعلاقتها باختيار نوع التعليم، والمهنة لطلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية التربية 1982.

31-داود عبد الرزاق الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية، رسالة دكتواره غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الإسكندارية1992.

32-سميرة الجوهري، دراسة عن اتجاهات الشباب الجامعي نحو المشاركة الاجتماعية والسياسية وعلاقتها بسماتهم الشخصية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية.

33-محمد بهجت كشك، المشاركة السياسية في تنمية المجتمع المحلي، دراسة في خدمة المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1990.

34-محمد سيد عتران، دور الاتصال في المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دراسة تطبيقية على قريتين مصريتين، رسالة دكتواره غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1991.

35-محي شحاتة سليمان، البنائية والثقافية المؤثرة على المشاركة السياسية في الريف المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1985.

36-محمد عمارة، الواحدات المحلية وتنمية المشاركة السياسية للشباب، دراسة مطبقة على الوحدة المحلية بدمنهور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية1993.

37-محمد محمود عرفه، الصحافة والتنمية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الإعلام، جامعة القاهرة،1976.

38- وفاء خليل، المناخ الأسري وعلاقته بتكوين القيم الاجتماعية **في مرحلة الطفولة المتأخرة**، 10_12 سنة، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة 2000.

Determination precise lattice parameter of spinel ferrite $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ by an extrapolation function

Associ. Prof. Dr. Abdurazak Mohamed Elhadi Alakrmi [(1)], Department of Physics, Faculty of Education, Zawia University.
Assist. Prof. Dr. Abdusalam Mohamed Algamoudi [(2)], Department of Physics, Faculty of Science El-zintan University.

Abstract:

The mixed spinel ferrite $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$, is prepared by the ceramic sintering technique and discussed using X-ray powder diffraction spectroscopic technique (XRD). In order to, reduce errors, analysis of x-ray data and spectra, X-ray Line Profile Fitting Program (XFIT-KOALARIE) is used. The true lattice parameter for spinel ferrite $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ is determined by using extrapolation function methods, accurate value deduced only after using Nelson-Riley extrapolation function, it is found to be 8.435 Å.

Key Words: spinel Ferrite . X-ray diffraction, structure properties, Unit cell dimension refinement, (Mg, Ni, Fe, Ti)O_4
Corresponding author. GMC.: +218927435358; E-mail address: Razak2016a@gmail.com (Associate. Prof. Dr. A.M. Alakrmi [(1)])

Introduction:

The structure of ideal spinel was determined first by Bragg (1915) **[1]**. and Nishikawa (1915) **[2].** it is based on cubic close packing arrays of anions with tetrahedral (A-site) and octahedral [B-site], spinel oxide has formula is known as $(A^{2+})\ [B^{3+}]_2\ O_4^{2-}$ **[3]**. It can best be shown by a face – centered – cubic (fcc) unit cell of A-site ions with lattice parameter (a) as shown in figure (1).

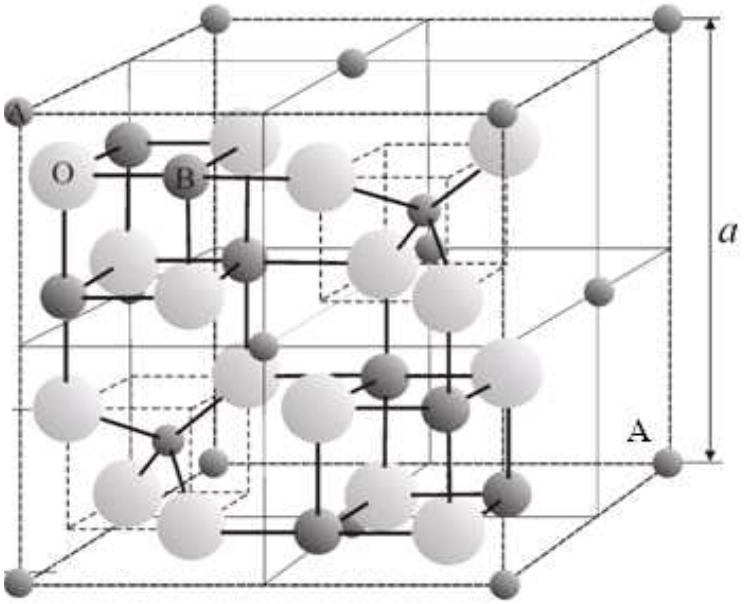

Fig.(1): the AB_2O_4 unit cell. **[4]**

The lattice parameter a_{hkl} and d-spacing can be identify from X-ray diffraction data collection by the ***Bragg's law*** **[5,6]**:

$$n^{a} = 2d_{hkl} \sin^{-}$$

where n is an integer, λ is the wavelength of the X-rays, *d* is the interplanar spacing , θ is the diffraction angle and *hkl* are Miller indices.

Measurement of the lattice parameter is indirect process. For cubic unit cell material:

$$a_{hkl} = d_{hkl} \sqrt{h^2 + k^2 + \ell^2}$$

There are some various effects that can lead to errors in the XRD pattern and then in the measured value of the angular positions (θ) of the diffraction peaks. The first sources are the systematic errors, that depends upon a number of factors due to equipment used. The second sources of errors are Random errors yielding a top of peak not Sharpe.

Anyway, the basic idea to determine the precise lattice parameter or d-spacing as accurately as possible for each peak considering that sources of errors, in which the systematic errors are eliminated by selection of the proper extrapolation functions and the Random errors are reduced by using the least squares method devised by *Cohen's*

Method to minimize observational errors. It will not be treated here because this work is particularly focused on systematic errors.

Most important systematic errors:

1. Misalignment of the instrument.
2. Use of a flat specimen instead of a curved one.
3. Absorption in the specimen.
4. Displacement of the specimen from the diffractometer axis. Usually this is the largest source of error. It causes an error given by:

$$\frac{\Delta d}{d} = -\frac{D\cos^{2}-}{R\sin-}$$

where D is the specimen displacement parallel to the diffraction-plane normal. R is the diffractometer radius.

5. Vertical divergence of the beam. No single extrapolation function can be completely satisfactory.

For (2) and (3) Δd /d varies as $\cos^2\theta$.

For (4) Δd /d varies as $\cos^2\theta/\sin\theta$.

Extrapolate the calculated lattice parameter against $\cos^2\theta$ is often called ***Bradley-Jay*** method. It is valid for diffraction peaks with $\theta > 60^{\circ}$.

For cubic material :

$$\frac{\Delta d}{d} = \frac{\Delta a}{a_0} = \frac{a - a_0}{a_0} = k_2 \cos^{2}-$$

$$a_{hkl} = a_0 + a_0 k_2 \cos^{2}-$$

$$a_{hkl} = a_0 + CF_1(-)$$

Where $$F_1(-) = \cos^{2}-$$

Where a_o is the true value of lattice parameter that we wish to find, and a_{hkl} the lattice parameter deduced from the position 2θ of the (*hkl*) reflection

For the function $\cos^2\theta/\sin\theta$.

$$a_{hkl} = a_0 + CF_2(\theta)$$

$$F_2(\theta) = \left(\frac{\cos^2\theta}{\sin\theta}\right)$$

If *Nelson-Riley* extrapolation function is appropriate, similar behaviour where reported by *J. B. Nelson et al. (1945)* **[7]** :

$$\frac{\Delta d}{d} = \frac{\Delta a}{a_0} = \frac{a - a_0}{a_0} = k_2\left(\frac{\cos^2\theta}{\sin\theta} + \frac{\cos^2\theta}{\theta}\right)$$

$$a = a_0 + a_0 k_2\left(\frac{\cos^2\theta}{\sin\theta} + \frac{\cos^2\theta}{\theta}\right)$$

$$a_{hkl} = a_0 + CF_3(\theta)$$

Where $$F_3(\theta) = \left(\frac{\cos^2\theta}{\sin\theta} + \frac{\cos^2\theta}{\theta}\right)$$

$F_3(\theta)$ is ***Nelson-Riley*** extrapolation function.

However, all functions yield $a_{hkl} = a_o$ an accurate value of lattice constant at $\theta = 90°$. But the function should be use depends on the error types **[5,6]**.

The purpose of this experiment is to determine the precise lattice parameter of spinel ferrite $Fe_{0.4}\,Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ by using x-ray diffraction with extrapolation functions will be deployed .

Experimental Techniques :

Crystal synthesis of ferrite sample $Fe_{0.4}Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ is prepared by the well known sintering ceramic technique. The starting material oxides were mixed together and pressed into pellets under pressure of 5 *tons/cm*^{2} and sintered in air at 1000 C^o for 12 *hr* and then slowly cooled to room temperature. These pellets were again followed by grinding, pressing into pellets and sintered at 1300 C^o for 24 *hr* in air , and then slowly cooled to room temperature.

The room temperature X-ray diffraction data were collected for 4*hr* on computer controlled Philips Analytical X-Ray diffractometer, type PW3710 , the line positions were determined by Fitting data with alpha-1/alpha-2 type emission using X-ray Line Profile Fitting Program, XFIT-KOALARIE **[8]**.

Results and Discussion:

The starting materials oxides NiO, MgO, TiO_2 and Fe_2O_3 high purity are shown in Table (1).

Table.1: *Weight of the starting oxides (in grams).*

Compounds	Fe_2O_3	MgO	NiO	TiO_2
$Fe_{0.4}$ $Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$	1.861	3.988	0.435	3.719

The x-ray powder diffraction (XRD) pattern revealed for sample $Fe_{0.4}$ $Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ Ferrite have single cubic spinel phase belong to Fd3m space group . The main reflection planes are explained in figure (2).

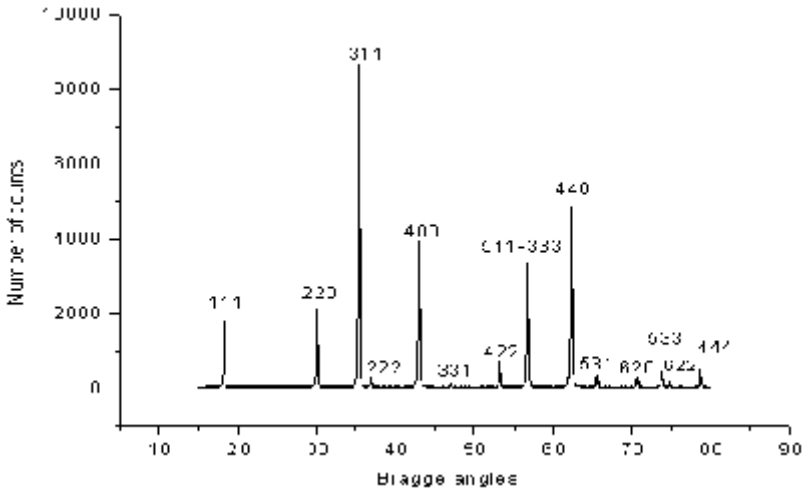

Fig.(2): *Fitted X-ray powder diffraction pattern correspond to Spinel* $Fe_{0.4}$ $Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$

The best fit of line positions from X-ray Lap - Data were accomplished by using XFIT-KOALARIE program through the Pseudo Voigt (PV) profile function, for each reflection, start a refinement by Select on the position of the CuKα1 peak only. Peak type PV corresponding peak dependent parameters are the area under the peak A, Bragg angle 2θ, full width at Half-maximum (FWHM) are listed in Table (2), the table also included The interplanar distance d_{hkl} given by Bragg's law, for the plane (hkl), where, the Miller indices (hkℓ) are agree with that ASTM cards.. It implicitly,

the goodness of fit is going a good or bad value depends on actual data and type of sample.

Table .2: *The X-ray parameters for spinel:* $Fe_{0.4}\,Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$

Peak	$2\theta_r$	Rel. area	FWHM	d_{hkl}	*h k l*
1	18.2442	191.8174	0.1139	4.86119	111
2	29.9802	260.1088	0.1004	2.97961	220
3	35.3010	1285.565	0.1125	2.54173	311
4	36.9354	12.9043	0.1845	2.43292	222
5	42.8958	729.6121	0.1062	2.10765	400
6	46.9593	8.7685	0.1451	1.9343	331
7	53.2041	115.3525	0.1005	1.72103	422
8	56.7109	638.9628	0.1009	1.62264	511-333
9	62.2617	948.7275	0.0984	1.49064	440
10	65.4627	59.3201	0.0958	1.42528	531
11	70.6149	42.2710	0.1177	1.33337	620
12	73.6285	144.2332	0.0964	1.28606	533
13	74.6239	47.6300	0.0907	1.27135	622
14	78.5558	89.9641	0.1027	1.21726	444

The lattice parameters a_{hkl} were calculated directly from the reflection planes and listed in table. 3.

Table .3: *The calculated lattice parameter and extrapolation functions for spinel:* $Fe_{0.4}\,Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$

Peak	$F_1(\Theta_r)$	$F_2(\Theta_r)$	$F_3(\Theta_r)$	a_{hkl} (Å)
1	0.975	6.171	6.13935	8.41982
2	0.933	3.602	3.58909	8.42758
3	0.908	2.997	2.97304	8.42996
4	0.899	2.836	2.81734	8.42789
5	0.866	2.366	2.3432	8.43059
6	0.841	2.113	2.08357	8.43138
7	0.799	1.783	1.75493	8.43128
8	0.774	1.629	1.59892	8.4315
9	0.999	1.932	1.38403	8.43232
10	0.707	1.307	1.27482	8.43203
11	0.666	1.152	1.11749	8.43297
12	0.641	1.070	1.03455	8.43324
13	0.632	1.043	1.00846	8.43317
14	0.599	0.946	0.91123	8.43344

Differentiating Bragg's equation we get:

$$\frac{\Delta d}{d} = -\cot\ ^{-}\Delta^{-}$$

One can readily observe that, as θ approaches 90°, cot θ approaches zero, i.e. the fractional error (Δd/d) is small for a line near θ = 90° and the error in *d* or *a* becomes less dependent on an error in θ. From figure. (3) it should be noted that, the plot of lattice parameter against θ is not linear, we can't really extrapolate our results out to the highest allowable angle, but the Extrapolation of the lattice parameter against certain functions of θ will produce a straight line, which can then be extrapolated to the value corresponding to θ = 90◦. This function depends on the kind of equipment used to record XRD pattern.

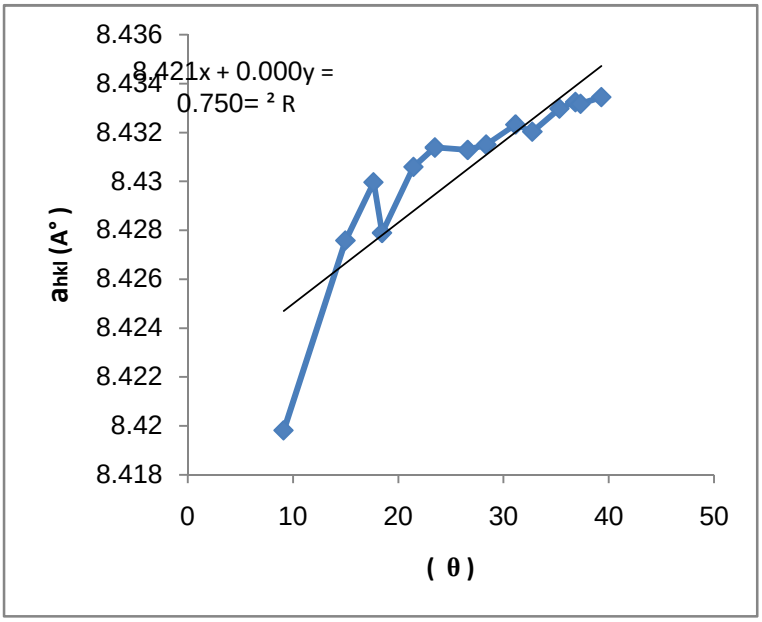

Fig. (3) *The values of lattice parameter for each peak are plotted against (θ)*

In general approach in finding an extrapolation function is to consider the various effects which can lead to errors in the measured value of θ, and to find out how these errors in θ vary with the angle θ itself.

However, In order to determine accurately lattice parameter a_o of present sample with consider the various effects which can lead to errors in the measured value of θ, the values of a_{hkl} for each peak are plotted against the extrapolation functions $F_1(\theta)$, $F_2(\theta)$ and $F_3(\theta)$ as shown in Figur.4(a, b and c).

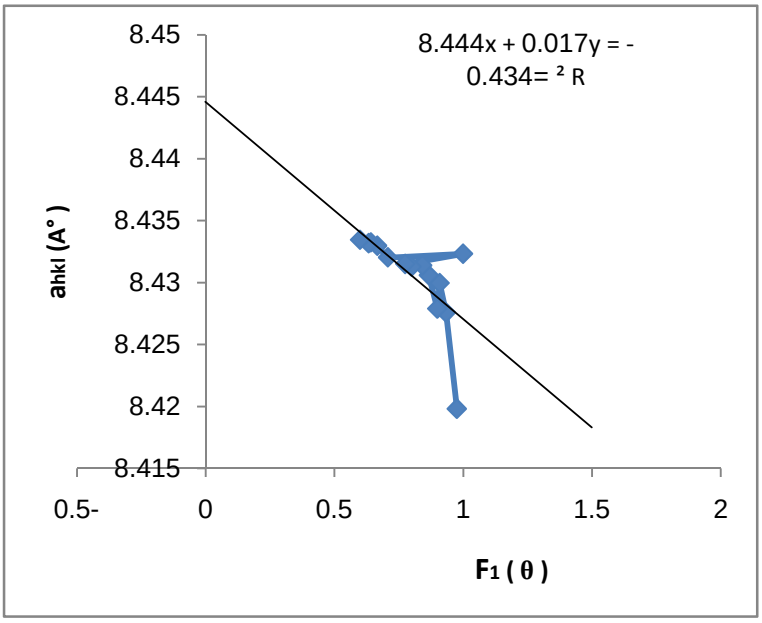

Fig. (4a): *Extrapolate the calculated lattice parameter against* $cos^2\ \theta$ *of the sample* $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$

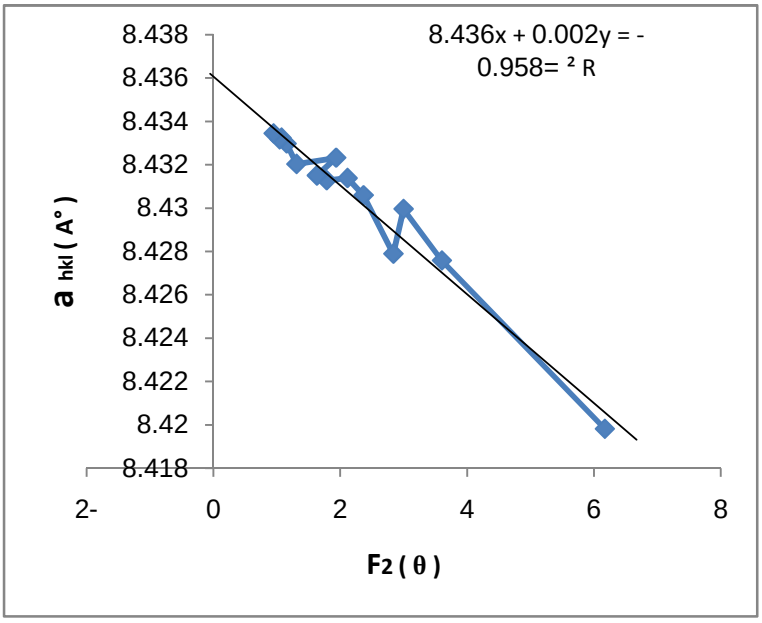

Fig. (4b): *Extrapolate the calculated lattice parameter against* $\cos^2\theta / \sin\theta$ *of the sample* $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$

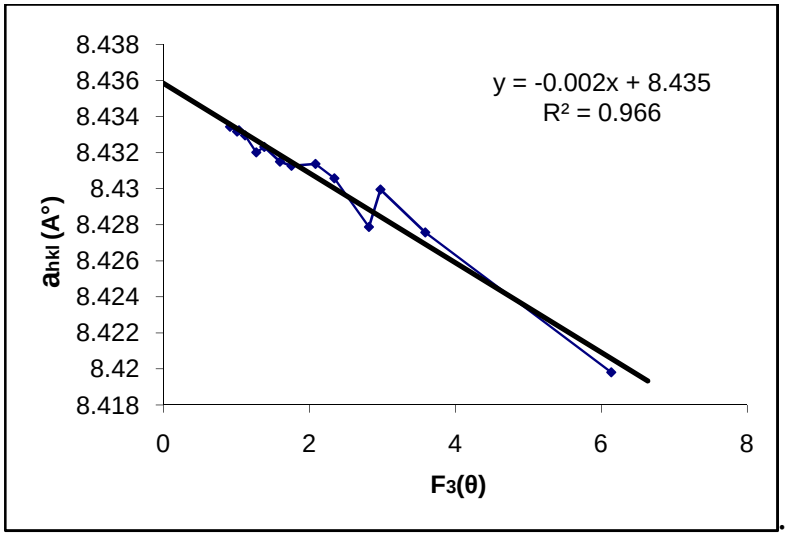

Fig. (4c): *The refinement for the lattice parameter of the sample* $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ by Nelson-Riley function.

It seems to be clearly that the precision obtainable with the Nelson-Riley extrapolation function is better that what can be obtained with the Bradley-Jay extrapolation functions. This picture is very important, because, it reflects the large systematic errors occurring in this material and small random errors, it can only be explained by admitting that small Random errors are disappeared by using the Xfit-Koalarie program yielding a top of peak more Sharpe. moreover, it can be noticed that the lattice parameter (a_{hkl}) decreases with increasing *F(θ)* and a straight line $a_{hkl} = a_0 + CF(\theta)$ is fitted to the points and extrapolation to θ = 90°. yields $a_{hkl} = a_0$ **[6,7].** Therefore, the true lattice parameters obtained from mentioned functions are found to be (8.444 Å, 8.436 Å and 8.435 Å). In the previous studies on $Fe_{2(1-x)}$ $Mg_{(0.9+x)}$ $Ni_{0.1}Ti_x$ O_4 with x= 0.5 and 0,6 **[9]** and x = 0.7 **[10],** the lattice constants are found to be 0.84246, 0.84286 and 0.84318 nm respectively. The present authors have established that, the Variation of lattice constant is quite dependence on composition parameter (x) , obeying ***Vegard's law*** **[11,12]**.

Conclusion:

The mixed spinel ferrite $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ has been prepared and examined by X-ray powder diffraction, no other reflections or shoulders on the lines could be observed. In fact, the X-ray diffraction data is a function of some factors, this yields

an expression for the fractional error in *d* in terms of θ. To determine *a* or *d* with high precision you need a precise measurement of sin θ not precision in θ, The error in measurement of sin θ decreases as the value of Bragg angle θ increases. Therefore, the sin θ values will be reasonably accurate at high values of θ even if θ itself is not measured accurately.

Finally, we can conclude that, the true lattice parameter a_0 of the spinel ferrite $Fe_{0.4}\ Mg_{1.7}Ni_{0.1}Ti_{0.8}O_4$ is found to be 8.435 Å only after the Nelson-Riley procedure has been applied, this function is provided great precision.

References:

[1] Bragg. W. H. Phil. Mag. 30 (1915) 305-315

[2] Nishikawa. S. Proc. Tokyo Math, Phys. Soc. 8 (1915) 199-209

[3] R. E. Vandenberghe and E. De Grave in: Mossbauer Spectroscopy Applied in Organic Chemistry, Vol 3, Eds G. J. Long and F. Grandjean, Plenum Press, New York (1989), Chapter 3،

[4] A. M. Al Akrmi, 57Fe Mossbauer Spectroscopic Study of the Spin-glass Trannsitions in the Mixed Spinel series $Mg_{0.9+x}\ Fe_{2(1-x)}\ Ni_{0.1}\ Ti_x\ O_4$, Thesis of Doctor, Gent University, (2010)

[5] H. P. Klug and Alexander, the x-ray diffraction procedures, 2nd ed , Wlley, New-York (1974).

[6] V. K. Pecharsky and P. Y. Zavalij, Fundamentals of Powder Diffraction and Structural Characterization of Materials, by Kluwer Academic Publishers (2003)

[7] J. B. Nelson, D. P. Riley, Prot, Phys, Soe, (1945), 57, 160

[8] W. R. Cheary and A.A. Coelho, Programses XFIT and FOURYA, deposited in CCP14 Powder Diffraction Library, Engineering and Physical Sciences Research Council, Daresbury Laboratory, Warrington, England. (http://www.ccp14.ac.uk/tutorial/xfit-95/xfit.htm), (1996).

[9] A. M. Al Akrmi, R. E. Vandenbergh, E. De Grave, J. Magnetism and Magnetic Material, 322 (2010) 510 - 516

[10] A. M. Al Akrmi, R. E. Vandenbergh, E. De Grave, J. Magnetism and Magnetic Material, 321 (2009) 2365 - 2372

[11] V.M. Talanov, J. solid state chem., (1983), 48, 86.

[12] C. G. Whinfrey, D. W. Eckart and A. Tavber, J. Am. Chem., Soc, (1960), 82, 2695.

تصميم الغلاف : www.youcan.tn

. البريد الإلكتروني للمجلة :

http://www.elbahithmagazine.com

info@elbahithmagazine.com

Member Of Talal Abu-Ghazaleh Organization

TN/T/2015/00406 www.agip.com

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر عن وجهة نظر هيئة التحرير.

حقوق النشر للمواد المنشورة في ***مجلة الباحث*** تتم بشكل خاص بين المجلة والمؤلفين. إن أي استنساخ للمواد المنشورة في المجلة دون إذن مسبق من المجلة يعدّ انتهاكاً لقوانين الملكية الفكرية.

رقم الإيداع والترقيم الدولي: ISBN978-9938-12-733-1

الإخراج الفني : عادل جابر

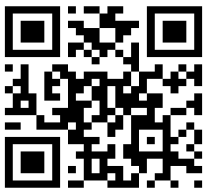

Search for Change

ELBAHITH JOURNAL

Journal researcher

$24rd$

Twenty - Fourth Issue
January 2020

Abu-Ghazaleh Intellectual Property